

# يَفْظَةٌ أُولَى الْإِعْتِبَارِ

تقديم وتخصيص وتعليق  
الدكتور أحمد محيى الزى السقيا  
مطبعة أصول الدين بمصر

تأليف الإمام الجيلال الشيخ  
صدرى حسن خواجه  
مؤلف تفسير فتح البيان

مراجعة الأستاذ الشيخ  
محمد رشاد طه بديوي  
شيخ معهد شريعة الدي

الناشر  
مكتبة عاطف  
بمركز إدارة الأوقاف بمصر

تأليف  
مؤلف  
مكتبة

الطبعة الاولى بتصر

لمكتبة عاطف

١٩٧١ - ١٣٩٨ هـ

مطبعة الامتياز - ٥١ درب الأنسية

شارع درب الاحمر

مكتبة عاطف

# تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب : د يقظة أولى الإعتبار . مما ورد في ذكر النار ، وأصحاب النار .

المؤلف : هو الإمام العلامة الجليل الشيخ . الشريف أبو الطيب : صديق ابن حسن بن علي البخاري القنوجي ، ولد في التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف من الهجرة . ببلدة « بريلي » موطن جده القريب من جهة الأم ، ثم جاءت به أمه السكرية من « بريلي » إلى « قنوج » موطن آبائه .

ولما بلغ السادسة من عمره . انتقل والده إلى جوار الله عز وجل فتكلمت به أمه ولما كبر تعلم اللغة الفارسية ، وأتقن نبذة من مسائلها . ونزل ببلدة « كانبور » وتعلم فيها « للفوائد الخيائية » و « مختصر المعاني » وغيرهما من كتب المعاني والبيان ، ثم رحل إلى مدينة « دلهي » في الهند لتحصيل العلوم . وتتلذذ على الشيخ محمد صدر الدين خان المفتي . ثم عاد من « دلهي » إلى « قنوج » وسافر منها إلى بلدة « بهوبال » والتي بها عصا التسيار .

وصحب ببلدة « بهوبال » الشيخ حسين بن محسن اليميني رحمه الله تعالى ، واشتغل بالدرس والتأليف . ومن تأليفه : تفسيره المسمى « فتح البيان في مقاصد القرآن » وكتاب « الروضة النندية في شرح الدرر البهية » و « حصول المأمول من علم الأصول » و « حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة » و « يقظة أولى الإعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار » وكتب غير ذلك ورسائل ، رحمه الله برحمته الواسعة ، وأسكنه فسيح جنته . آمين <sup>(١)</sup> .

(١) ص ٣-٤ فتح البيان في مقاصد القرآن ج ١ نشر عبد المجيد علي محفوظ

طبغات الكتاب : ورد إلى مصر نسخ منه مطبوعة في الهند ، ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ألف وثلاثمائة وخمسة وخمسين في رمز التصوف . وهذه النسخة المخطوطة طبعت في مصر في مطبعة الإمام .

عملنا في هذا الكتاب : بالاطلاع على النسخة الهفدية والنسخة المخطوطة والنسخة المصرية : وجدنا أخطاء لفظية في نصوص الآيات القرآنية ونصوص آيات التوراة والإنجيل . وأحياناً ينسب النص إلى سورة وليس هو فيها بل في سورة غيرها وأحياناً ينسب النص إلى إنجيل وليس هو فيه بل في إنجيل آخر . وكثيراً ما يذكر رقم الإصحاح ، مخالفاً للأرقام الموجودة . فصححنا النصوص . ونسبنا النص إلى موضعه الأصلي وذكرنا في التعليقات الأرقام الصحيحة للإصحاحات . مثال ذلك : -

١ - « فغرس جنانا في عيذا شرفيا وابقا ثم آدم الذي خلق ، وصحته هكذا من التوراة العبرانية ترجمة البروتستانت سنة ١٩٧٠ م (٢) » و« غرس الرب الإله : الجنة في عدن شرقاً . ووضع هناك آدم الذي جبله ، [ تكوين ٢ : ٧ (٢) ] .

٢ - في المزمور الثامن والأربعين ما لفظه : « جعلوا في الجحيم ... إلخ ، وصحته هكذا : في المزمور التاسع والأربعين ما لفظه : « مثل الغنم للهاوية يساقون . الموت يرعاهم ... إلخ ، .

٣ - ففي الفصل التاسع من الإصحاح الأول : « ومن قال ... إلخ .

(٢) أطلب ( الكتاب المقدس ) من الكنائس ومكتبات النصارى . أطلب العهد القديم والجديد .

(٣) ما قبل النقطتين رقم الإصحاح (الفصل) وما بعد النقطتين رقم الآية والشرطة تساوى إلى .

وصحته هكذا : في الاصحاح الخامس من الإنجيل الأول لإنجيل متى  
 « ومن قال ... إلخ » .

٤ - وفي الفصل الثامن والعشرين ولكن خافوا ... إلخ وصحته هكذا  
 وفي الاصحاح العاشر من متى « بل خافوا ... إلخ » .

٥ - وفي الفصل التاسع ما لفظه : تذهب إلى جهنم . وقوله هكذا يوحى  
 بأنه للفصل التاسع من إنجيل متى . وصحته : وفي الإصحاح التاسع من إنجيل  
 مرقس ما لفظه : « وتمضى إلى جهنم ... إلخ » .

٦ - وفي الفصل الثالث والسبعين ما لفظه : إن الزنادقة الذين يقولون  
 ليست قيامة . وصحته : وفي الإصحاح الثاني والعشرين من متى ما لفظه :  
 « في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون . الذين يقولون ليس قيامة » .

٧ - « العزيز الحكيم ، ومن تق السيآت ... إلخ » وصحة الآية  
 « العزيز الحكيم . وقهم السيآت ، ومن تق السيآت ... إلخ » (غافر ٨ - ٩)  
 وبالإضافة إلى هذا : كتبنا في هذا التقديم أصل الخلاف بين علماء بنى إسرائيل  
 في حقيقة البعث من الاموات . وهل هو الأجساد مع الأرواح أم للأرواح فقط ؟

هدف الكتاب : هو تخويف الناس من النار ، حتى يتعدوا  
 عن السيآت .

الحكم على الكتاب : هو مفيد في موضوعه . كما يقول الشيخ صديق  
 « لأن الإيمان بين الخوف والرجاء . والمرء بين الشدة والرخا ، والخوف  
 يفعل في الخائف ما لا يفعل الرجاء في الراجي ، والخشية تميز تمييزاً كافياً  
 وافياً بين الهالك والناجي . وأن دين الإسلام ورد بالمهلكات كما جاء  
 بالمنجيات . وأن النبي صلى الله عليه وسلم رغب وحذر ، وبشر وأندر ، ولو أن  
 الشيخ صديق اقتصر على ذكر الآيات القرآنية التي وردت في النار  
 وأهوالها . لكان قد جنب نفسه ما قيل فيه : إنه قد أتى بأحاديث غير

صحيحة النسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد وضعها الواضعون لترهيب الناس من النار .

إن القرآن الكريم كاف جداً في التخويف من النار . ومن أصدق الله قبيلاً ؟ ولذلك إن نتعرض لهذه الأحاديث الضعيفة . ونتركها كما كتبها الشيخ صديق بدون تعليق عليها . إننا قد علقنا على ما ذكره في المقدمة في بيان أن الشرائع منفتحة على إثبات الدار الآخرة التي فيها الجنة والنار ، وتركنا التعليق على الباقي . لماذا ؟ لأنه فوق ما قدمنا قد ذكر وجهات نظر علماء الكلام ، والحكام وغيرهم ، واختار رأياً . ووجهات نظر هؤلاء العلماء مبسطة في الكتب ومعروفة على النحو الذي ذكره المؤلف . وعلى من يخالف رأيه أن يرجع إلى الرأي الذي ارتضاه من آراء هؤلاء العلماء وينظره في كتبهم ثم يتأمل فيه . إما أن يقبل وإما أن يرفض .

تحقيق أصل الخلاف بين علماء بني إسرائيل في حقيقة البعث من الأموات :

لاحظ أولاً : أن موسى عليه السلام سلم التوراة التي أنزلها الله عليه إلى بني إسرائيل . وكان موسى نحو سنة ١٥٧١ ق . م وفي مدينة بابل بالعراق . من بعد سنة ٥٨٦ ق . م غير علماء بني إسرائيل نصوصاً من التوراة التي أنزلها الله على موسى . ومن هذه النصوص التي غيروها : النص على يوم القيامة .

ولما رجع بنو إسرائيل من بابل بالتوراة الجديدة التي كتبها لهم عزرا ( عزير ) في بابل . اختلفوا على عاصمة الدولة : أورشليم أم شكيم ؟ واختلفوا على الجبل المقدس : صهيون أم جرزيم ؟ ولما لم يتفقوا . انقسموا إلى فريقين : السامريين في شكيم ويقدمون جرزيم ويتجهون إليه في الصلاة . والعبرانيين في أورشليم ويقدمون صهيون ويتجهون إليه في الصلاة . وبعد هذه الملاحظة نقول : قد وجدنا التوراة التي بأيدي السامريين تختلف في بعض الآيات عن التوراة التي بأيدي العبرانيين .

ومن الآيات المختلف فيها : النص عن يوم القيامة . فهو في التوراة السامرية

صريح للغاية وهو في التوراة العبرانية يحتمل معنيين : إما الجزاء في الدنيا وإما الجزاء في الآخرة .

وهذا النص في العبرانية هكذا على لسان الله تعالى ، ليس ذلك مكنوزاً  
عندي ، مختوماً عليه في خزائني ؟ لي النعمة والجزاء في وقت نزله أقدامهم ،  
( تثنية ٣٢ : ٢٤ - ٣٥ ) .

يقول أبو الفتح بن أبي الحسن السامري الدنقي عن هذا الخلاف ، ما نحن  
مختلفون فيه الفصل الذي هو أحق بالمعاد وهو قوله عندنا ، ذكر نصاً عبرانياً  
سامرياً ، وعندهم ، ذكر أبو الحسن نصاً عبرانياً سامرياً ، وبين قوله : لي انتقام  
ومكافأة وبين قوله : إن أعمالهم عندي مذخورة في خزائني إلى يوم الانتقام .  
بون عظيم . وفرق كبير . لأنه بمقتضى نصهم يجوز أن ينتقم الساعة وغدا .  
وما قبل وما بعد ويجوز أن يكون ذلك في الدنيا ويجوز أن يكون  
في الآخرة (٤) .

هذا بالنسبة لتوراة موسى أما بالنسبة للتوراة المسماة ، أسفار الأنبياء ،  
فإننا نذكر منها ما يلي :

( أ ) في سفر أيوب يقول أيوب عليه السلام ، أما أنا فقد علمت أن وليي  
حي والآخر على الأرض يقوم وبعد أن يفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى  
الله . الذي أراه أنا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر ، (أيوب ١٩ : ٢٥-٢٧)

(٤) ص ٩٧ التاريخ ما تقدم عن الآباء . طبع بألمانيا بتعليقات المسيو دلمار  
هذا وقد استشهد بهاتين الآيتين القديس بولس فقال في الرسالة إلى أهل رومية  
، لا تنتقموا لأنفسكم أيها الاحباء . بل أعطوا مكانا للغضب . لأنه مكتوب : لي  
النعمة أنا أجازي يقول الرب ، [ رو ١٢ : ١٩ ] وقال في الرسالة إلى العبرانيين :  
، فأننا نعرف الذي قال لي الانتقام . أنا أجازي يقول الرب . وأيضاً يدعي شعبه ،  
[ عب ١٠ : ٣٠ ] .

ترجمة بوتسنت سنة ١٩٧٠ م) في هذه الترجمة يثبت البعث بالأرواح وليس بالأجساد وفي ترجمة الكاثوليك سنة ١٩٦٨ م هكذا وبعد ذلك تلبس هذه الأعضاء بجلدى . ومن جسدى أعاني الله ، وفي هذه الترجمة يثبت البعث بالأرواح والأجساد معا وكذلك في الترجمة الانجليزية ، حتى وإن كانت ديدان جلدى تفنى هذا الجسد فانى في جسدى أرى الله .

وجاءت في كلام عيسى المسيح عليه السلام هكذا ، اعلم أن الهى حى وأنى سأقوم فى اليوم الأخير بجسدى وسأرى يعنى الله مخلصى ، (برنابا ١٧٣ : ١٠) .

(ب) وفى سفر دانيال هكذا ، أما أنت فاذهب إلى النهاية فستريح وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام ، (دانيال ١٢ : ١٣) .

(ت) وفى سفر المكابيين الثانى ، وكان يهوذا النبيل يعظ القوم أن ينزهوا أنفسهم عن الخطيئة إذ رأوا يعيرونهم ما أصاب الذين سقطوا لأجل الخطيئة ثم جمع من كل واحد مقدمة (صدقة) فبلغ المجموع ألفى درهم من الفضة فأرسلها إلى أورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطيئة وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه لاعتقاده قيامة الموتى لأنه لو لم يكن مترجياً قيامة الذين سقطوا لكانت صلواته من أجل الموتى باطلاً وعبثاً ولاعتباره أن الذين رقدوا بالتقوى قد ادخر لهم ثواب جميل ، ا.هـ (المكابيين الثانى ١٢ : ٤٢ - ٤٥) .

(ث) وفى الاصحاح السابع والثلاثين من سفر حزقيال (ذو الكفل) ما يؤكد حقيقة بعث الأموات .

٣ - وأما فى الإنجيل فواضح من الاناجيل كلها تصريح المسيح عيسى عليه السلام بالبعث ففى إنجيل مرقس يقول المسيح ، وأما من جهة الأموات



أنهم يقومون أفا قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً : أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ؟ ليس هو إله أموات بل إله أحياء فأنتم إذا تذلون كثيراً ، ( مرقس ١٢ : ٢٦ - ٢٧ ) يريد أن يقول إن الله تعالى نادى على موسى في طور سيناء وهو ذاهب ليرى ناراً ، وقال له كما جاء في التوراة : أنا إله أبائك : إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ، ( خروج ٣ : ٦ ) ولما كان الله حياً فإذا إبراهيم وإسحق ويعقوب أحياء عنده يرزقون ولو كانوا أمواتا ما تحدث عنهم .

وفي سفر الأعمال . فغاية د الناموس والأنبياء . . . أنه سوف تكون قيامة للاموات : الابرار والائمة ، [ أع ٢٤ : ١٤ - ١٥ ] .

وفي إنجيل برنابا سأل بطرس المسيح هذا السؤال ( أين ذهب جسدنا الذي لنا الآن إلى الجنة ؟ ) فأجاب المسيح بما نصه : —

د أجاب يسوع : احذر يا بطرس من أن تصير صدوقياً فان الصدوقيون يقولون :

أن الجسد لا يقوم أيضاً وأنه لا توجد ملائكة (٥) لذلك حرم على جسدهم وروحهم الدخول في الجنة وهم محرومون من كل خدمة الملائكة في هذا العالم . أنستيم أيوب النبي وخليل الله كيف يقول : د أعلم أن إلهي حي وأناي سأقوم في اليوم الأخير بجسدي وسأرى بعيني الله منخلصي .

ولكن صدقوني أن جسدنا هذا يتطهر على كيفية لا يكون له معها خاصة واحدة من خصائصه الحاضرة لأنه سيتطهر من كل شهوة شريرة ، وسيعيده الله إلى الحال التي كان عليها آدم قبل أن أخطأ .

---

(٥) في سفر أعمال الرسل هكذا د لان الصدوقيين يقولون . إن ليس قيامة ولا ملك ولا روح ، ( أعمال ٢٣ : ٨ )

رجلان يخدمان سيّداً واحداً في عمل واحد أحدهما يقتصر على النظر في العمل وإصدار الأوامر. والثاني يقوم بكل ما يأمره به الأول ، أقول : أترون من العدل أن يخص السيد بالجزاء من ينظر ويأمر فقط . ويتردد من بيته من أنك نفسك في العمل ؟ لا البتة.

فكيف يحتمل عدل الله هذا ؟ إن نفس الإنسان وجسده وحسه تخدم الله فالنفس تنظر وتأمّر بالخدمة فقط لأن النفس لما كانت لا تأكل خبزاً فهي لا تصوم ولا تشعر بالبرد أو الحر ولا تمرض ولا تقتل لأنها خالدة وهي لا تتكاثر شيئاً من الآلام الجسدية التي كان يتكاثرها الجسد بفعل العناصر أقول : هل من العدل أن تذهب النفس وحدها إلى الجنة دون الجسد الذي أنك نفسك بهذا المقدار في خدمة الله ؟

قال بطرس : يا معلم لما كان الجسد هو الذي تحمل النفس على الخطيئة فلا ينبغي أن يوضع في الجنة . أجاب يسوع : كيف يخطيء الجسد بدون النفس ؟ حقا إن هذا محال فاذا نزع رحمة الله من الجسد قضيت على النفس بالجحيم . لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته : إن الله يعد الخاطيء برحمته قائلاً : أقسم بنفسى أن الساعة التي يندب فيها الخاطيء خطيئته هي التي أنسى فيها إسمه إلى الأبد (٦) ، فأى شيء يأكل إذا أطمعت الجنة . إذا كان الجسد لا يذهب إلى هناك ؟ هل النفس ؟ لا البتة لأنها روح .

(٦) لاحظ أن المسيح يستدل على صحة أقواله من التوراة العبرانية لقد استدل أولاً من سفر أيوب وهو يستدل ثانياً من سفر حزقيال والنص هكذا في حزقيال ، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياہ التي فعلها وحفظ كل فرائضه وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا . لا يموت . كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه . في بره الذي عمل يحيا ، (حزقيال ١٨ : ٢١-٢٢) .

أجاب بطرس : أياكل إذا المباركون في الفردوس ؟ ولكن كيف يبرز الطعام دون نجاسة ؟ .

أجاب يسوع : أى بركة ينالها الجسم إذا لم يأكل ولم يشرب ؟ من المؤكد أنه من اللائق أن يكون التمجيد بالنسبة إلى الشيء الممجّد . ولكنك تخطئ . يا بطرس في ظنك أن طعاماً كهذا يبرز نجاسة . لأن هذا الجسم في الوقت الحاضر يأكل أطعمة قابلة للفساد ولهذا يحصل الفساد . ولكن الجسم يكون في الجنة غير قابل للفساد . وغير قابل للآلم وخالداً وخالياً من كل شقاء . والأطعمة التي لا عيب فيها لا تحدث أدنى فساد . هكذا يقول الله على لسان اشعيا (٧) النبي ساكبا ازدرأء على المقبرذين ، يجلس خدمي على مائدتي في بيتي . ويتلذذون بانتهاج مع حبور ومع صوت الأعراف والأراغن ولا أدهم يحتاجون شيئاً ما . أما أنتم أعدائي فتطرحون خارجاً عني . حيث تموتون في الشقاء . وكل خادم لي يتمنكم .

ثم يبين برنابا أن المسيح شرح لتلاميذه معنى قول الله تعالى ( يتلذذون ) فقال : وقال يسوع لتلاميذه : ماذا يجدي نفا قوله يتلذذون ؟ حقا إن الله يتمنكم جلياً . ولكن ما فائدة الأنهر الأربعة من السائل الثمين في الجنة مع ثمار وافرة جداً ؟ فن المؤكد أن الله لا يأكل ، والملائكة لا تأكل ، والنفس لا تأكل ، والحس لا يأكل ، بل الجسد الذي هو جسمنا . فجد الجنة هو طعام الجسد . أما النفس والحس فلهما الله ومحادثة الملائكة والأرواح المباركة وأما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله (٨) الذي هو أدري بالأشياء من كل مخلوق لأن الله قد خاق كل شيء . حبا فيه .

(٧) في سفر اشعيا هكذا قال السيد الرب : هو ذا عبيدي يأكلون وأنتم تجوعون هم ذا عبيدي يشربون وأنتم تعطشون هو ذا عبيدي يفرحون وأنتم تحزنون ، هو ذا هبيدي يترنمون من طيبة القلب ... الخ (اشعيا ٦٥ : ١٣ - ١٤) .  
(٨) يقصد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال برتولوماوس : يا معلم أيكون مجد الجنة لسكل واحد على السواء ؟ فإذا كان على السواء فهو ليس من العدل . وإذا لم يكن على السواء فالأصغر يحسد الأعظم .  
 أجاب يسوع : لا يكون على السواء لأن الله عادل ؟ وسيكون كل واحد قنوعاً إذا لا حسد هناك . قل لي يا برتولوماوس : يوجد سيد عنده كثيرون من الخدمة ويلبس جميع خدمه هؤلاء لباساً واحداً أيجزن إذاً الغلمان اللابسون لباس الغلمان لأنه ليس لهم ثياب البالغين ؟ بل بالعكس لو أراد البالغون أن يلبسهم ثيابهم الكبيرة لتغيظوا لأنه لما لم تكن الأثواب موافقة لحجمهم يزعمون أنهم : سخرية . فارفع إذاً يا برتولوماوس قلبك لله في الجنة فترى أن للجميع مجداً واحداً ، ومع أنه يكون كثيراً لواحد وقليلاً للآخر فهو لا يولد شيئاً من الحسد ، ( برنابا ١٧٣ : ٧ إلى آخر ١٧٦ ) .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

والربانيون والأخبار من السامريين والعبرانيين قد اختلف كثير منهم بيوم القيامة . ومن هؤلاء : —

١ — المؤرخ السامري الذي لم يسلم أبو الفتح بن أبي الحسين السامري الدنقي ألف تاريخه المسمى « التاريخ » ، تقدم عن الآباء ، سنة ست وخمسين وسبع مائة من الهجرة وقال في مقدمته : —

« رزقنا الله الممات على حفظه ، وحب هذا النبي العظيم — موسى — وحشرنا في زمرة ، ولا جعلنا من المبعودين في هذه الدار من أمته ، المحرومين في الآخرة من شفاعته . . . إلخ » ، ويقول عن يهوشع بن نون فتى موسى إنه سلم نسخة من توراة موسى عليه السلام إلى نبيح بن حفر بن جلعاد بن ما كير ابن منشه بن يوسف عليه السلام ، وأمره بالقراءة فيها ليلاً ونهاراً وعرفه أن فيها أسرار عجيبة ومصالح في العاجلة والآجلة ، .

٢ — وابن كونة : سعد ابن منصور البغدادي الإسرائيلي المتوفى سنة ثلاث وثمانين وست ومائة من الهجرة في مدينة الحلة ببغداد يقول : —

« يجب أن يكون الاصل الاول فيها بسنه النبي الحقيقي : أن يعرف الناس

أن لهم صناعا واحداً حياً قادراً لا شريك له فى ملكه ولا شبيه ولا نظير .  
 علما بالسر والعلانية ، لا يعزب عن علمه شيء فى السموات ولا فى  
 الأرض ، وأن من حقه أن يطاع ، وأنه قد أعد السعادة لمن أطاعه ،  
 والشقاوة لمن عصاه ، وأن يقرر عندهم أمر المعاد الاخرى . وأن هناك من  
 اللذة الأبدية ما هو ملك عظيم ومن الألم ما هو عذاب مقيم (٩) ، ا . ه .

٣ - وفى كتاب : « التلمود » . اعترافات صريحة من الربانيين والأخبار  
 بالبعث فنص المشنة الخامسة هكذا : « قال يوسى بن يوحانان : ليكن بيتك  
 مفتوحا على الرحب والسعة ولتكن الفقراء كبنى بيتك ، ولا تسكتر الحديث  
 مع المرأة . وخصوصا امرأة قريبك . وقد استند الأئمة على هذا الكلام فقالوا :  
 كل من أطال الكلام مع المرأة بسبب الضرر لنفسه ويلتهى عن درس الناموس  
 وآخرته ميراث جهنم » .

وفى شرح المشنة السادسة ما نصه : « كان فى الأمة الاسرائيلية حزبان  
 حزب الصادقين الذين كانوا لا يؤمنون بالبعث وخالود النفس  
 ولا يعتبرون سوى أسفار موسى الخمسة وحزب الكتبة الذين كانوا يؤمنون بما  
 يؤمن به اليهود إلى يومنا هذا ، أى بأسفار الأنبياء وبالبعث وخالود النفس .

ونص المشنة الأولى من الفصل الثانى هكذا : قال ربى يهودا هناسى : « ما هى  
 الطريق القويمة التى يجدر بالإنسان اختيارها ؟ هى تلك التى تبتدئ سالكها وترفع  
 مقامه بين الناس . احرص على الفرض الخفيف حرصك على الفرض الثقيل . لأنك  
 لا تعلم قيمة أجر الفروض . واحسب خسارة الفرض . بجانب أجره . وملذة  
 المعصية بجانب قصاصها . تأمل فى ثلاث أمور فلا تصل إلى سبيل المعصية : اعلم  
 ما فوقك : عين ترى ، وأذن تسمع : وكل أعمالك محصية فى سفر » .

(٩) ص ١٤ - ١٥ تنقيح الابحاث فى الملل الثلاث - طبع جامعة كاليفورانيا  
 بعناية : موسى بركلبان .

ويقول المفسر لهذه المشنة ما نصه : « هي تلك التي تمجد سالكها : قصد هنا  
المجد السماوي ، والأجر العتيد الذي وعد به أئمة التلمود لمن عمل صالحاً وسلك  
بحسب فروض التاموس لأن التوراة لم تفصح عن المعاد إفصاح التلموديين خصوصاً  
بعد هودتهم من سبي بابل ، » .

ويقول في تفسير العبارة « كل أعمالك محصية في سفره ، » ما نصه : « قد  
جسم بعضهم هذا الفكر لدرجة أنه قال : إن روح الإنسان تصعد في كل مساء  
أمام عرش الديان فتكتب يمينها ما تكون قد اقترفت أو أحصنت في يومها ،  
وتعالى بعضهم فقال : إن كل معصية يرتكبها الإنسان في دنياه توجد شيطاناً  
يصعد أمام كرسي الديان ويهتف دائماً « أنا خلقت من معصية فلان ابن فلان  
الذي ارتكبها في اليوم الفلاني ، » .

ويعلق الدكتور شمعون على هذا التفسير بقوله : « كلها أقوال يعذر قائلوها لأنهم  
إنما كانوا يخاطبون أبناء ذلك العهد البعيد المعاصرين لهم . وكلنا يعلم ما كان عليه  
بنو الإنسان في تلك الأزمان النائية من خشونة الطباع ، » .

ونص المشنة الأولى من كتاب الزهر هكذا : قال ربي عقابياً بنحى لها لا لثيل  
« تأمل في ثلاثة أمور فلا تقع في الخطيئة : من أين نشأت ؟ إلى أين تصير ؟  
أمام من أنت مزعج أن تؤدي الحساب على أعمالك ؟ أما منشأك فنظفه نقتة . وأما  
مصيرك فترب ورمه ودودة . وأما محاسبتك فستكون أمام ملك الملوك الأقدس .  
مبارك هو (٤) ، » .

(١٠) أنظر « التلمود ، أصله ، وتسلسله ، وآدابه ، » - الدكتور شمعون يوسف  
مريال - مطبعة العرب بمصر سنة ١٩٠٩ م تساوى سنة ٥٧٦٩ من آدم  
عليه السلام .

ومن النصوص التي ذكرناها يتضح تمام الموضوع : اعتراف أهل الكتاب ببعث الناس من القبور إلى الحياة الآخرة . وكذلك يعترف المسلمون . فقد جاء في القرآن الكريم : « مالك يوم الدين » .

لكن . هل يبعث الله الإنسان من الموت للحساب بجسده وروحه على هيئته التي كان عليها في الدنيا ؟ أم يبعث روحه فقط ويكون حسابه ونعيمه أو عذابه لروحه وليس لجسده كما تكون الأحلام ؟ يقول كثيرون من المسلمين وأهل الكتاب بأن البعث للجسد والروح . ويقول النصارى : أن البعث للروح فقط كما تكون الأحلام ، ومثل قولهم يقول بعض فلاسفة المسلمين وأهل الكتاب ،

ويستند النصارى على قولهم بالبعث الروحاني : على إجابة المسيح عن سؤال الصدوقين للمسيح عن المرأه التي يكون لها سبعة أزواج . في يوم القيامة تكون لمن من السبعة ؟ كما سنبين في التعليقات . ويقول بعض فلاسفة المسلمين : إن ما ورد في القرآن عن النعيم والعذاب ورد على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحقيقة كما يقول تعالى « مثل الجنة التي وعد المتقون . . . إلخ » ، وعلى ذلك فالبعث للأرواح وليس للأجساد .

واختلف المسلمون أيضاً في جسد الإنسان الذي سيبعث . هل جسد الإنسان نفسه هو الذي سيكون يوم القيامة ؟ أم سيبعث الإنسان بجسد جديد ؟

والحقيقة التي لا مراء فيها : أن البعث من القبور إلى الحياة الآخرة سيكون للجسد والروح معاً . لما هو واضح من قوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم بجلوداً غيرها لينذوقوا العذاب » ، ولما هو واضح من الأدلة التي أوردها العالم الجليل مؤلف هذا الكتاب . ونفس الجسد الذي كانت فيه الروح في الدنيا هو نفسه الجسد الذي سيكون محلاً للنعيم أو العذاب : ( أنظر في هذا الموضوع . كتب الإمام الغزالي والفيلسوف ابن رشد ) .

وأخيراً نقول : —

هذا ما وفقنا الله تعالى إليه . ونسأله تعالى الهداية والتوفيق .  
 «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة .  
 إنك أنت الوهاب . ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله  
 لا يخلف الميعاد» .

وخالص الشكر والتقدير على المراجعة والتوجيه لصاحب الفضيلة الأستاذ  
 الشيخ محمود مصطفى بدوى شيخ معهد شربين الدينى . جزاه الله خير الجزاء .

أحمد مجازى القفا

المنصورة . ميت طريف . فى ) غرة جمادى الأولى من سنة ١٣٩٨ هـ  
 ) ٩ من إبريل من سنة ١٩٧٨ م



# نقطة اوله العتبار

مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما منح من الهدى ، وجعل السنة المطهرة قدوة لمن يقتدى ؛ الذى خلق فأحيا ، وحكم على خلقه بالموت والقنا ، والبعث إلى دار الجزاء والفصل والقضا ، لتجزى كل نفس بما تسعى كما قال فى كتابه جل وعلا ( انه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأت مؤمنا قد عمل الصالحات فأوئك لهم الدرجات العلى ، جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدن فيها وذلك جزاء من تزكى ) والصلاة والسلام على خير من أفيضت عليه بحار المكارم والهدى ، ولاحت عليه لوائح الصدق والصفاء ، واهتدى بما أنزل عليه من ربه وإليه أمته هدى ، وأنقذها من شرك الردى ، ولم يتركها سدى ، فمن أطاعه ووالاه فقد رشد ونجا ، ومن عصا وناوأه فقد ضل وغوى ، وعلى آله وصحبه وحزبه صلاة وسلاما دائمين على طول المدى .

وبعد : فهذا كتاب فى أحوال النار وأصحابها ، وأحوال الجحيم وأربابها نسجته على منوال كتاب فى أحوال الجنة وأهلها وحقائق نعمها وموالاتها ، وللباعث على جمعه أن الحافظ الإمام ناصر السنة والإسلام محمد بن أبى بكر بن القيم بوأه الله فى دار السلام ، ألف كتابا جامعالم يسبق إليه فى ما جاء فى نسيم الجنان ومدارج الرضوان والغفران ، وهو باب من أبواب الرغبة ، وقد سبقت رحمة الله سبحانه وتعالى على غضبه كما ورد ذلك فى صحاح الأحاديث ، ولم أفق له ولا لغيره على كتاب مستقل فى ذكر النار ، وأحوال الجحيم وما يقابل الراحة والعيش الآخر فى دار النعيم . وهذا باب من أبواب الترهيب ، وحاجة المسلم إليه أشد من الحاجة إلى الأول ، لأن الإيمان بين الخوف والرجاء ، والمرء بين الشدة والرخا ، والخوف يفعل فى الخائف ما لا يفعل الرجاء فى الراجى ،

والخشية تميز تمييزاً كافياً وافيًا بين الهالك والناجي ، وأن دين الإسلام ورد بالمهلكات كما جاء بالمنجات ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم رغب وحذر وبشر وأنذر ، فهو المخبر الصادق بكل الأوامر إخباراً لا يخفى على ذي عينين ، ولكن الشيطان للرجيم غرهم بالفقران والاحسان ، وكادتهم النفس الأماره بالسوء ووعدتهم بالرضوان والجنان ، ودخل عليهم إبليس من باب الرجا حتى أضلهم عن طريق الهدى ، فقالوا سيغفر لنا كما قال من قبلهم من الأمم ، ولم يعلموا أن بطش ربهم لشديد الألم ، وأن الدار الآخرة منقسمة إلى قسمين : رياض الجنة وحفر النار ، والعبء بين مخافتين إما أن يصير إلى النعيم بفضله سبحانه ، وإما أن يصار به هدلاً منه إلى دار البوار ، وكل من قنع بالرجا ولم يلم بالخوف ، لم يعلم بعاقبة أمره ، ولم يعرف نفعه من ضره ، وإنما المؤمن الناجي من آمن بالله ورسوله والآخر وعمل صالحاً ، وأقلع نفسه في هذه الدار عما يوبقه ويهلكه عذبا كان أو مالخا .

وفي حديث شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله ، قال في مجالس الأبرار : هذا الحديث من حسان المصايب . انتهى : وما أحسن ما قال بعض العارفين .

عجبت من شيخى ومن زهدم      وذكره النار وأهوالها  
يكره أن يشرب في فضة      ويسرق الفضة إن نالها

ووعده المغفرة في كتاب الله منوط بالإيمان والعمل الصالح جميعاً ، فن أقر بلسانه أن الآخرة خير وأبقى ، ثم ترك العمل واشتغل بالمعاصي فهو من المغرورين بالدنيا والمسرورين بها والمحبين لها ، والكارهين للموت خيفة فوات لذتها لا خيفة فوات لذات الآخرة : وحول عقابها ، فهؤلاء هم الذين غرتهم الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون .

وأما الذين غرهم بالله الغرور فهم الذين يعملون الأعمال ويستغلون بالمنكرات ويقولون أن الله رحيم ، نرجو رحمته ، وكريم نتمنى مغفرته ، وهذا التمني هو الغرور الذي غير الشيطان اسمه وسماه رجاء حتى خدع به كثيراً من الناس ، وقد شرح الله الرجاء بقوله ( الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ) وقيل للحسن قوم يقولون نرجوا الله ويضيعون العمل فقال هيئات . هيئات ، هلكت أمانهم يتردون فيها : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه ، وكما لا ينبت في الدنيا زرع إلا بالحرث كذلك لا يحصل في الآخرة أجر وثواب إلا بالإيمان الخالص والعمل الصالح والنية الصادقة ، وأن الله تعالى كما كان غافر للذنوب وقابل التوبة فهو شديد العقاب أيضاً . وأنه مع كونه كريماً رحيماً خلص الكفار في النار أبد الآباد ، مع أن كفرهم لا يضره بل سلط العذاب والمحن والأمراض والعلل والفقر والجوع على عباده في الدنيا مع كونه كريماً رحيماً قادراً على إزالتها .

فمن كانت سنته في عباده كذلك كيف يغتر به العبد ولا يخافه ، وقد خوف عباده .

ورجاء أكثر الخلق في هذا الزمان هو سبب فتورهم عن العمل وإقبالهم على الدنيا وإعراضهم عن طاعة الله تعالى وإعمالهم للسعي للآخرة ، وهم لا يعلمون أنه غرور وليس برجاء ، وقد غلب الغرور على آخر هذه الأمة كما غلب الطاعة على أولها .

قال الغزالي : قد كان الناس في الزمان الأول يواظبون على الطاعات والعبادات ، ويبالغون في الاحتراز عن الشهوات والشهوات ، ومع ذلك كانوا يخافون على أنفسهم ويكونون في الخطوات ، وأما الآن فنرى الخلق آمنين فرحين غير خائفين مع إصرارهم على المعاصي وانهماكهم في الدنيا وإعراضهم عن

طاعة الله ، ويؤمنون أنهم وانفثون بكرم الله تعالى وفضله ، وراجون  
لعفوه ومغفرته ، ويقولون نعمته واسعة ورحمته شاملة . وأى شيء من  
معاصي العباد في بحار مغفرته ؟ ويسمون تمنيم واعترارهم رجاء ويقولون أن  
الرجاء محمود في الدين ، فكأنهم يزعمون أنهم عرفوا من كرم الله وفضله  
ما لم يعرفه الأنبياء والسلف الصالح . انتهى ،

هذا وكان يخطر في خلدي قديما منذ ألفيت كتاب ( مشير ساكن الغرام  
إلى روضات دار السلام ) أن أولف كتابا في أهوال النار وأهلها وصفة  
الجحيم حزنها وسهلها ، مقتصرًا في ذلك على ما ورد في آيات الكتاب العزيز  
وأدلة السنة المطهرة البيضاء . فلم يتفق لي هذا المراد لعوائق عاقبتني وضائق  
بها على العبراء ؛ إلى أن حصل الآن فرصة نذرة فانتدبت لتحرير هذا  
المرام ظناً مني أنه لم يسبق لي مثل هذا التأليف قبلي أحد من الأعلام ، ولو  
كنت وقفت على مثل هذا الجمع لأحدمنهم لم أكلف نفسي لجمع هذا الكتاب  
الموعود ، ولم أدخلها في هذه العقبة الكئود ، ولكن الله يوفق بما شاء من  
عباده ، وله في أيام دهرهم نضجات أفاضلتعرضوا لها في بلاده . وسميت هذا  
( يقظة أولى الاعتبار بما ورد في ذكر النار وأصحاب النار ) . ورتبته على  
مقدمة أبواب وخاتمة . أجازنا الله تعالى عن النار الحاطمة .

## المقدمة

( في بيان أن الشرائع متفقة على إثبات الدار الآخرة  
التي فيها الجنة والنار )

أعلم أن الله سبحانه صرح باسم الجنة في أول التوراة عند الكلام على  
ابتداء خلق العالم . وانظروا : وغرس الإله جنة في عدن شرقاً . ووضع هناك  
آدم الذي خلقه ( ١١ ) ، ١ . هـ

ثم ذكر أن منها خرج نهر . وتفرع عنه : فيشون وحداقل وجيحون  
والفرات ( ١٢ ) .

فهذه هي الجنة التي وورد ذكرها في القرآن الكريم ( ١٣ ) . وصح عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أن هذه الأربعة الأنهار خارجة منها ، كما في دواوين  
الإسلام وغيرها . واعترف بها رأس زنادقة اليهود : موسى بن ميمون  
القرطبي الأندلسي في تأليفه ، المسعى ، المشناة ، في الفقه ( ١٤ ) . وفي كتاب اللغات

( ١١ ) الآية السابعة من الاصحاح الثاني من سفر التكوين .

( ١٢ ) الآية العاشرة وما بعدها من الاصحاح الثاني من سفر التكوين .

( ١٣ ) وقلنا يا آدم : اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رزقا حيث شئتما  
ولا تقربا هذه للشجرة فتكونا من الظالمين ، [ البقرة ٣٥ ] .

( ١٤ ) كتاب موسى بن ميمون المشار إليه له يد حزاقاه ، وتفسيره ، اليه  
القوية ، وقد أطلق عليه اسم المشناه ، لشبهه بالمشناة الموجودة في التلمود . ومعنى  
المشناة ، المتن ويقابله ، الجمارا ، أى التفسير للمتن .

في حرف العين قال : ومعنى اسم عدن : التلذذ والتمتع (١٥) . ثم قال : إن تلك هي جنات النعيم ، وفردوس السعادة ، والصالحون باقون فيها ليستلذوا من نور الله . قال النبي أشعياء في حقيقة ذلك التلذذ ، هو ما لا عين تقدر أن تراه (١٦) ، ١٠٠ هـ .

(١٥) في تفسير الكتاب المقدس لجماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور فرنسيس دافدن الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ م في بيروت تحت كلمة « عدن » : « عدن : هذه الكلمة تعني « سرور » ، أما الجنة ومعناها « الفردوس » ، وهي اسم فارسي لمكان مسر كهذا . لذا فإنها قد استعملت الإشارة إلى جنة عدن » ، وفي التفسير المذكور عن مكان الجنة : « لا يمكن تحديد مكان هذه الجنة بالضبط ، ولا أدري أخذوا هذا الرأي من المعتزلة برحمتهم الله تعالى ويجزل لهم الأجر والثواب أم أخذته المعتزلة عن أسلافهم ؟ يقول المعتزلة : إن آدم أهبط من بستان على ربوة من الأرض ، ويقول أهل السنة إن الجنات سبع « أعلاها وأفضلها الفردوس وفوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر أنهار الجنة فجنة المأوى فجنة الخلد فجنة النعيم فجنة عدن فدار السلام فدار الحلال . هذا ما ذهب إليه ابن عباس وجماعة وذهب الجمهور إلى أنها أربع بدليل ما في سورة الرحمن وقيل الجنة واحدة وما تقدم أسماء لمسمى واحد إذ كل اسم صالح لها . والجنة والنار موجودتان الآن . والجنة هي التي أهبط منها آدم عليه السلام خلافاً للمعتزلة الناهيين إلى أنهما سيوجدان في الآخرة . . . الخ » ( أنظر شرح الخريدة للدردير ص ٥٦ - طبعة صبيح للأزهر .

(١٦) هذا النص استشهاد به القديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كوثوس في الآية التاسعة من الإصحاح الثاني ونص استشهاده هكذا : « بل كما هو مكتوب : ما لم ترعين ، ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه ، يشير بما هو مكتوب إلى المكتوب في سفر أشعياء في الإصحاح الرابع والستين الآية الرابعة أو إلى المكتوب في سفر أشعياء في الإصحاح الخامس والستين الآية السابعة عشرة . وللشيخ صدوق قال قال النبي أشعياء في حقيقة ذلك التلذذ « هو ما لا عين



والتوراة أيضاً صرحت باسم النار ، ولفظها رسول واش ، قال علماء اليهود ، ومعنى اللفظين جهنم . وفيما غير ذلك من الآيات كثير ، كما في الإصحاح الثامن عشر من سفر اللاويين ( الأخبار ) ولفظه : « أحكامى تعلمون ، وفرائضى تحفظون . لتسلكوا فيها ، أنا الرب إلهكم . فتحفظون فرائضى وأحكامى التى إذا فعلها الإنسان يحيا بها . أنا الرب ( ١٧ ) ، ا . هـ . ولا حياة دائمة فى الدنيا بل فى الآخرة ، وفى الإصحاح ( الفصل ) الخامس من سفر الأمثال لسليمان عليه السلام ، ويجعلهم بعد الموت إلى الجحيم ( ١٨ ) ا . هـ . وفى الإصحاح السادس والعشرين من نبوة أشعيا . ما لفظه : « تحيا أمواتك . تقوم

= تقدر تراه ، ولم يوضح رقم الإصحاح وعلى أية حال يقول مفسرو النصارى فى تفسير كلام بولس فى كورنثوس الأولى ٢ : ٩ ما نصه : « وهذا الاقتباس يعيد للذكرى آيتين فى أشعيا . ( ٦٤ : ٤ و ٦٥ : ١٧ ) ولكن الظاهر أنه غير مستمد منهما وهو وارد فى رسالتى اكليميندس الرومانى الأولى والثانية وفى كتابات الغناطسة فى القرن الثانى وفى كتابين من كتب الصلاة فى اليهود الأولى . وما يزال المصدر الذى أخذ عنه هذا الاقتباس مشكلة لم تحل حتى الآن ، وصياغته المنظومة تدل على أنه ربما نقل عن ترنيمة مسيحية فى عصر مبكر ، [ أنظر تفسير رسالة كورنثوس الأولى تأليف الدكتور براون . نقله إلى العربية حبيب سعيد - صدر عن جمعية نشر المعارف المسيحية - بولاق - مصر ] .

( ١٧ ) سفر اللاويين ويسمى سفر الأخبار : الآية الرابعة والخامسة من الإصحاح ( الفصل ) الثامن عشر .

( ١٨ ) توجد آيتان بهذا المعنى فى الإصحاح الخامس من سفر الأمثال الآية الحادية عشره والآية الثانية والعشرون . ولا أدرى إلى أى الآيتين يشير؟ وعلى كل : سياق الحديث لا يشير إلى القيامة . بل إلى الابتعاد عن الزنا لتلايمك الجسد وتخط قوته والآيتين هكذا : « فتدوح فى أراخرك عند فناء لحمك وجسمك ، - والشرب تأخذه آثامه وبحبال خطيته يمسك ، »

الجئت (١٩) ، ا ه وفي سفر دانيال ما لفظه : د وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون . هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار ، والازدراء الأبدى (٢٠) ، ا . ه

وأما الزبور (٢١) ففيه نصوص كثيرة ، في التصريح بذكر النار ، جاء في المزمور التاسع والأربعين ما لفظه : د مثل الغم للهاوية يساقون . الموت يرعاهم . ويسودهم المستقيمون غداة . وصورتهم تبلى ، الهاوية مسكن لهم : إنما الله يفدى نفسى ، من يد الهاوية . لأنه يأخذنى (٢٢) ، ا . ه وفي المزمور الخامس والخمسين : د لبيغتهم الموت ، لينحدروا إلى الهاوية أحياء . لأن فى مساكنهم ، فى وسطهم شرورا (٢٣) ، ا . ه .

وفى المزمور السادس ما لفظه : د وأنت يارب فحقى متى ، عد يارب : نج نفسى . خلصنى من أجل رحمتك : لأنه ليس فى الموت ذكرك ، فى الهاوية

(١٩) هذا النص فى الاصحاح السادس والعشرين من سفر أشعيا الاية التاسعة عشر . ولا يقصد به أشعيا يوم القيامة بل يقصد : أن اليهود سيستيقظون وقت مجىء نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم على حد قوله تعالى د أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، بدليل قوله فى أول الاصحاح : د افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البشارة الحافظة الأمانة . . . إلخ ، وبدليل قوله بعد النص : استيقظوا ترموا ياسكان التراب لأن ذلك ظل أعشاب . . . إلخ ، .

(٢٠) الاية الثانية من الاصحاح الثانى عشر من سفر دانيال .

(٢١) يسمى الان سفر المزامير .

(٢٢) الايتان الرابعة عشره والخامسة عشرة من المزمور التاسع

والأربعين حسب ترجمة البروتستانت بمصر سنة ١٩٧٠ م .

(٢٣) الاية الخامسة عشرة من المزمور الخامس والخمسين . بروستانت .

من يحمذك؟ (٢٤) ، ا هـ وفي المزمور التاسع : والشرب يعلق بعمل يديه... الأشرار يرجعون إلى الهاوية (٢٥) ، ا هـ وفي المزمور السادس عشر :

« جسدى أيضاً يسكن مطمئناً . لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية . لن تدع تقىك يرى فساداً (٢٦) ، ا هـ .

\*\*\* \* \* \*\*\*

وفى الإنجيل ذكر الجنة والنار فى مواضع كثيرة ففى الاصحاح الخامس من الإنجيل الأول إنجيل متى « ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم — إلى قوله — ولا يلقى جسدى كله فى جهنم (٢٧) ، وفى الاصحاح العاشر من متى : « بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم (٢٨) ، ا هـ .

وفى ذلك تصریح بحشر الأجساد . وفى الاصحاح الثالث عشر من متى : « يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعثرين وفاقلي الإثم

(١٤) الآيات: الثالثة والرابعة والخامسة من المزمور السادس - بروستنت .

(٢٤) الآيتان السادسة عشرة والسابعة عشرة من المزمور التاسع - بروستنت .

(٢٦) المزمور السادس عشر الآية التاسعة والعاشر - بروستنت .

(٢٧) من الآية الثالثة والعشرين إلى نهاية الآية الثلاثين من إنجيل متى

الاصحاح الخامس .

(٢٨) الآية الثامنة والعشرون من الاصحاح العاشر من إنجيل متى . وهذه

الآية فى ثنايا وصية المسيح عيسى عليه السلام لتلاميذه أن يهزحوا بمجىء نبي

الإسلام صلى الله عليه وسلم ولا يخافون من الاضطهادات . وقد لقب المسيح عليه

السلام نبي الاسلام بلقب « ابن الانسان » اللقب الذى تحدث به عنه دانيال النبي فى

الاصحاح الثانى والسابع من سفره .

ويطرحونهم في أتون النار . هناك يسكون للبكاء وصرير الأسنان (٢٩) .  
 وفي الاصحاح التاسع من إنجيل مرقس ما لفظه : « وتمضى إلى جهنم إلى النار  
 التي لا تطفأ . حيث دورهم لا يموت والنار لا تطفأ » (٣٠) . وفي الاصحاح  
 السادس عشر من إنجيل لوقا ما لفظه : « ومات الغنى ودفن فرفح عينيه في  
 الهاوية وهو في العذاب » (٣١) . ٥٠١ .

وفي الاصحاح الثامن عشر من متى : صرح بذكر دخول النار المؤبدة  
 وبذكر دخول جهنم (٣٢) . وفي الاصحاح لثاني والعشرين من متى ما لفظه :  
 « في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون . الذين يقولون ليس قيامة (٣٣) » ٥٠١ .  
 فانظر إلى هذا النص الصريح بالقيامة . وإلى التصريح بأن الذين يقولون :  
 لا قيامة هم الصدوقيون . وكفى بهذا دافعاً في وجه من زعم أن لإثبات

(٢٩) الآيتان : واحد وأربعون واثان وأربعون من الاصحاح الثالث عشر  
 من متى . ولا يشير المسيح بهذا النص إلى يوم القيامة . بل يشير إلى مجيء نبي  
 الاسلام صلى الله عليه وسلم ويلقبه بلقب « ابن الانسان » والمراد بملاكته : أتباعه  
 وصحابته حين يرسلهم لفتح البلاد الاسرائيلية لنشر الاسلام فيملكون الاشرار  
 [ انظر كتابنا : البشارة بنبي الاسلام في التوراة والانجيل ] .

(٣٠) الآيات : ثلاثة وأربعون إلى ستة وأربعين من الاصحاح التاسع من  
 إنجيل مرقس .

(٣١) الآية الثانية والعشرون من الاصحاح السادس عشر من لوقا .

(٣٢) وفي الآية الثامنة من الاصحاح الثامن عشر من متى : « فإن أعزتك  
 يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك . خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو مقطوع من  
 أن تلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان » .

(٣٣) الآية الثالثة والعشرون من الاصحاح الثاني والعشرين من متى .

ذلك زنادقة في الشريعة السابقة كما ذكره زنادقة في هذه الشريعة المحمدية .

وفي الاصحاح الخامس والعشرين من متى . ما لفظه : « ثم يقول أيضا للذين عن اليسار: اذهبوا عنى يا ملاءين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته (٣٤) » .

وفي هذا التصريح بما لا يحتاج إلى زيادة . وهذه النقول من الانجيل الذى جمعه متى (٢٥) ونحوه أيضا فى الاناجيل الأخرى التى جمعها يوحنا ومرقس وغيرهما . وفى إنجيل لوقا فى الاصحاح العشرين منه . « وأما أن الموتي يقومون : فقد دل عليه موسى (٢٦) » ، وفى الاصحاح الثالث والعشرين أن المسيح قال للمصلوب ما لفظه : « قال له يسوع : الحق أقول لك : إنك ليوم تكون معى فى الفردوس (٣٧) » ، انتهى . وفى الانجيل الذى جمعه يوحنا فى الاصحاح الخامس . ما لفظه : « فإن تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة . والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة (٣٨) » ، وفى الاصحاح السادس من يوحنا « أن كل من يورى الابن ويؤمن به . تكون له حياة أبدية . وأنا أقيمه فى اليوم الأخير (٣٩) » .

- 
- (٣٤) الآية الحادية والأربعون من الاصحاح الخامس والعشرين من متى . وفى هذه الآية فى سياق الحديث عن « ابن الانسان » .
- (٣٥) ليست نصوصه من متى فقط . بل من متى ومرقس ولوقا .
- (٣٦) الآية السابعة والثلاثون من الاصحاح العشرين من لوقا .
- (٣٧) الآية الثالثة والأربعون من لوقا الاصحاح الثالث والعشرين .
- (٣٨) الآيتان الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون من الاصحاح الخامس من يوحنا وهو لا يشير بالآيتين إلى يوم القيامة . بل التعبير مجازى عن « ابن الانسان » .
- (٣٩) انظر فصل أقنوم الابن فى كتابنا ، أقانيم النصارى . وهذه الآية رقم أربعة فى الاصحاح السادس من يوحنا .

وفي الإصحاح الثامن من يوحنا ما لفظه : و الحق . الحق أقول لكم : إن كان أحد يحفظ كلامي . فلن يرى الموت إلى الأبد (٤٠) ، انتهى .

وإذا عرفت هذا المصريح به الإنجيل . هكذا صرح الحواريون من أصحاب المسيح عليه السلام في رسائلهم المعروفة ، وهذه النصوص ترد على ابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة قواه وهو : أن كل ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو منافع الدنيا ومضارها ، ولم يأت فيها ما يتعلق بما بعد الموت ، وأما المسيح فإنه صرح بالقيامة وبعث الأبدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب (٤١) . انتهى ، وكذلك ترد على رئيس

(٤٠) الآية الحادية والخمسون من الإصحاح الثامن من يوحنا وهي مكررة كثيراً في يوحنا .

(٤١) ابن أبي الحديد لم يكذب فيما نقله عن اليهود العبرانيين والنصارى . فان التوراة العبرانية وضع فيها الأحبار النص عن يوم القيامة محتملاً لمعنيين إما الجزء في الدنيا وإما الجزء في الآخرة . وأما التوراة السامرية فتمها النص واضح عن يوم القيامة كما بينا في التقديم والشيخ صديق حسن خان لم يذكر نصاً على يوم القيامة من توراة موسى [ الأسفار الخمسة ] وإنما كما رأينا نقل نصوصاً من أسفار الأنبياء وبعض النصوص التي ذكرها لا تدل صراحة على القيامة والنص الذي ذكره من توراة موسى عن الجنة كما رأينا محتملاً البستان في الأرض ومحتملاً الدار الثواب . فكيف يلوم الشيخ صديق الشيخ ابن أبي الحديد؟ والنصارى إلى الآن يقولون بالبحث الروحاني [ أنظر تفسير متى هنري للإصحاح الثاني والعشرون من متى الآية الثامنة والعشرون وما بعدها - الجزء الرابع ] وذلك لأنهم يعتمدون على السؤال الذي قدمه الصدوقيون للمسيح عن المرأة التي تزوجت سبع رجال . يوم القيامة تكون لمن؟ والصدوقيون طائفة من العبرانيين لا تؤمن إلا بتوراة موسى وترفض أسفار الأنبياء وتقاليدهم الفريسيين . فلو كان النص عن يوم القيامة واضحاً ما جادل الصدوقيون في يوم القيامة؟ وما طلبوا من المسيح دليلاً عليه؟ ولم يجد المسيح في

الملاحدة ابن سينا حيث قال ان النصارى أثبتوا بعث الأبدان وخلوها عن  
المطعم والملبس والمشرب والمنسكح (٤٢) ، انتهى .

قال شيخنا العلامة المجتهد المطلق محمد بن علي الشوكاني في المقالة الفاخرة  
في اتفاق الشرائع على اثبات الدار الآخرة : إن أصل هذه المقالة المعروفة

= التوراة العبرانية نصاً صريحاً على القيامة فلذلك التمس دليلاً عقلياً مستنبطاً من آية في  
التوراة . هذه الآية التي تقول إن الله كلم موسى وقال له : أنا إله إبراهيم وإسحق  
ويعقوب ووجه الاستنباط : لو كان إبراهيم بعد ما مات قد قضى عليه وتلاشى من  
الوجود لقضى أيضاً على علاقة الله به كإله ولكن الله في الوقت الذي تحدث مع  
موسى قال : أنا إله إبراهيم ، ولذلك فسلا بد أن إبراهيم كان حياً وقتئذ ، الأمر  
الذي يبرهن على خلود النفس في حالة السعادة وهذا يتبعه بلا شك قيامة الجسد لأن  
انفصال النفس عن الجسد انفصالاً نهائياً أبدياً لا يتفق مع سعادة أولئك الذين  
اتخذوا الله إلهاً لهم .

(٤٢) لماذا عد ابن سينا من الملاحدة ؟ إنه يحكى اعتقاد النصارى كما حكى ابن  
أبي الحديد ، ونقل الكافر ليس بكافر إن النصارى أثبتوا بعث الأبدان وخاوعا  
عن المطعم والملبس لأنهم قالوا بالنعيم الروحاني واستندوا في ذلك على ما جاء في  
الإنجيل ونصه : وفي ذلك اليوم جاء لإليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة  
فسألوه قائلين : يا معلم قال موسى : إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه  
بامرأته ويقم نسلاً لأخيه فكان عندنا سبعة أخوة وتزوج الأول ومات وإذا لم  
يكن له نسل ترك امرأته لأخيه وكذلك الثاني والثالث إلى السبعة وآخر الكل ماتت  
المرأة أيضاً ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة ؟ فانها كانت للجميع . فأجاب  
يسوع . وقال لهم : تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله . لأنهم في القيامة  
لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملأئكة الله في السماء ، [ متى ٢٢ :  
٢٣ - ٢٩ ] وهذا ما جاء في الإصحاح الثاني والعشرين من إنجيل متى أما ما جاء  
عن المسيح في إنجيل برنابا ففيه تصريح بالنعيم الجسماني وهو الصحيح .

والرواية عن التوراة والانجيل المكذوبة ، مقالات قالها جماعة من متزندقة اليهود النصارى كابن ميمون وأضرابه (٤٣) .

وأهم أي اليهود كفروه ولعنوه بسبب هذه المقالة ، وقد وقع من هذا الملعون التحريف لما في التوراة وتلقى ذلك عنهم زنادقة الملة الاسلامية استرواحاً منهم لما يتضمن من القدح في شرائع الله سبحانه : انتهى .

ثم نقل ما في التوراة والزبور والانجيل نحو ما ذكرنا وزاد في القول في رسالته التي سماها ( ارشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوت ) وهذه للكتب الثلاثة الالهية موجودة عندنا باللسان العربي فاستفاد من ذلك أن الأمر خلاف ما قاله زنادقة الملة اليهودية والملة النصرانية ثم تعقب الشوكاني رحمه الله ابن ميمون وابن أبي الحديد وأوضح فسادهم ثم قال :

وأما نصوص القرآن فهو من فاتحته إلى خاتمته مصرحة بالجنة والنار وبعثه الأجسام وتعمها أو تعذيبها بما اشتمل عليه القرآن من أنواع ذلك ، ومن تتبع ما في كتاب الله سبحانه من حكاية نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار عن الملل السالفة وعن كتب الله المنزلة عليها وجده كثيراً جداً لا يتسع المقام لبسطه ، وقد بعث النبي (ص) وأهل الملة اليهودية والملة النصرانية في أكثر بقاع الأرض ولم يسمع عن أحد منهم أنه أنكر ذلك أو قال هو خلاف ما في التوراة والانجيل ، وقد سكن النبي (ص) في المدينة الشريفة ونزل عليه أكثر القرآن

---

(٤٣) لا يوجد من النصارى من ينكر البعث . والذي أنكره من اليهود طائفة الصدوقيين من العبرانيين وقد اعترف به السامريون وطائفة الفريسيين من العبرانيين وابن ميمون لم ينكر البعث مطلقاً وإنما أنكر البعث الجسماني وأثبت البعث الروحاني كما يقول الشيخ صديق . « وإنما أنكر أن يكون فيه لذات حسية جسمانية ... إلخ » .



بها ، وكان اليهود متوافرين فيها وفيما حولها من القرى المتصلة بها ، وكانوا يسمعون ما ينزل الله على رسوله (ص) من القرآن وينكرون ما ورد مخالفا لما في التوراة ويجادلون أبلغ مجادلة ، كما حكى ذلك القرآن الكريم وتضمنته كتب السير والتاريخ ، ولم يسمع أن قائلاً قال إنك تحكي عن التوراة ما لم يكن فيها من البعث ونعيم الجنة وعذاب النار ، وقد كانوا يتهاكرون على ذلك ويبالغون في تتبعه بل كانوا في بعض الحالات ينكرون وجود ما هو موجود في التوراة كالرجم (٤٤) .

فكيف يسكتون عن هذا الأمر العظيم مع سماعهم لحكاية القرآن له عنهم وعن التوراة ، وهل كانوا يعجزون عند أن يسمروا ما حكاه الله عنهم من قولهم ( وقالوا إن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ) أن يقولوا ما قلنا هذا ولا نعتقده ولا جاءت به شريعة موسى ، وهكذا عند سماعهم قوله تعالى ( إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى )

وبهذا تبين أن هذه المقالة لم يسمع بها اليهود ولا النصارى إلا في عصر رأس الزنادقة ابن ميمون عليه لعائن الله تعالى . انتهى كلامه .

وكلام ابن ميمون هذا كما هو مخالف للملة اليهودية ولما جاءت به التوراة ولما قاله علماء اليهود هو أيضاً مخالف للملة النصرانية (٤٥) ولما جاء به الإنجيل

(٤٤) حكم الرجم مذكور في الإصحاح الثاني والعشرين من سفر التثنية . ومن النصوص : « إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجد هارجل في المدينة واضطجع معها فأخرجوها كليهما إلى باب تلك المدينة وأرجوهما بالحجارة حتى يموتا ،

(٤٥) الملة النصرانية ليست شريعة منفصلة عن شريعة موسى . لأن المسيح صرح بقوله « ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، [ متى ٥ : ١٧ ] ما جاء لنسخ شريعة التوراة ولا لإبطال كتب الأنبياء الذين أتوا من بعد موسى بل جاء

وقاله علماء النصارى ، ومخالف أيضاً لما جاءت به الشريعة الداوذية (٤٦) وما صرح به الزبور ومخالف أيضاً لما جاءت به الملة الاسلامية وما صرح به القرآن الكريم وأجمع عليه علماء الاسلام بل مخالف لشرائع الانبياء جميعا كما حكى ذلك عنهم القرآن فنحن وإن لم نقف على غير التوراة والزبور والانجيل من شرائع الانبياء السابقة فقد حكاها لنا القرآن في غير موضع كقوله تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) وقوله (يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ) وقوله حاكياً عن مؤمن آل فرعون (٤٧) ( يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناء - إلى قوله - وإن الآخرة هي دار القرار - إلى قوله - فأوائك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ) وقوله ( إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلی ) إلى قوله ( وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ) إلى آخر الآيات بطولها .

للإصلاح فان ترجمة د بل لا كمل ، في الأصل اليوناني د بل لاصحح ، وعلى ذلك فكل ما تركه موسى ملزم تمام الإلزام للنصارى . وكان المسيح يحل بدض ما حرمه علماء اليهود على الناس من التشديدات التي ابتدعوها . كغسل الأيدي قبل الطعام ونحوه وما كان يحل بنصوص من الإنجيل لتحريم موجود بنصوص في التوراة فالمسيح لم يغير من التوراة كلمة واحدة .

(٤٦) لم يكن الزبور الذي نزل على داود عليه السلام شريعة مثل شريعة موسى . بل هو عبارة عن أدعية وتسابيح وتذوات عن نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم مثل الانجيل سواء بسواء .

(٤٧) ظهر من آثار المصريين القدماء اعترافهم بالبعث ففى قصة الفلاح القصيح : د ا كبح حماح السارق ودافع عن الفقير ، ولا تسكن ضد الشاكي . واحذر من قرب الآخرة ، [ الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٦٨ - سليم حسن ] .

والحاصل أن هذا أمر اتفقت عليه الشرائع ونطقت به كتب الله عز وجل سابقها ولاحقها وتطابقت عليه الرسل أولهم وآخرهم ، ولم يخالف فيه أحد ، وهكذا اتفق على ذلك أتباع جميع الأنبياء من أهل الملل والنحل ولم يسمع عن أحد منهم أنه أنكر ذلك إلا ما تقدم من ابن ميمون الملعون وأفراخه فإنه وقع منه كلام في إنكار المعاد ، ثم اختلف كلامه في ذلك فنارة؛ ثبته وتارة ينفيه وإنما أنكر أن يكون فيه لذات حسية جسمانية بل لذات عقلية روحانية ، ثم تلقى ذلك عنه من هو شبيه به من أهل الاسلام كابن سينا (٤٨) فقلده ونقل عنه

(٤٨) ابن سينا من فلاسفة المسلمين الذين اعترفوا بالبعث . ثم اختلف مفسرو كلامهم : هل يقولون بالبعث الروحاني أم الجسماني والروحاني معا؟ جمهور المفسرين لكلام ابن سينا يقرون أنه ينكر البعث الجسماني ولا ينكر البعث الروحاني غير أنه توجد إشارات في كتابه الإشارات يمكن أن تكون منه اعترافا بالبعث الجسماني والروحاني معا .

يقول ابن سينا في الإشارات : د إن العقاب للنفس على خطيئها - كما ستعلم - هو كالمرض للبدن على فهمه ، فهو لازم من لوازم ما ساقته إليه الأحوال الماضية التي لم يكن من وقوعها بدو وأما الذي يكون على جهة أخرى من مبدأ له من خارج فحديث آخر ، ا . ه .

ويقول شارح الإشارات في تعليقه على هذا النص بعد أن يبين عقاب النفس من داخل ذاتها : ... لكن الآيات الواردة بالوعيد في الكتب الإلهية لو أجريت على ظواهرها لاقتضت القول بعقاب جسماني وارد على بدن المسمى من خارج على ما يوصف في التفاسير والأخبار ، ا . ه .

فأشار الشيخ إلى ذلك بقوله :

د وأما العقاب الذي يكون على جهة أخرى من مبدأ له من خارج فحديث آخر . أي اثباته على الوجه المشهور لكان سمعياً ، ثم يقول ابن سينا : - =

ما يفيد أنه لم يأت في الشرائع السابقة على الشريعة المحمدية إثبات المعاد  
تقليداً لذلك اليهودى الملعون الزنديق مع أن اليهود قد أنكروا عليه هذه  
المقالة وسموه (٤٩) كافراً وتبع ابن سينا ابن أبي الحديد شارح نهج  
البلاغة وهم جرا .

= ثم إذا سلم معاقب من خارج فإن ذلك أيضا يكون حسينا لأنه قد كان يجب  
أن يكون التخويف موجودا في الأسباب التي تثبت فتنفع في الأكثر. والتصديق  
تأكيد للتخويف . فاذ عرض من أسباب القدر إن عارض واحد مقتضى التخويف  
والاعتبار فركب الخطأ وأتى بالجريمة وجد التصديق لأجل الغرض العام وإن كان  
غير ملائم لذلك الواحد . ولا واجبا من مخار رحيم . لو لم يكن هناك إلا جانب  
المبتلى بالقدر ولم يكن في المفسدة الجزئية لمصلحة عامة كثيرة . لكن لا يلتفت  
لفت الجزئي لأجل الكلى كما لا يلتفت لفت الجزء لأجل الكل فيقطع عضو يؤلم  
لأجل البدن بكليته ليسلم ، ا . ا . هـ .

ويتناول شارح الاشارات النص بالشرح والتحليل ثم يختم شرحه بقوله :  
وقد تبين من ذلك : أن ما ورد به التنزيل إذا حمل على ظاهره لم يكن مخالفا  
للأصول الحكيمه ، ا . ا . هـ .

[ كتاب الإشارات ص ٧٤٢ - ٧٤٤ لإخراج الدكتور سليمان دنيا ] .  
(٤٩) اليهود إلى يودنا هذا : يعتقد كثير منهم أن ابن ميمون مات مسلما .

## ( باب )

\* ( في بيان وجود النار الآن ) \*

اعلم أنه لم يزل أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة . وفقهاء الاسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته ، مستتمدين في ذلك إلى نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم ، كما تقدم في المقدمة ، فانهم دعوا الأمم لإيها وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من أهل البدع والاهواء فأنكرت أن تكون الآن مخلوقة موجودة ، وقالت بل الله ينشئها يوم المعاد . وأن خلق النار قبل الجزاء عبث فانها تصير معطلة مدداً متطاولة ليس فيها سكانها ؛ فردوا من النصوص الأصول والفروع ، وضللوا كل من خالف بدعتهم هذه بما لا يسمن ولا يفتى من جوع . ولهذا صار السلف الصالح ومن نحا نحوهم تذكرون في عقائدهم أن الجنة والنار مخلوقتان الآن موجودتان في الحال ، ويذكر من صنف في المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والحديث كافة لا يختلفون فيها ، منهم أبو الحسن الأشعري إمام الأشاعرة في كتابه ( مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ) .

وقد ذكر الله تعالى النار في كتابه في مواضع كثيرة يتعسر حدها ويفوت عدما ووصفها . وأخبر بها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ونعمت أفعال هز من قال ( فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ) وقال ( واتقوا النار التي أعدت للكافرين ) وقال ( إنا أعدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ) وقال ( إنا أعدنا جهنم للكافرين نزلا ) وقال ( وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ) وقال تعالى ( أغرقوا فأدخلوا نارا ) وقال ( وأعد

لهم جهنم وساءت مصيرا ) وقال ( فانا أعتدنا للكافرين سعيرا ) وقال ( وأعتدنا لهم عذاب السعير ) وقال ( النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ) إلى غير ذلك من الأدلة القطعية التي كلها صيغ موضوعة للمضى حقيقة فلا وجه للعدول عنها إلى المجازات إلا بصريح آية أو صحيح دلالة وأنى لهم ذلك ؟

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة ، وفيهما أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في صلاة الكسوف النار فلم ير منظراً أفتح من ذلك ، وفي البخارى عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلمت في الفار فرأيت أكثر أهلها النساء ، وفيه دلالة على وجودها حال اطلاعه ، ورواه الترمذى والنسائى أيضاً .

وفي الصحيح ( باب صفة النار وأنها مخلوقة الآن ) وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت الفار إلى ربها فقالت رب أكل بعضى بعضاً فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير ، رواه البخارى أى من ذلك التنفس .

وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء . رواه البخارى وفي رواية من فور جهنم رواه عن رافع بن خديج .

وكل ذلك يفيد وجود النار الآن، وفي مسند أحمد وسنن أبي داود والنسائي من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، واقعد أدنيت النار منى حتى جعلت أتقيا خشية أن تغشاكم ، الحديث وفي صحيح مسلم من حديث أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيتم يا رسول الله ؟ قال رأيتم الجنة والنار .

وفي مسند أحمد ومسلم والسنن من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها فرجع وقال بعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر الجنة فحفت بالمكاره فقال فارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها . قال فنظر إليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ، ثم أرسله إلى النار وقال اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فنظر إليها فاذا هي يركب بعضها بعضا ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها فأمر بها فحفت بالشهوات ثم قال اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها ، قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح .

وفي الصحيحين من حديثه أيضاً يرفعه . حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات ، وفي الباب أحاديث كثيرة ، وقال الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوى فى عقائده : الجنة والنار حق وهما مخلوقتان اليوم باقيتان إلى يوم القيامة انتهى ، ونحوه ومثله فى المكتب الأخرى المؤلفه فى أصول الدين .

## ( باب )

( في أن النار لا تفتى ولا يفنى ما فيها ) \*

قال تعالى ( أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) وهذه الآية في مواضع من القرآن الكريم وقال تعالى ( يدخله نار خالدا فيها ) وقال تعالى ( فجزاؤه جهنم خالدا فيها ) وقال تعالى ( أولئك حبسوا أعمالهم وفي النار هم خالدون ) وقال تعالى : ( فأن له نار جهنم خالدا فيها ، وقال ( فادخلوا نار جهنم خالدين فيها ، وهذه في غير موضع من القرآن ، وقال ( لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ) وقال ( في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار ) وقال ( إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون ) وقال ( فكان عاقبتهم أنهما في النار خالدين فيها ) وقال ( في نار جهنم خالدين فيها أبدا ) وقال ( وما هم بخارجين من النار ) .

وعن ابن همر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقومون ، ووفن بينهم يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه ) أخرجه الشيخان وفي رواية عنه عندهما فيزيد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ( يجماء بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة فيظلمون مشفقين ، ويقال يا أهل النار فيظلمون فرحين ، فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت ، فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت فيها ، ويا أهل النار خلود ولا موت فيها ، أخرجه البخاري ومسلم .

وفي هذا عدة أحاديث عن أبي هريرة عن الترمذي وصححه والحاكم وابن ماجه ، وعن أنس عن أبي يعلى والبخاري وغيره . فيذبح كما تذبح الشاة فيأمن هؤلاء . وينقطع رجاء هؤلاء ، فثبت بما ذكر من الآيات



الصريحة والأخبار الصحيحة خلود أهل الدارين خلوداً مؤبداً كل بما هو فيه من نعيم وعذاب أليم .

وعلى هذا اجماع أهل السنة والجماعة فأجمعوا على أن عذاب الكفار لا ينقطع كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع ، ودليل ذلك الكتاب والسنة وزعمت الجهمية أن الجنة والنار تفنيان ، قال هذا جهنم بن صفوان أمام المعتزلة وليس له في ذلك سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد من أئمة الدين ولا قال به أحد من أهل السنة .

نعم حكى بعض العلماء في أبدية النار قولين وحاصل ذلك كله سبعة أقوال :

(أحدها) قول الخوارج والمعتزلة أن من دخل النار لا يخرج منها أبداً بل كل من دخلها يخلد فيها أبداً الآباد .

(الثاني) قول من يقول أن أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبائهم نارية يتلذذون بالنار لموافقها لطبايعهم وهذا قول يحيى الدين بن عربي الطائي في كتابه ( فصوص الحكم ) وغيره من كتبه .

(الثالث) قول من يقول إن أهل النار يعذبون فيها إلى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا القول حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فكذبهم فيه وقد كذبهم الله تعالى أيضاً في قوله ( وقالوا ان تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً أم تقولون على الله ما لا تعلمون ؟ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) فهذا القول إنما هو قول أعداء الله اليهود فهم شيوخ أربابه والقائلين به وقد دل القرآن والسنة واجماع الصحابة والتابعين وأئمة الدين على فساده ،

(الرابع) قول من يقول يخرجون منها ويبقى ناراً بجاهلها ليس فيها

أحد يعذب ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن بعض أهل الفرق قال : والقرآن والسنة يردان هذا القول .

( الخامس ) قول من يقول تفتى النار بنفسها لأنها حادثة كانت بعد أن لم تكن ، وما ثبت حدوثه استحالة بقاؤه وأبديته ، وهذا قول جمهور بن بن صفوان وشيعته ولا فرق عنده بين الجنة والنار .

( السادس ) قول من يقول تفتى حياتهم وحركاتهم ويصيرون جهاداً لا يتحركون ولا يحسون بألم ، وهذا قول أبي الهذيل العلاف أحد أئمة المعتزلة طردوا لامتناع حوادث لانهاية لها ، والجنة والنار عنده سواء في هذا الحكم .

( السابع ) قول من يقول إن الله تعالى يفتنهما لأنه ربها وخالقها ، لأنه تعالى على زعم أرباب هذا القول جعل لها أمداً تنتهي إليه ثم تفتى ويزول عنها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية . وقد نقل هذا عن طائفة من الصحابة والتابعين ، ولشيخ الإسلام وتلميذه الإمام المحدث الحافظ ابن القيم رحمهما الله تعالى ركون إلى هذا القول ، وذكر ابن القيم على تأييده بضعا وعشرين وجهاً ثم قال : وما ذكرناه في هذه المسألة من صواب فني الله وهو المنان به ، وما كان من خطأ فني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه . والله عند لسان كل قائل وقصده والله أعلم : انتهى .

وقد ألف العلامة الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي رسالة سماها ( توفيق الفريقين على خلوة أهل الدارين ) وفي الباب رسالة للسيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير ، ورسالة للقاضي العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني حاصليهما بقاء الجنة والنار وخلوة أهلها فيهما ، وهو الحق الذي دللت عليه أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأئمة والأمة والله أعلم .

قال القرطبي : أجمع علماء أهل السنة على أن أهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها كما يبليس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وظفى وتجهر فإن له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ، وقد أعدم الله عذاباً أليماً فقال عز وجل ( كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ) وأجمع أهل السنة أيضاً على أنه لا يبقى فيها مؤمن ولا يخلد فيها إلا كافر جاحد . فاعلمه .

وقد ذل هنا بعض من ينتمى إلى العلم والعلماء : فقال انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وشيطان وجاحد ويدخل الجنة وأنه جازئ في العقل أن تنقطع صفة الغضب ، فيعكس عليه فيقال وكذلك جازئ في العقل : أن تنقطع صفة الرحمة فيلزم عليه أن تدخل الآنياء والأولياء النار يعذبون فيها ، وهذا فاسد مردود بوعده الحق وقوله الصدق قال تعالى في حق أهل الجنان ( عطاء غير مجدود ) أى غير مقطوع وقال ( وما هم منها بمخرجين ) وقال ( لهم أجر غير ممنون ) وقال ( لهم فيها نعيم مقيم خالد في فيها أبداً ) وقال في حق الكافرين ( لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ) وقال ( فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ) وهذا واضح .

وبالجملة فلا مدخل للعقول فيمن اقتطع أصله بالاجماع والتقول . ومن لم يحمل الله له نور اقاله من نور ، انتهى .

ولعل القرطبي أراد بقوله ( ذل هنا بعض ) الشيخ محي الدين بن عربي صاحب الفتوحات فانه ذهب إلى ذلك وتبعه من تبعه من علماء الشريعة ، وبناء هذا القول على أنه ترجح في أنظارهم سبق رحمة الله على غضبه كما ورد بذلك الحديث الصحيح في البخارى وغيره وعلى أن الخلف في الوعيد جازئ وفي الوعد لا يجوز ، ولكل وجهة هو موليها ، ولكن لا ريب في أن ظاهر النظم القرآنى وواضح النص السنى : خلود كل من أهل النار

والجنة في كل من الجنة والنار . وهو الحق المطابق بالأدلة الشرعية المجمع عليها  
المصار إليها . والله أعلم وعلمه أتم وأحكم .

« (مسئلة) » سئل شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله عن حديث روى  
عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «سبعة لا تموت  
ولا تنفى ولا تدرق الفناء : النار وسكانها ، والجنة وسكانها واللوح  
والنلم والكرسى والعرش ، فهل هذا الحديث صحيح أم لا .

فأجاب رحمه الله : هذا الحديث بهذا اللفظ ليس من كلام النبي صلى الله  
عليه وسلم وإنما هو من كلام بعض العلماء ، وقد اختلف سلف الأمة  
وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى  
بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك ولم يقل بفناء جميع المخلوقات  
إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعة كالجهنم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة  
ونحوهم وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف  
الأمة وأئمتها ، وقد دلت الأدلة على بقاء الجنة والنار وأهلها وبقاء غير  
ذلك ، وقد استدلت طوائف من أهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فناء جميع  
المخلوقات بأدلة عقلية . انتهى ولا يتسع المقام لذكرها هنا .

## ( باب )

هـ ( في ذكر مكان النار ، وأين هي ؟ على مقتضى الآثار : وكذا مكان الجنة ) هـ

فأعلم أن الجنة فوق السماء السابعة وسقفها عرش الرحمن كما قال تعالى في محكم القرآن ( ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ) وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء السابعة : وقال تعالى ( وفي السماء رزقكم وما توعدون ) قال مجاهد هو الجنة ، وتلقاه الناس عنه رواه ابن أبي نجيح ، وفي رواية عنه : هو الجنة والنار . حكاه ابن المنذر في تفسيره .

وعن عبد الله ابن سلام قال : قال أكرم خليفة الله أبو القاسم (ص) وإن الجنة في السماء ، أخرجه أبو نعيم ، وعنده أيضاً عن ابن عباس دأن الجنة في السماء السابعة ، ويحملها الله تعالى حيث شاء يوم القيامة ، وجنم في الأرض السابعة ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه د الجنة في السماء السابعة فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء والنار في الأرض السابعة فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء ، أخرجه ابن مندة .

وقال مجاهد قلت لابن عباس د أين الجنة ؟ قال فوق سبع سموات ، قلت فأين النار ؟ قال تحت سبعة أبحر مطبقة ، رواه ابن مندة ، قال الشوكاني في فتح القدير : والأولى الحمل على ما هو الأعم من هذه الأقوال فإن جزاء الأعمال مكتوب في السماء والقدر والقضاء ينزل منها والجنة والنار فيها . انتهى .

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) د إن جهنم محيطة بالديار . وإن الجنة وراءها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقاً إلى الجنة ، أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه سئل رسول الله (ص) من أين يجاء بهم يوم القيامة؟ قال يجاء بها من الأرض السابعة لها سبعون ألف زمام يتعلق بكل زمام سبعون ألف ملك تصيح إلى أهلى إلى أهلى فإذا كانت من العباد على مسير مائة سنة زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جئى على ركبته فيقول رب نفسى نفسى ، وأخرجه جويرى فى تفسيره .

وعن يعلى بن أمية رضى الله عنه أن النبي (ص) قال البحر هو جهنم ، أخرجه أحمد والبيهقى بسند رجاله ثقات ، وعن سعيد بن أبى الحسين قال والبحر طبق جهنم ، أخرجه أحمد فى الزهد ، وعن على بن أبى طالب (رض) قال ما رأيت يهودياً أصدق من فلان زعم أن نار الله الكبرى هى البحر فإذا كان يوم القيامة جمع الله فيه الشمس والقمر والنجوم ثم بعث عليه الدبور فسمرتة . أخرجه أبو الشيخ فى العظمة والبيهقى من طريق سعيد بن المسيب .

وعن كعب فى قوله تعالى ( والبحر للمسجور ) قال البحر يسجر فيصير جهنم أخرجه أبو الشيخ وعن وهب بن مئببه أنه قال : إذا قامت القيامة أمر بالفلاق فيكشف عن سقر وهو غطاؤها فتخرج منه نار فإذا وصلت إلى البحر المطبق على شفير جهنم وهو بحر البحور نشفته أسرع من طرف العين وهو حاجز بين جهنم والأرضين السبع ، فإذا نشفت اشتعلت فى الأرضين السبع فتدعها جمرة واحدة ، أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان .

وقيل إن النار فى السماء كالجنة لما روى أحمد من حديث حذيفة رضى الله عنه عن النبي (ص) قال أتيت بالبراق فلم نزابل طرفه عين أنا وجبريل حتى أتيت بيت المقدس وفتحت لنا أبواب السماء ورأيت الجنة والنار ، وأخرج أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت ليلة أسرى فى الجنة والنار

في السماء ، وقرأ هذه الآية ( وفي السماء رزقكم وما توعدون ) فكأنى لم أقرأها .

قال السفاريني وليس في هذا ونحوه حجة على أن النار في السماء لجواز أن يراها في الأرض وهو في السماء ، وهذا الميت يرى وهو في قبره الجنة والنار وليست الجنة في الأرض ، وثبت أنه صلى الله عليه وسلم رآهما وهو في صلاة الكسوف وهو في الأرض .

قال الحافظ ابن رجب . وحديث حذيفة إن ثبت فالسما ظرف للرؤية لا المرئي . وفي حديث ضعيف جداً أنه (ص) رأى الجنة والنار فوق السموات فلو صح على حمل ما ذكرنا .

والحاصل أن الجنة فوق السماء السابعة وسقمتها العرش ، وإن النار ، في الأرض السابعة على الصحيح المعتمد وبالله التوفيق ؛ انتهى .

أقول قال السيوطي في تمام الدراية شرح النقاية : ونعتقد أن الجنة في السماء وقيل في الأرض وقيل بالوقف حيث لا يعلمه إلا الله ، والذي اخترته هو المفهوم من سياق القرآن والحديث كقوله تعالى في قصة آدم ( فلما اهبطوا منها ) وفي الصحيح سلوا الله الفردوس فإنه أعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة ، وفي صحيح مسلم ، أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش ، وتقف عن النار أى تقول فيها بالوقف أى محلها حيث لا يعلمه إلا الله ، فلم يثبت عندي حديث اعتمده في ذلك وقيل تحت الأرض لما روى ابن عبد البر وضعفه من حديث ابن عمر مرفوعاً لا يركب البحر إلا زغاً أو حاج أو معتبر فان تحت البحر ناراً . وروى عنه أيضاً موقوفاً لا يتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم وضعفه ، وقيل هي على وجه الأرض لما روى وهب أيضاً .

قال أشرف ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته جبلا صفاراً - إلى  
 أن قال - يا قاف أخبرني عن عظمة الله فقال إن شأن ربنا لعظيم . إن  
 ورائي أرضاً مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال تلج يحطم بعضها  
 بعضها ولو لا هي لاحتقرت من جهنم . وروى الحارث بن أسامة في مسنده  
 عن عبد الله بن سلام قال : الجنة في السماء والنار في الأرض ، وقيل محلها في  
 السماء . انتهى كلام السيوطي ومثله في التذكرة للقرطبي قال : فهذا يدل على أن  
 جهنم على وجه الأرض والله أعلم بوضعها وأين هي من الأرض . انتهى .

وقال الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوي في عقيدته : ولم يصرح نص  
 بتعين مكانها بل حيث شاء الله تعالى إذ لا إحاطة لنا بخلق الله وعوالمه ، انتهى .

أقول وهذا القول أرجح الأقوال وأحوطها إن شاء الله تعالى .

\*\* \*\* \*



## ﴿ باب ﴾

\* ( في آيات من الكتاب العزيز وردت في جهنم ) \*

قال القرطبي في التذكرة : ذكر الله تعالى النار في كتابه ووصفها وأتبر بها على لسان نبيه (ص) ونعتها وأوعدها بها الكافرين وخوف الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين لينزجروا عما نهام ، والآي في هذا المعنى كثيرة ، انتهى . وهذا الكثير أذكره في بابين فهذا الباب أوردت فيه ما ورد من ذكر النار في الكتاب ثم أتبعه بياب آخر أذكر فيه ما ورد في صفة النار وأهلها وإن كان في هذا الاختيار والترتيب بعض التكرير وبالله التوفيق .

قال تعالى ( فانتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ) .  
الوقود بالفتح الحطب وبالضم التوقد وفيه دليل على عظم تلك النار وقوتها . وفي هذا من التهويل ما لا يقادر قدره من كون هذه النار تنقد بالناس والحجارة فأوقدت بنفس ما يراد إحراقه بها ، ومعنى ( أعدت ) جعلت عدة لعذابهم وهيئت كذلك قاله ابن عباس .

وعن أنس قال تلا رسول الله (ص) هذه الآية فقال أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لها ، أخرجه ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة مرفوع مثله وأخرج أحمد ومالك والبخاري ومسلم عنه بلفظ أن رسول الله (ص) قال ( نار هني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزء من نار جهنم . قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية قال فأنبا قد فضلت عليها بتسعة وستين جزء كلهن مثل حرها .

وعن أبي هريرة قال ترونها حرام مثل ناركم هذه التي توقدون ، إنها لأشد سوادا من القار ، قال الشوكاني في فتح القدير : والآية دلت على أنها مخلوقة إذ الأخبار عن إعدادها بلفظ الماضي دليل على وجودها وإلا لزم الكذب في خبر الله تعالى ، فما زعمت المعتزلة من أنها تخلق يوم الجزاء مردود وتأويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضي لتحقيق الوقوع ومثله كثير في القرآن مدفوع بأنه خلاف الظاهر ولا يصار إليه إلا بقريئة والاحاديث الصحيحة المتقدمة تدفعه . انتهى .

وقال تعالى ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) . أى لا يخرجون منها ولا يموتون فيها والخلد والخلود البقاء الدائم الذى لا ينقطع وقد يستعمل مجازاً فيما يطول : دام أو لم يدم ، والمراد هنا الأول لما تشهد له الآيات والاحاديث .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص) لو قيل لأهل النار إنكم ما كثون فى النار عدد كل حصة فى الدنيا لفرحوا ولو قيل لأهل الجنة إنكم ما كثون عدد كل حصة لحزنوا والسكن جعل لهم الأبد . أخرجه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم وقال ابن عباس يخبرهم أنه الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً لانقطاع له .

وقال تعالى ( وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ) أى قدرأ مقدراً يحصرها العدد ويلزمها فى العادة القلة ثم يرفع عنا العذاب قاله اليهود ، وفى سبب نزولها فى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أنتم خالدون مخلدون فيها ، قال عكرمة وهذه الآية فى مواضع من القرآن .

وقال تعالى ( ولا تستل عن أصحاب الجحيم ) وهى النار الشديدة التاجح وكل نار بعضها فوق نار ، وقال أبو مالك : الجحيم ما عظم من النار ، وقال تعالى ( ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ) أى سأرزقه فى الدنيا مدة حياته ثم ألزه - لئلا المضطر إلى عذابها .

وقال تعالى ( وما هم بخارجين من النار ) فيه دليل على خلود الكفار في النار وظاهر هذا التركيب يفيد الاختصاص وجعله الزمخشري للتقوية لغرض له يرجع إلى المذهب والبحث في هذا يطول، وعن ثابت بن معبد قال ما زال أهل النار يأملون الخروج منها حتى نزلت هذه الآية .

وقال تعالى ( أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ) ذكر البطون دلالة وتأكيذاً على أن هذا الأكل حقيقة، وقال تعالى ( فما أصبرهم على النار ) معناه التعجب والمراد تعجب الخلق من حال هؤلاء الذين باثروا الأسباب الموجبة لعذاب النار فكأنهم بهذه المباشرة للأسباب صبروا على العقوبة في نار جهنم .

وقال تعالى ( وقتنا عذاب النار ) وقال تعالى ( وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ) أى كفيه معاقبة وجزاء وسميت مهادا لأنها مستقر الكفار، وقيل أنها بدل لهم من مهاد والمهاد الخراش، قال مجاهد بئسما عهدوا لأنفسهم، وقال ابن عباس بئس المنزل وهنأ من باب النهك والاستهزاء .

وقال تعالى ( أولئك يدعون إلى النار ) أى إلى الأعمال الموجبة للنار فكان في مصاهرة المشركين ومشايرتهم ومصاحبتهم من الخطر العظيم ما لا يجوز للمؤمنين أن يتعرضوا له ويدخلوا فيه، وقال تعالى ( أولئك هم وقود النار ) أى حطب جهنم الذى تسعر به، وقال تعالى ( قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ) الجملة مستأنفة تهويلاً وتفظيلاً أى بئس ما مهد لهم فيها، وقال تعالى ( وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ) وشفا كل شيء حرفه أى كنتم على طرفها من مات منكم وقع في النار فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم واستنقذكم به من تلك الحفرة .

وقال تعالى « واتقوا النار التي أعدت للكافرين » قال بعضهم إن هذه الآية أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه ويحتملوا محارمه ، وقال تعالى « ما أوهام النار وبئس مثوى الظالمين » أي مسكنهم الذين يستقرون فيه وكلمة « بئس » تستعمل في جميع المذام ، وفي جعلها مثواهم بعد جعلها ما أوهام رمز إلى خلودهم فان المثوى مكان الإقامة المنبثثة عن المكث ، والمأوى المكان الذي يأوى إليه الإنسان ، وقدم المأوى على المثوى لأنه على الترتيب الوجودى يأوى ثم يشوى .

وقال تعالى « وما أواه جهنم وبئس المصير » أي المرجع يعنى الغال والمتخلف عن رسول الله (ص) : وقال تعالى « ذوقوا عذاب الحريق » والحريق اسم للنار الملتهبة وإطلاق الذوق على إحساس العذاب فيه مبالغة بليغة ، وقال تعالى « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » الزحزحة التنحية والابعاد ، وقال تعالى « سبحانك فقنا عذاب النار » ربنا إنك من تدخل النار فقد أخذيتنا وما للظالمين من أنصار ، قال المفضل أخزيتنا أهلكتنا وقيل فضحتنا وأبعدتنا ، قال سعيد بن المسيب : هذه الآية خاصة بمن لا يخرج منها .

وقال تعالى « إنما يأكلون في بطونهم نارا » المراد بأكلها ما يكون سبباً للنار ، تعبير بالمسبب عن السبب ، قيل بطونهم أوعية النار وهذا على الحقيقة كما تقدم .

وقيل بالمجاز والاول أولى ، وقال تعالى « سيلون سميرا » أى بأكلهم أموال اليتامى والصلا هو القسطن بقرب النار أو بمباشرتها ، والسمير الجمر المشتعل وقيل النار الموقدة ، وقال تعالى « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » أى وله بعد إدخاله النار

هذاب ذو إهانة لا يعرف كنهه . ولا دليل في الآية للمعتزلة على أن العصاة والفساق من أهل الإيمان يخلدون في النار ، قال تعالى ، فسوف نصليه نارا ، أى عظمة يحترق فيها .

وقال تعالى ، وكنى بجهنم سعيرا ، أى نارا مسعرة لمن لا يؤمن .

وقال تعالى ، سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ، أى آتيناهم مكان كل جلد محترق جلدا آخر غير محترق فان ذلك أبلغ في العذاب للشخص لأن إحساسه لعمل النار في الجلد الذى لم يحترق أبلغ من إحساسه لعلمها في الجلد المحترق ، قال معاذ تبدل في ساعة مائة مرة .

وعن ابن مسعود أن غليظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً وقال الحسن تأكلهم النار في كل يوم سبعين ألف مرة ، وقال تعالى ( ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ) وأيس وراء هذا التشديد تشديد ، ولا مثل هذا الوعيد وعيد .

وقال تعالى ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا .

وقد استدل جماعة من أهل العلم بهذه الآية على حجية الاجماع ولا حجة في ذلك كما قرره الشوكاني في كتبه وقررته أنا في فتح البيان ، وقال تعالى ( أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ) أى معدلا وقيل ملجأ ومخلصا ومعيدا ومهربا ، والمحيص اسم مكان وقيل مصدر .

وقال تعالى ( ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ) أى مكانا يصيرون إليه ، والآية تدل على أن من لم

يتمكن من إقامة دينه في بلد كما يجب بأى سبب كان وعلم أنه يتمكن من إقامة في غيره. حقت عليه الهجرة ، وفي الباب أحاديث ذكرناها في خاتمة كتاب ( العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ) فراجعه .

وقال تعالى ( إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ) أى كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء ، وقال تعالى ( إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ) أى في الطبقة الذى فى قعر جهنم ، والدرك الطبقة ، والنار دركات سبع بعضها فوق بعض ، وسميت طبقاتها دركات لأنها متدركة متتابعة .

فالمنافق في الدرك الأسفل منها وهى الهاوية لغلظ كفره وكثرة غوائله ، وأعلى الدرجات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وسيأتى تفصيل لذلك ، وقد يسمى جميعها باسم الطبقة العليا ، أعادنا الله منها وقيل الدرك بيت مقفل عليهم تنوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم .

ولما كان المنافق أشد عذاباً من الكافر لأنه آمن بالسيف فى الدنيا فاستحق الدرك الأسفل فى الآخرة تعديلاً ، ولأنه مثله فى الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله ، قال ابن مسعود . الدرك الأسفل توابيت من حديد مقلقة عليهم وفى لفظ مبهمه عليهم أى مقلقة لا يهتدى لمكان فتحها . وعن أبى هريرة نحوه .

وقال تعالى ( إن الذين كفروا وظلموا ان يسكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً ) والمعنى يدخلهم جهنم لكونهم اقترفوا ما يوجب لهم ذلك بسوء اختيارهم وفرط شقاوتهم وجحدوا الواضح وعاندوا الدين .

وقال تعالى ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم )  
أى ملابسوها ، والجملة مستأنفة أتى بها اسمية دالة على الثبوت والاستقرار ،  
وهذه الآية نص قاطع في أن الخلود ليس إلا للكفار ، لأن المصاحبة  
تقتضى الملازمة .

وقال تعالى ( إن أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب  
النار ، وذلك جزاء الظالمين ) أى من الملائمين لها ، قال تعالى ( يريدون أن  
يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ) أى دائم ثابت  
لا يزول عنهم ولا يتقل أبداً .

وقد تواترت الأحاديث تواتراً لا يخفى على من له أدنى إلمام بعلم الرواية  
بأن عصاة الموحدين يخرجون من النار ، فمن أنكر هذا فليس بأهل المناظرة  
لأنه أنكر ما هو من ضروريات الشريعة .

وقال تعالى ( انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه  
النار ) أى مصيره إليها في الآخرة .

وقال تعالى ( ولو ترى إذ وقفوا على النار ) أى حبسوا عليها وقيل  
ادخلوها وقيل بقربها معانين لها ، والتقدير لرأيت منظراً هائلاً وحالاً فظيماً  
وأمرأ عجبياً .

وقال تعالى (الذين أبلسوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم  
بما كانوا يكفرون ) والحميم الماء الحار البالغ نهاية الحرارة ، ومثل قوله  
تعالى ( يصب من فوق رؤسهم الحميم ) وهو هنا شراب يشربونه  
فيقطع أمعائهم .

وقال تعالى ( لاملان جهنم منكم أجمعين ، وفي هذا من التهديد  
مألاً يقادر قدره ، وقال تعالى ( لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ) جمع

غاشية أى نيران تحيط بهم من تحتهم وتغشاهم من فوقهم كالأغطية ، قال ابن عباس النواش اللحف ، وبه قال القرطبي والضحاك والسدي .

وقال تعالى د ولقد فرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ، أى جعلهم سبحانه للنار بعدله ويعمل أهلها يعملون ، وقد علم ما هم عاملون قبل كونهم كما ثبت في الأحاديث الصحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما ذرأ لجهنم من ذرأ كان ولد الزنا من ذرأ لجهنم أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن النجار (٥٠) .

وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم أخرجه مسلم .

وقال تعالى د إن للكافرين عذاب النار ، إشارة إلى العقاب الآجل الذى أعده الله لهم فى الآخرة ، وقال تعالى د والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ، أى يساقون إليها لا إلى غيرها والمراد المستمرون على الكفر .

وقال تعالى د فيجعلهم ، أى الفريق الخبيث فى جهنم د أولئك هم الخاسرون ، أى الكاملون فى الخسران .

وقال تعالى د ذوقوا عذاب الحريق ، أى المحرق والمذوق قد يكون محسوساً وقد يوضع موضع الابتلاء والاختبار .

(٥٠) لم أقف على رجال سنده فليُنظر ا ه . من الأصل .



وقال تعالى « أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون » ، وفي هذه الجملة الإسمية مع تقديم الظرف المتعلق بالخبر تأكيد لمضمونها . وقال تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

والبشارة بالعذاب من باب النهك بهم وأن النار توقد على ما ذكر من الأعضاء وهي ذات حمى وحر شديد ، وقال تعالى « وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » ، أى مشتملة عليهم من جميع الجوانب لا يجدون عنها مخلصاً ولا يتمكنون من الخروج منها بحال من الأحوال ، وهذا وعيد لهم على ما فعلوا ، وقال تعالى ( ألم يعلم أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها عذابك العظيم ) أى يخافهما وأصل المحاددة وقوع هذا في حد ذلك في أحد ، وقال تعالى ( وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هم حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ) أى نوع آخر من العذاب غير النار دائم لا ينفك عنهم كالزهرير والمعنى يصلونها مقيمين فيها مقدرين الخلود والنار كافيم جزاء وعقاباً لا يحتاجون إلى زيادة على عذابها .

وقال تعالى ( قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ) أى حراً كثيراً في زمن كبير بل غير متناه أبده الآبدن ودهر الداهرين ، وقال تعالى ( وما أوهام جهنم بما كانوا يكسبون ) والمأوى كل مكان يأوى إليه ليلاً أو نهاراً .

وقال تعالى ( أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فأنهار به في نار جهنم والشفا الشفير يمان اشفا على كذا إذا دنا منه وقرب أن يقع فيه والجرف ما ينجر بالسيول

وهي الجوانب التي تنحضر بالماء ، وقيل المكان الذي أكل الماء تحته فهو إلى السقوط قريب ، وقيل للبشر التي لم تطو ، وقيل هو الهوة ، والاجتراف اقتلاع الشيء من أصله والهار الساقط .

قال ابن عباس أي صيرهم نفاقهم إلى النار وجاء بالانهيار الذي هو للجرف ترشيحاً للمجاز ، فسبحان الله ما أبلغ هذا الكلام وأقوى تراكيبه وأوقع معناه وأوضح مبناه ، وقال تعالى ( من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) فيه النهي عن الاستغفار للمشركين الذين هم أهل النار .

وقال تعالى ( لهم شراب من حميم وعذاب أليم ) وهو الماء الحار الذي قد انتهى حره وكل مسخن عند العرب فهو حميم ، وقال تعالى ( أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) الآية خاصة بالكفار ، وقال تعالى ( ومن يكفر به ) أي بالنبي أو القرآن ( من الأحزاب ) فالنار موعده ( أي من أهل النار لا محالة وفي جعل النار موعداً أشعار بأن فيها ما لا يحيط به الوصف من أفاتين العذاب .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار ، أخرجه البغوي بسنده . قال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله (ص) على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله حتى بلغني هذا الحديث فقلت أين هذا في كتاب الله ؟ حتى أتيت على هذه الآية .

وقال تعالى ( ولا تركنوا إل الذين ظلموا فتمسكم النار ) وفيه أن الظلمة أهل النار ومصاحبة النار توجب لا محالة مسها ، وهذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم نفسه ؟ وقال تعالى ( وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من

الجنة والناس أجمعين) أى من يستحقها من الطائفتين .

وقال تعالى ( أو لك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل فى العنق وتشد به اليد إلى العنق أى يظنون بها يوم القيامة كما يقاد الأسير ذليلاً بالغل ، وقال تعالى ( وعقبى الكافرين النار ) أى ليس لهم عاقبة ولا منتهى إلا ذلك .

وقال تعالى ( من وراءه جهنم ) أى من بعده وقيل من أمامه ( ويسقى من ماء صديد ) أى ما يسيل من الجلود واللحوم ، وهو دم مختلط بقبح يسيل من جلد الكافر ولحمه . وقال مجاهد هو القيح والدم ، وقال القرظى هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر ( يتجرعه ولا يكاد يشبهه ) أى يتلعه .

وعن أبى أمامة عن النبى (ص) قال يقرب إل فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقمت فروة رأسه فاذ شربه قطع أمعاه حتى يخرج من دبره يقول الله ( وسقوا ماء حمياً فقطع أمعاهم ) ، وقال ( وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً ) أخرجه أحمد والترمذى واستغربه والنسائى وابن أبى الدنيا وأبو يعلى وابن مردويه والسيوطى وأبو نعيم فى الحلية .

( ويأتية الموت من كل مكان ) أى من كل جهة من الجهات الست أو من كل موضع من مواضع بدنه ، والمراد بالموت البلاء الذى يصيب الكافر فى النار سواء مونا لشدته ( وما هو بميت ) حقيقة فيستريح وقيل تعلق نفسه فى حنجرته فلا يخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فيجيا ، ومثله قدرله ( لا يموت فيها ولا يحيا ) وقيل ما هو بميت لتطاول شدائد الموت

به وامتداد سكراته عليه ( ومن ورائه عذاب غليظ ) أى شديد يستقبل فى كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه ، قيل هو الخلود فى النار وقيل حبس الأنفاس .

وقال تعالى ( الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ) أى قرارهم فيها ، أو بئس المقر جهنم ، والبوار الهلاك ؛ وقال تعالى ( لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ) أى مقدمون إلى النار ، وقيل متروكون منسيون فيها ، وقيل معجلون إليها ، وقيل مسرفون فى الذنوب ، وقرئ بكسر الراء أى مضيعون أمر الله .

وقال تعالى ( وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ) أى سجننا ومحبساً لا يخلصون عنها أبداً ، وقيل فراشا ومهاداً ، وقال تعالى ( ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدسوراً ) أى ملوماً من الخلق مطروداً من رحمة الله مبتعداً عنها ؛ وقال تعالى ( ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً ) ومعناه ما تقدم آنفاً ، وقال تعالى ( فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاءكم جزاء موفوراً أى وافراً مكملًا ، وقيل موفراً بإضمار تجاوزون .

وقال تعالى ( وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ) أى أظهرناها حتى شاهدوها يوم جمعنا لهم ، وفى ذلك وعيد للكفار عظيم لما يحصل لهم عند مشاهدتها من النزوع والروعة ، وقال تعالى ( إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ) يستثمون به عند ورودهم ، والنزل المأوى والمنزل ، والمعنى أن جهنم مدة لهم كما يعد المنزل للضيف .

وقال تعالى ( ثم لنحصرنهم حول جهنم جثياً ) أى جائئين على ركبهم لما يصيبهم من هول الموقف وروعة الحساب ، وقيل جثياً أى جماعات ، وقال ابن عباس قعوداً . وقال تعالى ( وإن منكم إلا وادها ) أى النار ( كان على ربك حكماً مقضياً ) أى أمراً محتوماً لازماً قد قضى سبحانه أنه

لا بد من وقوعه لا محالة بمقتضى حكمته لا بإيجاب غيره عليه .

وقد وردت أحاديث تدل على إخراج الميزم الموحد من النار وهي معروفة ، وقال تعالى ( ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ) أى مشاة عطاشاً ، قبلي يساقون إلى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تصاق إلى الماء ، وقال تعالى ( إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ) وهذا تحقيق لكون عذابه أبقي وقال تعالى ( ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ) أى الواضعين الإلهية والعبادة في غير موضعها .

وقال تعالى ( لا يكفون عن وجوههم للنار ولا عن ظهورهم ) أى لا يتدبرون على دفعها من جانب من جوانبهم ، وقال تعالى ( إنكم ما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ) أى وقود النار وحطبها . وكل ما أوقدت به النار أو هيئتها فهو حصب قاله الجوهري ، وقال أبو عبيدة : كل ما قذفته في النار فتند حصبها به ، وقال تعالى ( ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ) أى عذاب النار المحرقة ، وقال تعالى ( أولئك أصحاب الجحيم ، أى النار الموقدة .

وقال تعالى ( أفأنبئكم بشر من ذلكم؟ النار وعدها الله الذين كفروا وبش المصير ) أى الموضع الذي يصيرون إليه ، وقال تعالى ( في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ، أى تحرقها ، والسالك الذي قد شممت شفتاه وبدت أسنانه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال : تشويه النار فتتقاص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتستره

شفته السفلى حتى تضرب سرته ، أخرجه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح غريب ، وقال تعالى « وما أواهم النار ولبئس المصير أى المرحع .

وقال تعالى « وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ، وهى النار المشتعلة ، والنار موجودة اليوم لهذه الآية ، وقال تعالى « فكبت وجوههم فى النار ، أى طرحوا عليها ، وقال تعالى « أليس فى جهنم مثوى للكافرين ، أى مكان يستقرون فيه ، والاستفهام للتقرير ، وهفه فى مواضع القرآن .

قال تعالى « ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ، أى النار المستمرة وقال تعالى « وأما الذين فسقوا فأوواهم النار ، أى منزلهم الذى يصيرون إليه ؛ وقال تعالى « إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً ، أى بلا انقطاع ، وهذا تأكيد لما استفيد من « خالدين » .

وقال تعالى « ومن يذخ منهم عن أمرنا نذقه عذاب السعير » . قال أكثر المفسرين وذلك فى الآخرة . وقال تعالى « ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ، أى الدنيا . وقال تعالى « إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ، أى من أهل النار ، وقال تعالى « الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور » . وقال تعالى « هذه جهنم التى كنتم توعدون ، أى بها فى الدنيا على السنة الرسل ، وقال تعالى « فاهودهم إلى صراط الجحيم ، أى عرفوا هؤلاء المشركين طريق النار وسوقوهم إليها ، وقال تعالى « فطلع فرآه فى سواء الجحيم ، أى فى وسطها .

وقال تعالى « ثم إن مرجعهم إلى الجحيم ، أى بعد شرب الخمر وأكل

الزقوم . وقال تعالى ، انزوا له بناينا فأقوه في الجحيم (٥) . أى النار شديدة  
الافتقاد ، وقال تعالى ، إلا من هو صالح الجحيم ، أى من أهل النار ، والصلى  
الدخول ، وقال تعالى ، وإن للطاغين لشر مآب ، جهنم يصلونها فبئس  
المهاد ، أى القراش ، وقال تعالى لإملا أن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين ،  
أى مى ذرية آدم ، وقال تعالى ، قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب  
النار ، أى مصيرك لإيها عن قريب وإنك ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام ،  
وهو تعليل لقلة التمتع ، وفيه من التهديد أمر عظيم .

وقال تعالى ، أفأنت تتخذ من فى النار ، أى حقت عليه كلمة العذاب .

وقال تعالى ، أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ، يعنى مقراً ومقاماً ،  
والكبر هو بطر الحق وغمط الناس كما فى الحديث الصحيح .

وقال تعالى ، وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب  
النار ، أى لأجل أنهم مستحقون للنار ، وقال تعالى ، وقهم عذاب الجحيم ، أى  
احفظهم منه واجعل بينهم وبينه الوقاية ، وقال تعالى ، إن المسرفين هم أصحاب  
النار ، أى المتكبرين من معاصى الله ، وقيل السفاكون للدماء بغير حقها ،  
وقيل الجبارون المتكبرون ، وقال تعالى ، إن الذين يستكبرون عبادتى سيدخلون  
جهنم داخرين ، أى ذليلين صاغرين ، وهذا وعيد شديد لمن استكبر عن  
دعاء الله ، وقال تعالى ( ثم فى النار يسجرون ) أى توقد بهم للنار  
أو تملأ بهم .

وقال تعالى ، ادخلوا أبواب جهنم فبئس مثوى المتكبرين ، وتقدم نحو

(٥) المراد به نار الدنيا ، وهو جزء من نار الآخرة . ا . ه . من الاصل .

هذه الآية ، وقال تعالى ، ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد ، أى دار الإقامة التى لا انقطاع لها ولا انتقال عنها . وقال تعالى ، أمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمناً يوم القيامة ، الاستفهام للتقرير ، والغرض منه التنبية على أن الملحدين فى الآيات يلقون فى النار . وقال تعالى ، إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون ، أى أهل الإجرام الكفرية . وقال تعالى ، أعد لهم جهنم وساءت مصيراً ، وقد تقدم نحو هذه الآية .

وقال تعالى ، إن أعتدنا للكافرين سعيراً ، أى النار الشديد الحر .

وقال تعالى ، يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ، الدع الدفع بعنف وجفوة ، قال مقاتل تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم ثم يدفعون إلى جهنم دفعاً على وجوههم ، وقال تعالى ، ما أراكم التار هي مولاكم وبئس المصير ، أى أن أولى بكم وقيل هي ناصركم على طريقة قول الشاعر ، تحية بينهم ضرب وجمع .

وقال تعالى ، حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ، تقدم نحو هذه الآية ، وقال تعالى ، ولهم فى الآخرة عذاب النار ، أى وإن نجوا من عذاب الدنيا ؛ وقال تعالى ، فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها ، وقال تعالى ، وأعدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير .

وقال تعالى ، أغرقوا فأدخلوا ناراً ، وهى نار الآخرة ، وهذا من التعبير عن المستقبل بالماضى لتحقيق وقوعه ، ومثله قوله ، النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ، وقال تعالى ، وأما الفاسقون فكانوا لجهنم حطباً ، فيه دليل على أن الجنى الكافر يعذب فى النار .

وقال تعالى ، ومن يحص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً .

وقال تعالى ، إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً .



وقال تعالى « إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ، وقال تعالى  
« وبرزت الجحيم لمن يرى ، أى أظهرت النار المحرقة إظهاراً بينا مكشوفاً لا يخفى  
على أحد قال مقاتل كشف عنها الغطاء فينظر إليه الخلق والظاهر أنها تبرز  
لكل راء .

وقال تعالى « وإذا الجحيم سعرت ، أى أجمت وأوقدت لأعداء الله  
إيقاداً شديداً أو زيد في إحماها .

وقال تعالى « إن الفجار لفي جحيم ، أى نار « يصلونها يوم الدين  
وما هم عنها بغائبين ، وقال تعالى « إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك  
ما سجين كتاب مرقوم ويل يؤمئذ للكذابين ، وفي تفسير « سجين ، أقوال  
ذكرناها في تفسير فتح البيان وأولها ما فسر به سبحانه في هذه الآية .

وقال تعالى « ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى ، أى العظيمة الفظيعة  
لأنها أشد حراً من غيرها وهى نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا وقال الزجاج  
هى السفلى من أطباق النار وقيل أن فى الآخرة نيراناً ودركات متفاضلة فكأن  
الكافر أشقى العصاة فكأنما يصلى أعظم النيران .

وقال تعالى « وحيى . يومئذ بهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ، .  
قال الواحدى قال المنسرون حى . بها يوم القيامة مزهومة بسبعين ألف زمام مع  
كل زمام سبعون ألف ملك يحرونها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك  
مقرب ولا نبى مرسل إلا جئى لركبته يقول يا رب نفسى نفسى .

قلت وهذا الذى نقله قد أتى مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما  
تقدم فى الباب .

وقال تعالى « عليهم نار مؤصدة ، أى مطبقة مغلقة الأبواب .

وقال تعالى « سددوا الزبانية ، أى الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم قاله الزجاج وقال قتادة هم الشرط فى كلام العرب ، وقال تعالى « نار حامية ، أى قد انتهى حرها وبلغ فى الشدة إلى الغاية .

وقال تعالى « لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ، أى الرؤية التى هى نفس اليقين .

\*\* \*\* \*

## ﴿ باب ﴾

﴿ في آيات كريمة وودت في صفة النار وأهلها ﴾

قال تعالى ( يلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) المراد بالسيئة هنا الجنس ، ولا بد أن يكون سببها محيطاً به من جميع جوانبه فلا تبقى له حسنة ، وسدت عليها مسالك النجاة ، والتخلود في النار هو للكفار والمشركين فيستعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الآية بال كفر والشرك ، ووجهنا يظل تصبغ المعتزلة والخوارج (١) لما ثبت في السنة تواتراً من خروج عصاة الموحدين من النار ، قال الحسن كل ما وعد الله عليه النار فهو الخطيئة .

وقال تعالى ( ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ) أى عن حالهم التي تمكن لهم في القيامة فالبها شذوية ، ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها ، ومنها فيه تخريف هو وتسمية له علم الله عليه وسلم ، وعن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله صرء لبت شعري ما فعل أبواي ؟ فنزات هذه الآية . أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، قال البيهقي هذا مرسل ضعيف الإسناد ثم روى عن داود بن عاصم مرفوعاً وقال هو متصل الاسناد لا تقوم به الحجة ولا بالذي قبله .

قلت : وأخبار إسلام أبوي النبي ص ، أضعف من ذلك .

وقال تعالى ( إن الذين كفروا ومانوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدون فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ) . واستدل به علي جواز لدن الكفار على العموم ، قال القرطبي ولا خلاف في

---

(١) أكد رأى المعتزلة في عصرنا : الإمام الشيخ محمد عبده في تفسير المنار وأكده في كتابنا : والله ورضائه في اليهودية والنصرانية والإسلام ، نشر الجمعية العربية . سنة ١٩٧٨ .

ذلك ، قال بن العربي أن لعن العاصي المعين لا يجوز باتفاق ، وقال تعالى  
( والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك  
أصحاب النار هم فيها خالدون ) .

وقال تعالى ( إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله  
شيئاً وأولئك هم وقود النار ) . وقال تعالى ( فأما الذين اسودت وجوههم  
أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) قيل هم أهل الكتاب  
وقيل المرتدون وقيل المبتدعون وقيل الكافرون فيلقون في النار، وقيل هم المنافقون .

وقال تعالى ( واتقوا النار التي أعدت للكافرين ) . فيه أنه يكفر من  
استحل الربا وهذه الآية أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار  
المعدة للكافرين إن لم يتقوه ويحتملوا محارمه ، وقال تعالى ( إن الذين يأكلون  
أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ) .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
يبعث يوم القيامة قوما من قبورهم تتأجج أفواههم نارا . فقيل يا رسول الله من  
هم ؟ قال ألم تر أن الله يقول الآية . أخرجه بن أبي شيبه وأبو يعلى والطبراني  
وابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم .

وعن أبي سعيد الخدري قال حدثنا النبي (ص) ، عن ليلة أسرى به قال نظرت  
فاذا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل  
في أفواههم صخرا من نار فيقذف في في أحدهم حتى يخرج من أسافلهم ولهم  
خوار وصراخ فقلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون أموال  
اليتامى ظلما ، الآية . أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم .

وقال تعالى ( ومن بعض الله ورسوله ويتخذ حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله

عذاب مهين ، والآية في قسمة المواريث فإذا لم يرض فيها لقسمة الله وتعدى حده كفر إذا لم يقب .

وقال تعالى ، إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ، أى كلما احترقت جلودهم أعطيناهم مكان كل جلد محترق جلوداً آخر غير محترق ، فإن ذلك أبلغ في العذاب للشخص ، وقيل المراد بالجلود السراويل ، ولا موجب لترك المعنى الحقيقي هنا قال ابن عمر يبدلون جلوداً بيضاء مثال القراطيس وتقدم هذه الآية في الباب السابق .

وقال تعالى ، ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكفون من المؤمنين ، بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل — إلى قوله — قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ، قد خسر الذين كذبوا ببقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة فقلوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون .

وقال تعالى ، كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا أدركوا فيها جميعاً قالت أحرهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ، قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ) قال السدى يلعب المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى الصابئون الصابئين ، والمجوس المجوس ، تلعب الآخرة الأولى ولكل طائفة منهم ضعف من العذاب : أما القادة فكفرهم وتصليهم ، وأما الاتباع فكفرهم وتقاليدهم ، قاله الكرخي .

وقال تعالى ، ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة

كافرون ، وهذه المناداة لم تكن لقصد الأخبار لهم مما نادوهم به بل  
لقصد تمكيتهم وإيقاع الخسرة في قلوبهم ، عن ابن عمر أن النبي صلى الله  
عليه وسلم لما وقف على قلب بدر تلا هذه الآية أخرجه ابن أبي شيبة  
وأبو الشيخ وابن مردويه .

وقال تعالى : ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من  
الماء أو ما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا  
دينهم هوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم  
هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون .

قال ابن عباس ينادى الرجل أخاه فيقول يا أخى أغثنى فإني قد  
احترقت فأفرض على من الماء فيقال أجبه فيقول : إن الله حرمهما على الكافرين ،  
ومعنى ننسأهم تركهم في النار ، وقال مجاهد تؤخرهم جياعا عطاشا وقيل  
نعمل بهم فعل الناسى بالنسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركا كلياً .  
قال ابن عباس نسيمهم من الخير ولم ينسهم من الشر ، وسمى جزاء نسيانهم  
بالنسيان مجازاً لأن الله لا ينسى شيئاً .

وقال تعالى : ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم  
وأدبارهم ذوقوا عذاب الحريق ، أى جهة الأمام وجهة الخلف يضربون وجوههم ،  
كنى عنها بالأدبار ، وقيل ظهورهم بمقام من حديد وهذا نص في أن  
ملائكة الموت عند قبضها لروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر ،  
وإن كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه ، واختلفوا في وقت هذا الضرب ،  
فقيل يكون عند الموت تضربهم بسياط من نار ، وقيل هو يوم القيامة حين  
يسمرون بهم إلى النار .

وقال ابن جريج : يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر .

وقال تعالى ( يوم يحمى عليهم ) في نار جهنم فتسكوى بها جباههم وجنوبهم

وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون ) أى النار توقد عليها وهى ذات حمى وحر شديد ، وخص الثلاثة لأن التألم بكيها أشد لما فى داخلها من الاعضاء الشريفة، وقيل ليكون الكى فى الجهات الأربع ، من قدام وخلف وعن يمين ويسار ، وقيل لأن الجمال فى الوجه والقوة فى الظهر والجنبين ، والإنسان إنما يطلب المال للقوة والجمال ، وقيل غير ذلك مما لا يتخلو عن تكلف وبعد .

وقال تعالى ( والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ، ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلاً أو لئلك أه حاب النار هم فيها خالدون ) المراد بالسيئة إما الشرك أو المعاصى والرهب الغشيان . والذلة الخزي والهوان ، والقطع بفتح الطاء جمع قطعة أى طائفة من الليل ، فقيل ظلمة آخر الليل وقال الاخفش سواد الليل .

وإطلاق الخلود هنا مقيد بما تواتر فى السنة من خروج عصاة الموحدين . وقال تعالى ( يقدم قومه ) أى فرعون ( يوم القيامة ) أى يصير متقدماً سابقاً لهم إلى عذاب النار ، كما كان يتقدمهم فى الدنيا ( فأوردهم النار وبئس الورد المورود ) أى المدخل المدخول فيه وهو النار ( وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ) أى طرداً وإبعاداً من الإسم بعدهم يوم القيامة ( بئس الرفد المرفود ) أى العون المعان ، أو العطاء المعطى .

وقال تعالى ( فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ) قال الزجاج : الزفير من شدة الأين وهو المرتفع جداً .

قال وزعم أهل اللغة من البصريين والكوفيين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحخير ، والشهيق آخره ، وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل ، وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف ، وقيل الزفير لإخراج

النفس والشهيق ردها ، وقيل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق . وقيل الزفير ترديد النفس في الصدر من شدة الخوف حتى تنفخ منه الاضلاع ، والشهيق النفس الطويل الممتد أو رد النفس إلى الصدر ، والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه .

وقال الليث : الزفير أن يملا الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه ، والشهيق أن يخرج ذلك النفس ، وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء .

واختلف أهل العلم في معنى هذا التوفيت والاستثناء اختلافاً شديداً ، لأنه قد علم بالأدلة القطعية تأييد عذاب الكفار في النار وعدم انقطاعه عنهم ، والكلام على ذلك يطول جداً ، فارجع إلى تفسيرنا فتح البيان ففيه ما يشفى ويكفي لفهم هذا المقام .

وقال تعالى ( وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرايلهم من قطان وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب ) المراد بالمجرمين المشركون . ومعنى مقرنين مشدودين يجعل بعضهم مقروناً مع بعض أى بحسب مشاركتهم في العقائد ، أو قرنوا مع الشياطين أو جعلت أيديهم مقرونة إلى أرجلهم ، والمقرن من جمع في القرن ، وهو الحبل الذي يربط به ، والأصفاد الأغلال والقيود ، قاله قتادة .

وقال ابن عباس الكبول ، وعنه يقول في وثاق . وقال سعيد بن جبير السلايل والسرايل القمص ، قاله السدي ، وعن ابن زيد مثله واحدها سرايل والمعنى قمصانهم من قطران تظلي به جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسرايل ، وخص القطران لسرعة اشتعال النار فيه ولذعه مع نتن رائحته ووحشة لونه .



وقال جماعة هو النحاس المذاب ، وبه قال عمر وابن عباس قال عكرمة :  
هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا ، وقال سعيد بن جبير القطر : الصفر ،  
والآن الحار ، وعن عكرمه نحوه .

والقطران فيه لغات ، وهو ما يستخرج من الشجر فيطبخ ويطلق به الإبل  
ليذهب جربها لحدته ، وقيل هو دهن ينحلب من شجر الأهل والععر والتوت  
كالوفت تدهن به الإبل إذا جربت وعو الهناء ، ولو أراد الله المبالغة في إحراقهم  
بغير ذلك لقدر ، ولكنه حذرهم بما يعرفون .

وعن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النائحة  
إذا لم تنب قبل موتها تاقم يرم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من  
جرب ، أخرجه مسلم وغيره .

ومعنى ( تغشى ) تعلق أى تضرب النار الوجوه وتخللها ، وقلوبهم أيتسا ،  
وخص الوجوه لأنها أشرف ما في البدن ، وفيها الحواس المدركة أعادنا  
الله منها .

وقال تعالى ( وإن جهنم لموعدهم أجمعين سبعة لها أبواب لكل باب  
منهم جزء مقسوم ) أى موعد الغاوين فهم يدخلون من أبوابها ، وإنما كانت  
سبعة لكثرة أهلها ولكل باب من الأتباع الغواة نصيب وقدر معلوم متميز عن  
غيره ، والجزء بعض الشيء ، والمراد به هنا الحزب والطائفة والفريق ، وقيل  
المراد بالأبواب الأطباق طبق فوق طبق .

قال ابن جريج : النار سبع دركات ، وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة  
ثم السمير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ، فأعلاها للموحدين والثانية لليهود  
والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين

والسابعة للمعافقين ، فجهم أعلى الطبقات ثم ما بعدها تحتها ثم كذلك .

والمعنى أن الله تعالى يجزى . أتباع إبليس سبعة أجزاء ، فيدخل كل جزء وتسم دركة من النار ، والسبب فيه أن مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار ، قال الخطيب : تخصيص هذا العدد لأن أعضائها سبع فرق ، وقيل جعلت سبعة على وفق الأعضاء للسبعة من العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لأنها مصادر السيئات ، فكانت مواردها الأبواب السبعة . ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط التوبة والتوبة من أعمال القلب زادت الأعضاء واحداً ، فجعلت أبواب الجنة ثمانية . ا . هـ

أقول الحكمة في تخصيص هذا العدد لا تنحصر فيما ذكر بل الأولى تفويضها إلى جاعلها سبعة وهو الله سبحانه ، إلا أن يرد به خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب المصير إليه .

عن علي قال : أطباق جهنم سبعة بعضها فوق بعض : فيملي الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى يملئ كلها ، وعن بن عمر قال : قال رسول الله ص : لجهنم سبعة أبواب : باب منها لمن سل السيف على أمي . أخرجه البخاري في تاريخه والترمذي واستغريه . وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية : جزء أشركوا بالله وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله ، أخرجه ابن مردويه والخطيب في تاريخه .

وقد وردت في صفة النار وأهوالها أحاديث وآثار كثيرة تأتي في محلها .

وقال تعالى ( فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ) يقال لهم ذلك عند الموت ، وقد تقدم ذكر الأبواب ، وأن جهنم درجات بعضها فوق بعض ، أي ليدخل كل صنف في الطبقة التي هو موعود بها . وإنما

قبل لهم ذلك لأنه أعظم في الخزي واللغم ، وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عناداً من بعض ، والمراد تكبرهم عن الإيمان والعبادة كما في قوله تعالى (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) وقال تعالى ( ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكياً وصماً أو أعمى جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ، ذلك جزاءهم بأ أنهم كفروا بآياتنا) وهذا الحشر فيه الوجوهان للمعتسرين .

(الاول) إنه عبارة عن الإسراع بهم إلى جهنم .

(الثاني) إنهم يسحبون يوم القيامة على وجوههم حقيقة كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في إهانتته وتعذيبه . وهذا هو الصحيح لقوله سبحانه ( يوم يسحبون في النار على وجوههم) .

ولما صحح في السنة عن أنس رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله كيف يحشر للناس على وجوههم ؟ قال : الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم ، أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ص : يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف : صنف مشاة وصنف ركباناً وصنف على وجوههم ، قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم ؟ قال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم ؟ أما إنهم يبتغون بوجوههم كل حدب وصوب ، أخرجه أبو داود والترمذى وحسنه البيهقى ، والحدب : ما ارتفع الأرض .

وفى الباب أحاديث ، والأعمى الذى لا يبصر ، والأبكم الذى لا ينطق ، والأصم الذى لا يسمع ، أى هذه هيئة يبعثون عليها فى أقيح صورة وأشنع

منظر ، قد جمع الله لهم بين عمى البصر وعدم النطق وعدم السمع ، مع  
كوتهم مسحوبين على وجوههم . وقد أثبت الله تعالى لهم الرؤية والكلام  
والسمع في قوله ( ورأى المجرمون النار ) وقوله ( دعوا هنالك ثبورا ) .

وقوله ( سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ) فالمعنى هنا عمياً لا يبصرون ما يسرهم ،  
كما لا ينطقون بحجة ، صماً لا يسمعون ما يلذ مسامعهم ، وقيل هذا حين  
يقال لهم اخشوا فيها ولا تكلمون ، وقيل يحشرون على ما وصفهم ثم  
يماد إليهم هذه الأشياء بعد ذلك ، ثم من وراء ذلك المكان الذين يأبون  
إليه كلما سكن لهب النار بأن أكلت جلودهم ولحومهم زادهم الله تسعيراً وهو  
التسبب والتوقد أى فتعود ملتهبة ومسعرة فإنهم لهم لما كذبوا بالاعادة بعد الإفناء  
جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء .

وقد قيل أن في خبره النار تخفيفاً لعذاب أهلها فكيف يجمع بينه وبين  
قوله ( لا يخفف عنهم العذاب ) وأجيب بأن المراد بعدم التخفيف أنه  
لا يتخلل زمان محسوس بين الخبوء والتسمر ، وقيل أنها تجبو من غير  
تخفيف عنهم من عذابهم ، وقيل ضعفت وهدأت من غير أن يوجد نقصان  
في إيلاهم لأن الله تعالى لا يفتقر عنهم ، وقيل معناه أرادت أن تجبو ، وقيل  
نفسهم جلودهم واحترقت وأعيدوا إلى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار  
لتحرقهم أعادنا الله تعالى هنا .

وقال تعالى ( انا أعدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا  
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً ) . السرادق  
الذى يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أى قطن فهو سرادق ،  
فأرسى معرب ، يقال بيت مسردق ، وقال ابن الأعرابي سرادقها سورها .  
وقال القتيبي : السرادق : الحجرة التي تكون حول الفسطاط .

والمعنى أنه أحاط بالكفار سراقق النار على تشبيه ما يحيطهم من النار بالسراقق المحيطة بمن فيه ، قال ابن عباس أحاط من نار ، وعن أبي سعيد الخدري (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سراقق النار أربعة جدر كثافة كل جدار منها مسيرة أربعين سنة ، أخرجه أحمد والترمذي والحاكم وصححه وغيرهم .

وعن يعلى ابن أمية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن البحر هو من جهنم ثم تلا ( ناراً أحاط بهم سرادقها ) أخرجه أحمد مطيلاً ورجاله ثقات قاله في مجمع الزوائد ورواه البخاري والحاكم وصححه .

وان يطلبوا الانتقاذ من شدة العطش بضربوا ويذبوا بالحديد المذاب وهو المهل ، قال الزجاج أنهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب والصفير ، وقيل هو دردى الزيت أى ما بقى في أسفل الأناة ووجه الشبه وجود الثخن والزيادة في كل منهما ، وقال أبو عبيدة والأخفش العكر وكل ما أذيب من جواهر الأرض من حديد ورصاص ونحاس ، وقيل هو ضرب من القطران .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه ، أخرجه أحمد والترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن حبان والبيهقي في البعث وعن ابن عباس قال ماء غايظ كدردى الزيت ، وعن ابن مسعود أنه سئل عن المهل فدعا بذهب وفضة فأذابه فلما ذاب قال هذا أشبه شيء بالمهل الذى هو شراب أهل النار ولونه لون السماء غير أن شرابهم أشد حراً من هذا .

وعن ابن عمر هل تدرون ما المهل هو مهل الزيت يعنى آخره وأنه إذا قدم إليهم صارت وجوههم مشوية لحرارته ، والشئ الانضاج بالنار من غير

احراق، وقوله ( مرتفعاً ) أى متسكاً، وقيل مجلساً ومنزلاً، وقيل مجتمعاً  
وبه قال مجاهد .

وقال تعالى ( ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم واقعوها ولم يجدوا عنها  
مصرفاً ) أى عابروها من مسيرة أربعين عاماً وأيقنوا أنهم داخلون  
وواقعون فيها والمواقعة المخالطة بالوقوع فيها ، وقيل إن الكفار يرون النار  
من مكان بعيد فيظنون ذلك ظناً ولم يجدوا عنها معدلاً يعدلون إليه وانصرفوا  
لأن النار قد أحاطت بهم من كل جانب ، وقيل ملجأً يلجئون إليه ،  
والمعنى متقارب .

وقال تعالى ( ونفخ في الصور لجمعناهم جمعاً وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين  
عرضاً ، الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمياً ،  
أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟ إنا أعتدنا جهنم  
للكافرين نزلاً قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة  
الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم  
واقفائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ذلك جزاؤهم جهنم  
بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا ) .

الصور القرن والنفخ فيه للبعث وهى النفخة الثانية ويكون جمع الخلائق  
بعد تلاشى أبدانهم ومصيرها تراباً ويكون جمعاً تاماً على أكمل صفة وأبداع  
هيئة وأعجب أسلوب فى صعيد واحد وفى عرض جهنم لهم وعيد عظيم لما يحصل  
معهم عند مشاهدتها من الفرع والروعة والغطاء الغشاء والستر وهو ما غطى  
الشيء وستره من جميع الجوانب ، والمراد بالذكر الآيات وكانوا  
لا يقدرُونَ على الاستماع لما فيه الحق من كلام الله وكلام رسوله لغلظة

الشقاوة عليهم ولشدة عداوتهم لهما والحسيان الظن ، والنزل الذي يعد للضيف وفيه تمك بهم كقوله ( فبشرهم بعذاب أليم ) .

قال ابن الأهرابي تقول العرب ما لفلان عندنا وزن أى قدر لحسته ويوصف الرجل بأنه لا وزن له لثقله وسرعة طيشه وقلة ثبته . والمعنى أنهم لا يعتقد بهم ولا يكون لهم عند الله منزلة وقدر .

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنه ليأبى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقروا إن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . أخرجه البخارى ومسلم .

وقال تعالى ( فورك انحشرتهم والسيطين ثم لخصرتهم حول جهنم جثيا ثم لنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحنن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) . المعنى نسوقهم إلى المحشر بعد إخراجهم من قبورهم أحياء كما كانوا مع شياطينهم الذين أغوهم وأضلوهم فى سلسلة ثم نخضرم حول النار من خارجها قبل دخولها أو من داخلها جائين على ركبهم لما يصيبهم من أهوال المواقف وروعته المحاسبة ثم ننزعن من كل أمة وفرقة وأهل دين وملة من الكفار ، قال الزمخشري الشيعة هى الطائفة التى شاعت أى تبعت غاوباً من الغواة .

وقال تعالى ( إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء ) انتهى .

يعنى ينزع من كل طوائف ألقى كالروافض والخوارج والنواصب والمقلدة لأراء الرجال والمتبعة للفلاسفة الضلال وغيرهم أعصاهم وأعتاهم ، فإذا اجتمعوا طرحهم فى جهنم وهم أولى بصليها أو صليهم أولى بالفار ،

وما من أحد مسلماً كان أو كافراً إلا وصاليها وداخلها ثم يتجى الله الذين اتقوا وينذر الظالمين فيها جثيا ، وهذه أخوف آية .

وقال تعالى ( ومن أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً ) أى اثماً عظيماً وعقوبة ثقيلة بسبب إعراضه ( خالدين فيها وساء لهم يوم القيامة حملاً يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ) المراد بالمجرمين المشركون والكافرون والعصاة المآخذون بذنوبهم التى لم يغفرها الله لهم والزرقه الخضرة فى العين كعين السمور .

والعرب تتشامم بها لأن الروم كانوا اغدئى عدوهم وهم زرق وهمى أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب ، وقال الفراء زرقاً أى عمياً وقال الأزهرى عطاشاً وهو قول الزجاج ، وقيل إنه كناية عن الطمع الكاذب إذا تعقبه الحية ، وقيل هو كناية عن شحوص البصر من شدة الحرص ، والقول الأول أولى . والجمع بين هذه الآية وبين الآية السابقة ( عمياً وبكياً وصماً ) ما قيل من أن ليوم القيامة حالات ومواطن تختلف فيها صفاتهم ويتنوع عندها عذابهم ، فيكونون فى حال زرقاً ، وفى حال عمياً .

وقال تعالى ( لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ، وكل فيها خالدون ، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ) وفى هذا تسكيت لعباد الأصنام وتوبيخ شديد لمن يتخذ من دون الله أرباباً ، والزفير هو صوت نفس المغموم والمراد هنا الأنين والبكاء والتنفس الشديد والعيول ، ولا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول : قال ابن مسعود فى الآية ، إذا بقى فى النار من يظلم فيها جعلوا فى توابيت من نار ، ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت أخر عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئاً ولا يرى أحد منهم أن فى النار أحداً يعذب غيره ، وقيل لا يسمعون شيئاً لأنهم يحشرون



صبا، وإنما سلبوا السماع لأن فيه بعض أرواح وتأنس ، وقيل لا يسمعون ما يسرهم بل يسمعون ما يسوءهم .

وقال تعالى ( فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ) أى قدرت لهم على قدر جثثهم لأن الثياب الجدد تقطع على مقدار بدن من يلبسها ، شبه إبعاد النار وإحاطتها بهم بتقطيع ثياب لهم ، وجمع الثياب لأن النار تراكبها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض . وقيل لأنها من نحاس قد أذيب فصار كالنار ، وهى السراويل المذكورة فى آية أخرى ، قاله سعيد ابن جبير وزاد لبس من الآية إذا حمى أشد حرأ منه .

والحق إجراء النظم القرآنى على ظاهره ولا ترتضى تأويله بما يخالف ظاهر لفظه ، وواضح معناه ، والحميم الماء الحار المغلى بنار جهنم انتهت حرارته يذاب بهن الحميم ما فى بطونهم وتسيل به أمعاؤهم وتتناثر جلودهم عن أى هريرة رضى الله عنه أنه تلا هذه الآية ، فقال سمعت رسول الله (ص) يقول : ( إن الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى ينلص إلى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يرق من قدميه وهو الصبر ثم يعاد كما كان ) أخرجه الترمذى والحاكم ومصححاه وابن جرير وابن أبى حاتم وغيرهم . وقال ابن عباس يمشون وأمعاؤهم تساقط ، وعنه قال : يسقون ماء إذا دخل فى بطونهم أذابها والجلود مع البطون ، والمقمة المطرقة وقيل السوط ، وسميت بالمقاع لأنها تقع المضروب ، أى تذله .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله (ص) قال :  
( م ٦ بقطة )

(لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع الثقلان ما أقلوه من الأرض ، ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لثفت ثم عاد كما كان) أخرجه أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه البيهقي .

وعن سلمان قال النار سوداء مظلمة لا يضيء لها شيء ولا جهرها ، ثم قرأ (كلما أرادوا) الآية ، والمراد إعادتهم إلى معظم النار لا إنهم ينفصلون عنها بالسكينة ثم يعودون إليها ، وقيل لهم ذوقوا عذاب المحرق الغليظ المنتشر العظم الإهلاك البالغ نهاية الإحراق .

وقال تعالى (والذين سعوا في آياتنا معاجزين أو أتتكم أصحاب الجحيم) أي اجتهدوا في إبطالها حيث قالوا القرآن شعر أو سحر أو أساطير الأوابين أو للتلاوة دون العمل ظانين ومقدرين أن يعجزوا الله ويفوتوه ، وقيل معاندين أو مراغمين ومشاقين ، فهم أصحاب النار الموقدة .

وقال تعالى (اخشوا فيها ولا تكلمون) أي اسكتوا في جهنم سكوت هوان ولا تكلمون رأسا ، أو في إخراجكم من النار أو في رفع العذاب عنكم . قال الحسن هو آخر كلام يتكلم به أهل النار وما بعد ذلك إلا الزفير والشهيق وعواء كعواء الكلاب .

وقال تعالى (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً) أي إذا رأتهم وهي بعيدة عنهم ، قيل بينها وبينهم مسيرة مائة عام وقيل خمسمائة عام ، وذلك إذا أتى بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام يشد بكل زمام سبعون ألف ملك لو تركت لانت على كل بار وفاجر ، فترى زفير زفرة لا تبقى قطرة من دمع إلا بدت ، ثم زفير الثانية فتقلع القلوب من أماكنها وتبلغ القلوب الحناجر وعن رجل من الصحابة قال : قال النبي ص : (من يقل على ما لم أقبل أو ادعى إلى غير أبيه واتسمى

إلى غير مواليه فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً قيل يا رسول الله وهل لها من عينين ، قال نعم أما سمعتم الله يقول ( إذا رأتهم من مكان بعيد ) . أخرجه عبد بن حمد وابن جرير من طريق خالد بن دريك ونحوه عند زرير في كتابه وصححه بن العربي في قبسه وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة .

قال : قال رسول الله (ص) ، ( يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان ينصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول إني وكلت بثلاث : كل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر وبالمصورين ) وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح والنفيط الغليان إذا فلا صدره من الغضب يعني أن لها صوتاً يدك على التنفيط على الكفار أو لغليانها صوت يشبه صوت المغتاض ، وتقدم الكلام على زفير .

وقال تعالى ( وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين . دعوا هنالك ثبورا ، لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ) .

عن يحيى بن أسيد أن رسول الله (ص) سئل عن هذه الآية فقال ( والذي نفسى بيده إنهم ليستكبرون في النار كما يستكبره الوند في الحائط ) وعن ابن عباس أنه يضيق عليهم كما يضيق الزجاج في الرميخ ، والثبور الهلاك والمراد بهذا الجواب عليهم : الدلالة على خلود عذابهم وإقناطهم عن حصول ما يتمنونه من الهلاك المنجى لهم مما هم فيه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) ، ( إن أول ما يكسى حالته من النار إبليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من من بعمده وهو ينادى يا ثوراه ويقولون يا ثور حتى يقف على الناس فيقول يا ثوراه ويقولون يا ثورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا )

وقال تعالى ( فسكبكوا فيها ) أى أقوا في جهنم على رؤوسهم وقيل  
 قلبوا على رؤوسهم وقيل ألقى بعضهم على بعض وقيل جمعوا ، قاله ابن  
 عباس ، وقيل طر حرا وقيل نسكسوا (هم والغاؤون) أى المعبودون والمابدون  
 (وجنود إبليس أجمعون) وقال تعالى ( ولكن حق القول منى لأملآن جهنم  
 من الجنة والناس أجمعين ) هذا هو القول الذى وجب من الله وحق على  
 عباده ونفذ فيه قضاؤه ، وإنما قضى عليهم بهذا لأنه سبحانه قد علم أنهم  
 من أهل الشقاوة وأهم من يختار الضلالة على الهدى .

وقال تعالى ( يوم تقلب وجوههم فى النار ) يعنى تقلبها تارة على جهة  
 منها وتارة على جهة أخرى ظهراً لبطن ، أو تغير ألوانهم بلمح النار فتسود  
 تارة وتخضر أخرى أو تبدل جلودهم بجلود أخرى ، ونخص الوجه لأنه  
 أكرم موضع من الإنسان أو يكون الوجه عبارة عن الجنة .

وقال تعالى ( وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا  
 ما كانوا يعملون ) أى جعلت الأغلال من الحديد فى أعناق هؤلاء فى النار .

وقال تعالى ( وهم يصطخون فيها ) من الصراخ وهو الصياح ، أى وهم  
 يستغيثون فى النار رافعين أصواتهم ، والصارخ المستغيث ، وقال تعالى ( هذه  
 جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ، اليوم نختم على  
 أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ) أى توعدون  
 بها فى الدنيا على السنة الرسل فادخلوها وقاسوا حرها .

قال المفسرون : لأنهم ينكرون الشرك وتكذيب الرسل فيختم الله على  
 أفواههم حتى لا يقدرّون معه على الكلام ، وتكلم أيديهم بما كانوا يفعلونه ،  
 وتشهد أرجلهم عليهم بما كانوا يعملونه باختيارها بعد إقدار الله تعالى لها  
 على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم .

وأخرج أحمد ومسلم والبيهقي والبخاري وغيرهم عن أنس في الآية قال :  
 كنا عند النبي (ص) فضحك حتى بدت نواجذه ، قال أتدرون مما ضحككم ؟  
 قلنا لا يا رسول الله ، قال من مخاطبة العبد ربه ، يقول يا رب ألم تجرني  
 من الظلم ؟ فيقول بلى ، فيقول إني لأجيز هلى إلا شاهداً منى ، فيقول  
 كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً ، وبالكرام الكائنين شهوداً ، فيختم على فيه  
 ويقال لأركانه انطقى فتنطق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً  
 لكن وسحقاً فمنكن كنت أناضل .

وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وأبي هريرة  
 رضى الله عنهما قالاً : قال رسول الله (ص) : يلقى العبد ربه فيقول الله : ألم  
 أكرمك وأسودك وأزوجهك وأسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربع  
 فيقول : بلى أى رب ، فيقول أفظننت إنك ملاقى فيقول لا ، فيقال إني أنساك  
 كما نسيتنى ، ثم يلقى الثاني فيقول له مثل ذلك ، ثم يلقى الثالث فيقول له مثل  
 ذلك ، فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقتم ، ويشفى  
 بخير ما استطاع ، فيقول ألا تبحث شاهدنا عليك فينكر في نفسه من الذى  
 يشهد على ؟ فيختم على فيه ويقال اخذه انطقى ، فتنطق بخذه وفه وعظامه بعمله  
 ما كان ، وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافع وذلك الذى يستخط عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي موسى نحوه .

قال تعالى ( قل أدلك خير نزل أم شجرة الزقوم ؟ إنا جعلناها فتنه للظالمين  
 إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه رموس الشياطين فإنهم لا يكون  
 منها فئالون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم  
 لإلى الجحيم ) .

قال الواحدى : الزقوم شىء مر كرهه يكره أهل النار على تناوله فهم

يتزقون في على هذا مشتقة من التزقم وهو البلع على جهد الكراهتها وثقتها .  
 قال قطرب : لها شجرة مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة من أخبث  
 الشجر . وقال غيره : بل هو كل نبات قاتل ، وقيل شجرة مسمومة متى  
 مست جسد أحد تورم فمات جعلها الله محنة لهم لتكونهم يعذبون بها ،  
 والمراد بالظالمين هنا الكفار أو أهل المعاصي الموجبة للنار ، وهذه الشجرة  
 تنبت في قعر النار وأسفلها وأغصانها ترفع إلى دركاتها .

وعن ابن عباس قال : لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت إلى  
 الأرض لأفسدت على الناس معاشهم ، وتمرها وما تحمله في تقاهي قبحة  
 وهو له وشناعة منظره مثل رموس الشياطين ، قال الزجاج والفراء : الشياطين  
 حيات هائلة لها رموس وأطراف وهي من أفبح الحيات وأخبثها وأخفها  
 جسما ، وقيل هو شجر خشن متن من منكر الصورة يسمى ثمرة رموس  
 الشياطين ، والشرب الخلط والمزج ، والحميم الماء الحار ، وهذا كما قال تعالى  
 ( وسقرا ماء حميا فقطع أمعاءهم ) وقيل أن الزقوم الحميم نزل يقدم  
 اليهم قبل دخولها أعادنا الله تعالى وإخواننا المؤمنين من هذا الطعام والشراب .

وقال تعالى ( فليذوقوه حميم وغساق ) تقدم تفسير الحميم مرارا : والغساق  
 ما سال من جلود أهل النار من القيح ومن الصديد ، والغساق الانصباب  
 وقيل هو ما قتل برده ، وقيل هو الزمهرير وقيل المتن وقيل هو عين في  
 جهنم يسيل منه كل ذوب حية وعقرب وقال قتادة : هو ما يسيل من  
 فروج النساء الزواني ومن تن لحوم الكفرة وجلودهم .

وقال القرظي : هو عصارة أهل النار . وقال السدي هو الذي يسيل من  
 دموع أهل النار يسقونه مع الحميم وكذا قال ابن زيد ، وقال مجاهد ومقاتل :

هو الثلج البارد الذي انتهى برده ، وتفسير الغساق بالبارد أنسب بما تقتضيه لغة العرب وأنسب أيضاً بمقابلة الحميم .

وأخرج أحمد والترمذى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : لو أن دلواً من عساق يهرق في الدنيا لآتت أهل الدنيا . قال الترمذى لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد ( قلت ) ورشدين هذا فيه مقال معروف ( وآخر من شكله أزواج ) أى وعذاب آخر أو مذوق آخر أو نوع آخر من شكل ذلك العذاب أو المذوق أو النوع الأول والشكل المثل أو مذوقات آخر وأنواع آخر من شكل ذلك المذوق أو النوع المتقدم . ومعنى أزواج أجناس وأنواع وأشباه ونظائر ، قال المفسرون هو الزمهير .

( هذا فرج مقتحم معكم ) أى الاتباع داخلون معكم إلى النار بشدة ، والافتحام الالتقاء فى الشيء بشدة . فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفاً من تلك المقامع ، وقيل الافتحام ركوب الشدة والدخول فيها .

وفى المختار قحم فى الأمر روى بنفسه فيه من غير رويه ( لا مرحباً بهم ) أى لا اتسمت منازلهم فى النار ، والرحب السعة والمعنى لا كرامة لهم ، وهذا إخبار من الله تعالى بانقطاع المودة بين الكفار وأن المودة التى كانت بينهم تصير عداوة ( انهم صالوا النار ) أى كما صليناها ( قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم ) أى قال الاتباع عند سماع ما قاله الرؤساء والقادة ، بل أنتم أحق بما قلتم لنا ، ثم عللوا ذلك بقولهم ( أنتم قدمتموه لنا ) أى العذاب أو الصلى وأوقفتمونا فيه ودعوتمونا إليه بما كنتم تقولون لنا من أن الحق ما أنتم عليه ، وأن الأنبياء غير صادقين فيما جاءوا به ( فبئس القرار ) أى بئس المقر جهنم لنا ولكم ( قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً فى النار وقالوا ما لنا لا نرى

رجالاً كنا نعدهم من الأشرار) أى الأراذل الذين لا خير لهم ولا جدوى .  
 ( اتخذناهم سخرى ) فى الدنيا فأخطأنا ( أم زاعت عنهم الأبصار ) فلم نعلم مكانهم  
 ( إن ذلك ) أى ما تقدم من حكاية حالهم ( لحق ) واقع ثابت فى الدار  
 الآخرة لا يتخلف البتة ( تخاصم أهل النار ) .

وقال تعالى ( لهم من فوقهم ظلل من النار من وتحتهم ظلل ) أى أطباق من  
 النار وفراش ومهاد وسرادقات وقطع كبار من النار تتلمب عليهم ، وإطلاق  
 الظلل عليها تهكم وإلا فهى محرقة ، والظلة تقى من الحر وقال تعالى ( ولو  
 أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء  
 العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات  
 ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ) وفى هذا وعيد لهم عظيم وتهديد  
 بالغ غاية لا غاية وراها ، قال سفيان الثورى : ويل لأهل الرياء . ويل  
 لأهل الرياء . ويل لأهل الرياء ، هذه آياتهم وقصتهم .

وقال تعالى ( وترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ) أى لما  
 أحاط بهم من العذاب ، ولما شهدوه من غضب الله ونقمته .

وقال تعالى ( حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ) أى أبواب النار ليدخلوها  
 وهى سبعة أبواب ، وكانت قبل ذلك مغلقة ( وقال لهم خزنتها ألم يأنكم  
 رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا بلى  
 ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ) قيل أى لهم ( ادخلوا أبواب  
 جهنم خالدين فيها فبئس مشوى المتكبرين ) جهنم واللام فيه للجنس .

وقال تعالى ( النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ) أى صباحاً ومساءً ،  
 وعرضهم عليها لإحراقهم بها .



عن ابن عمر رضِيَ اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : ( إن أعداءكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدائة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة ) أخرجه الشيخان وغيرهما ، وزاد ابن مردويه ثم قرأ ( النار ) الآية .

واحتج بعض أهل العلم بهذه الآية على اثبات عذاب القبر أعادنا الله تعالى منه بمنه وكرمه وقال القرظي إن أرواحهم في جرف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها .

وزهب الجمهور إلى أن هذا العرض هو البرزخ .

وقال تعالى ( قال الذين في النار ) أي من الأمم الكافرة مشكركهم وضعيفهم جميعاً ( لخزنة جهنم ) وهم القائمون بتعذيب أهل النار ، وإنما لم يقل لخزنتها ، لأن في ذكر جهنم تهويلاً وتفظيلاً أو لبيان محلم فيها . فإن جهنم هي أبعد النار قرأ وفيها أعنى الكفار وأطغاهم ، فلعل الملائكة للموكلين بعذاب أوامك أجوب دعوة ازياة قربهم من الله فلهدا تعمدهم أهل النار لطلب الدعوة منهم ( ادعوا ربكم يخفض عنا يوماً من العذاب ، قالوا أو لم تك تأتكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا بلى ، قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) أي في ضياع وبطلان وخسارة وتبار وانعدام وفيه إقنات لهم عن الإجابة .

وقال تعالى ( فسوف يعلمون إذ الآغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ) قال ابن عباس : فينسلخ كل شيء عليهم من جلد وحمم وعرق حتى يصير في عقبه ، حتى إن لحمه قدر طول وطوله ستون ذراعاً ثم يكسى جلداً آخر ( ثم في النار يسجرون ) .

عن ابن عمرو قال : تلى رسول الله وص، هذه الآية فقال : لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى جمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض ، وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن يبلغ أصلها ، أو قال قعرها . أخرجه أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى البعث والنشور .

وقال تعالى ( ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ) أى يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ويحتمعوا حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فى الدنيا من المعاصى ، وفى كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال :

أولها : إن الله يخلق النهم والقدرة والنطق فيها فنشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه .

ثانيها : أنه تعالى يخلق فى تلك الأعضاء الأصوات والحروف الدالة على تلك المعانى .

(ثالثها) أن يظهر فى تلك الأعضاء أحوال تدل على صدور تلك الأعمال من ذلك الإنسان وتلك الأمارات تسمى شهادات ( وقالوا للجهودهم لم شهدتم علينا؟ قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً بما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبوا فالنار مشوى لهم وإن يستعذبوا فما هم من المعتبين ) أى إن يطلبوا الرضا لم يقع الرضا عنهم بل لا بد لهم النار ، وتتمام الكلام على هذه الآية فى تفسيرنا دفتح البيان .

وقال تعالى ( فريقي في الجنة وفريقي في السعير ) عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله ﷺ ، وفي يده كتابان فقال : أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا . إلا أن تخبرنا يا رسول الله قال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آباؤهم وقبائلهم ثم أجل على آخرهم ، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم .

ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب للعالمين بأسماء أهل النار وأسماء آباؤهم وقبائلهم ثم أجل آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً فقال أصحابه فقيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال سدّدوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل قال رسول الله ﷺ ، بيديه فبينهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريقي في الجنة وفريقي في السعير .

أخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب \* وأحمد والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، وروى ابن جرير طرفاً منه موثقاً على ابن عمرو قال هذا الموقوف أشبه بالصواب : قال الشوكانى بل المرفوع أشبه به فقد رفعه الثقة ورفعته زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوى الرفع ما أخرجه ابن مردويه عن البراء قال خرج علينا رسول الله ﷺ ، وفي يده كتاب ينظر فيه قالوا انظروا إليه كيف وهو أمى لا يقرأ ؟ قال فعله رسول الله ﷺ ، فقال هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء قبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم وقال ( فريقي في الجنة وفريقي في السعير ) ، فرغ ربكم من أعمال العباد . انتهى .

قلت : وأيضاً لا يقال مثل هذا من قبل الرأى .

\* إذا كان هذا صحيحاً فلم العمل ؟ ولماذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وجعل الجنة والنار ؟ هذا حديث ضعيف ،

وقال تعالى ( إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يخرج عنهم وهم فيه مبلسون ) أى آيسون من النجا وقيل ساكتون سكوت يأس ، قال تعالى ( وتنادوا يا مالك ليقض علينا ربك ) أى بالموت ( قال انكم ما كنون ) أى مقيمون في العذاب ، هانت والله دعوتهم على مالك ورب مالك ، قال الخازن سكت عن إجابتهم أربعين سنة انتهى ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً واليوم كألف سنة مما تعدون ، قتاله القرطبي وقيل ثمانين سنة ، وقيل مائة سنة ، وقال ابن عباس يمكث عنهم ألف سنة .

وقال تعالى ( إن شجرة الزقوم طعام الأثم كاللبل يغل في البطون كغلي الحميم خفهوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم ذق إنك أنت العزيز الكريم ) تقدم تفسير مثل هذه الآية .

وقال تعالى ( ويل لكل أثم ) الأثم أى لكل كذاب كثير مرتكب لما يوجهه ، وويل واد في جهنم أو كلمة عذاب .

وقال تعالى ( ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وما كنتم تنسقون ) عرض الشخص على النار أشد في إهانتها من عرض النار عليه إذ عرضه عليها يفيد أنه كالمحطب المخلوق للاحتراق ، وقيل في الكلام قلب أن تعرض النار عليهم ، ومعنى يعرض يعذب ، والهون ما فيه ذل وخزى ، وما أخوف هذه الآية في شأن المترفين المتكبرين عن عبادة الله الخارجين عن طاعته بفعل السيئات والمعاصي والمستمتعين باللذات الفانية من المناكح والملابس والمراكب والمسكن النفيسة .

وقال تعالى ( ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق

قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ( والإشارة بهذا إلى ما هو مشاهد لهم يوم عرضهم على النار، وفي الاكتفاء بمجرد الإشارة من التحويل من المشار إليه والتفخيم أشأته ما لا يخفى، كأنه أمر لا يمكن التعبير عنه بانظ يدل عليه .

وقال تعالى ( وسقوا ماء حيا فقطع أمعاظهم ) أى مصارينهم فخرجت من أدمهم لفرط حرارته ، وقال تعالى ( الظالمين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ) وهذا إخبار عن وقوع السوء بهم على ظنهم أن كلمة الكافر تعبر كلمة الإسلام .

وقال تعالى ( ألقيا في جهنم كل كبار حينئذ مناع للخير معتد مرتد الذى جعل مع الله إلها آخر فأتىاه من العذاب الشديد ، قال قرينه ربنا ما أطعمه ولكن كان فى ضلال بعيد ، قال لا تخصصوا لى وقد قامت إيمانكم بالوعيد ، ما يبطل القول لى وما أنا بظلام للمبين ) الخطاب للمسلمين والشيد أو للمسلمين من خزنة النار أو الواحد على تنزيل تثنية الفاعل وتثنية التثنية النعل وتكريره ، والمعنى كفار لنعم بجانب الايمان معاد لأهله ، ولا يترك خيرا ولا يودى زكاة مفروضة أو كل حق وجب عليه فى ماله ، ظالم لا يقر بتوحيد الله شاك فى الحق ، وفيها نهي عن الاحتصام فى مراتب الحساب ونهي الظلم عن الله تعالى على العباد ، ولا مفهوم لقوله ظلام .

وقال تعالى ( يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ) جعله الزمخشري ومن تبعه من باب المجاز وهو مردود لما ورد : تحاجت النار والجنة واشتكت إلى ربها . قال اللسفي هذا على تحقيق القول من جهنم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) ( لا تزال جهنم

\* على طريقة المشاكلة . الله يقرب المعاني إل عقول الناس حسبما يستطيعون الفهم

تلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها  
 إن بعضه وتقول قط قط وعزتك وكرمك ، ولا يزال في الجنة فضل حتى  
 ينشئ الله لها خلقا آخر فيسكنهم في فضول الجنة أخرجه الشيخان وهذا لفظ  
 مسلم ، وأخرجا من حديث أبي هريرة نحوه وفيه : ( فأما النار فلا تمتلئ حتى  
 يضع الله عليها رجلاه ويقول لها قط ) فقط وفي الباب أحاديث ، ومذهب جمهور  
 السلف الإيمان بالقدم والرجل من غير تأويل ولا تعطيل ولا تكيف  
 ولا تحريف ولا تمثيل ، وإمرارها على ظاهرها وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه .

قال تعالى ( يوم هم على النار يفتنون ) أي يحرقون ويعذبون فيها ،  
 وأصل الفتنة إذابة الجواهر ليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب والاحراق ،  
 وقال تعالى ( إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا  
 مس سقر ) أي في ذهاب عن الحق وبعد عنه ، وفي نار تسعر عليهم ، وسقر علم  
 لجهنم غير منصرف ومسها مقاساة حرها وشدة عذابها .

وقال تعالى ( يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ) المعنى أنها  
 تحمل الأقدام مضمومة إلى النواصي وتلقبهم الملائكة في النار ، قال الضحاك  
 يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره ، وقيل تسحبهم الملائكة تارة  
 إلى النار بأخذ النواصي وتارة تجرهم على الوجوه وتارة بأخذ أقدامهم ، وتارة  
 تجرهم على رؤسهم ، قال ابن عباس تأخذ الزبانية بناصيته وقدميه ويجمع فيكسر  
 كما يكسر الخطب في التنوير ،

وقال تعالى ( يطوفون بينها ) أي بين جهنم فتحرقهم ( وبين حميم آن )  
 أي فيصيب وجوههم فيحرقون ، والآن الذي قد انتهى حره وبلغ غايته وقيل هو  
 واد من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فيغمسون فيه بأغلاهم حتى تنخلع

• رأى السلف هو التنزيه وما ورد من القدم والرجل يحمل على المجاز أي أمر  
 الله وإذا لم يكن هذا رأى السلف فهل اعتقدوا أن عينا الله مثبتة في سفينة نوح  
 وأن السفينة جرت بهما على الماء كما يقول تجرى بأعيننا ؟ .

أوصالهم ، قال قتادة يطوفون أى يترددون ويسعون مرة فى الحميم ومرة فى الحميم ومرة بين الجحيم .

وقال تعالى ( وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إلهم كانوا قبل ذلك مترفين ) السموم حر النار وتندم تفسير الحميم مراراً واليحموم الشديد السواد ، والمعنى أنهم يفزعون إلى الظل فيجدونه ظلاً من دخان جهنم شديد السواد قال الضحاك النار سوداء وأهلها سود كل ما فيها أسود، قال ابن عباس يحموم دخان أسود، وفى لفظ دخان جهنم . وقيل وأد فى جهنم وقيل اسم من أسمائها والأول أظهر .

والثمتان لقوله ظل . لا ليحموم وهذا الظل أشجى لخلوقهم وأشد لتحسرتهم، وفى الأمور الثلاثة إشارة إلى كونهم فى العذاب دائماً وفيها ذم الترفه لأنه منعمهم من الانزجار ، وشغلهم عن الاعتبار .

وقال تعالى ( ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فالهون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الحميم هذا نزلهم يوم الدين ) وتقدم تفسير هذه الآية ، وأهيم الإبل العطاش إلى لا ترى لدام يصيبها .

وفى الصحاح الهيام أشد العطش ، والنزل الرزق والغذاء وفى هذا تهكم بهم لأن النزل هو ما يعد للاضياف تكريمة لهم ، ومثل هذا قوله تعالى ( فبشرهم بعذاب أليم ) وقال تعالى ( وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم، إن هذا هو حق اليقين ) أى محضه وخالصة ، والمعنى واضح .

وقال تعالى ( لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ) أى فى الفضل والرتبة ( أصحاب الجنة هم الفائزون ) أى الظافرون بكل مطلوب . الناجون من كل مكروه ، وهذا تنبيه للناس وإيذان بأنهم لفرط غفاتهم وقلة فكرهم

في المعاقبة وتمالكهم على إشارات العاجلة ، واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار واليون العظيم بين أصحابهما وأن الفوز العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الدائم الأليم مع أصحاب النار ، فمن حقتهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه ،

وقال تعالى ( إذا ألقوا فيها سمعوا لها شيخاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ؟ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنوبهم فضحماً لأصحاب السعير ) .

المعنى : إذا طرحوا طرح الخطب في النار سمعوا لها صوتاً مبكراً ، كصوت الحبر عند أرل نهيقها وهي تغلي غليان المرجل بما فيه ، تكاد تقطع من الغيظ على السكفار ، وكلما ألقى في جهنم جماعة منهم سألهم ملائكة النار عما ذكر في الآية .

وقال تعالى ( ننزله فنزله ثم الجحيم حلقه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ، إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حيم ، ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون ) قال المنسرون السلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة ، والله أعلم بأى ذراع هي ، وقيل بذراع الملك قال نوف الشامي كل ذراع سبعون باعاً كل باع أبعد ما بينك وبين مسكة ، وكان نوف في رحب الكوفة قال مقاتل لو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص وقال ابن جريج لا يعرف قدرها إلا الله ، وهذا العدد حقيقة أو مبالغة قال سفيان بلانما أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه .

وقال سويد بن أبي هذيل بلغني أن جميع أهل النار في تلك السلسلة ، والغسلين



صديد أهل النار وما ينغسل من أبدانهم من القيح والصديد وقال أهل اللغة هو ما يجري من الجراح إذا ما غسلت وقال الضحاك والربيع بن أنس هو شجر يأكله أهل النار ، وقال قتادة هو ثمر الطعام وقال ابن زيد لا يعلم ما هو ولا ما الزقوم إلا الله تعالى .

وقال ابن عباس الغسلين الدم والمياه والصديد الذي يسيل من لحومهم ، وعن ابن سعيد الخدري عن النبي وص ، قال لو أن دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لأتت أهل الدنيا أخرجه الحاكم وصححه وعن ابن عباس أيضاً الغسلين اسم طعام من أطعمة أهل النار .

والتوفيق بين ما هنا وبين قوله إلا من ضريع وقوله الزقوم وقوله ما يأكلون في بطونهم إلا النار ، أنه يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن العذاب أنواع والمعذبين طبقات . فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار ، لكل منهم جزء مقسوم .

وقال تعالى د يود المحرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بئنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه ، كلا إنها لأظى نزاغة للشوى تدعو من أدبر وتولى ، وجمع فأوعى ، . أظنى علم لجنهم وهو التلب ، وقيل هي الدركة الثانية من طباق جهنم ، والشوى الاطراف وجلدة الرأس ومكارم الوجه وحسنه .

قال قتادة تبرى اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك فيه شيئاً . وقال الكسائي هي المفاصل ، وقال أبو صالح هي أطراف اليدين والرجلين ، وقال ابن عباس تنزع أم الرأس ، وفي هذا ذم لمن أدبر عن الحق وأعرض عنه وجمع المال فأوعاه وكثره ولم ينفقه في سبيل الخير . ولم يؤذركاته .

وقال تعالى « ان لدينا أنكالا وجحيا وطعاما ذا غصّة وعذابا أليما ، جمع نكل وهو القيد وقيل الغل من الحديد والأول أعرف في اللغة ، قال مقاتل هي أنواع العذاب الشديد وطعام لا يسرع في الخلق بل ينشب فيه فلا ينزل ولا يخرج قيل هو الزقوم ، وقيل الضربع وقيل شوك العوسج ، والغصّة الشنجي في الخلق .

وقال تعالى « سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحده للبشر هليما تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ، السقر النار أو من أسماها أو دركة منها ، لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما ، أو لا تبقى من فيها حيا ولا تدره ميتا ، تظهر لهم وتلوح حتى يروها عيانا كقوله « وبرزت الجحيم لمن يرى ، وقيل لواحده مغيرة لهم ومسودة وهذا أرجح من الأول وإليه ذهب جمهور المفسرين وقيل معطشة .

وقال ابن عباس تلوح الجلد فتحرقه وتغير لونه فيصير أسود من الليل وعنه محوقة والمراد بالبشر إما جلدة الإنسان الظاهرة كما قاله الأكثر أو المراد به أهل النار من الإنس كما قال الأخفش ، وعلى النار تسعة عشر من الملائكة خزنتها أو من أصناف الملائكة أو من صفوفهم ، وقيل تسعة عشر نقيبا مع كل نقيب جماعة من الملائكة والأول أولى .

قال الرازي وتخصيص هذا العدد للحكمة اختص الله بها .

وقال تعالى « ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المسلمين ولم نك نك نظم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين ، والصحيح أن هذه الآية في الكفار ، قاله ساچان الجلي .

وقال تعالى : إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ، تقدم تفسير هذه الأمور الثلاثة ، وعن يعلى بن منيبة وهى أمه ، وأبوه أمية رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشئ الله سبحانه لأهل النار سوداء مظلمة فيقال يا أهل النار أى شئ ، تطلبون فيذكرون بها سبحانه الدنيا فيقولون ربنا الشراب فتصطبرهم أغلالا يزيد فى أغلالهم وسلاسل فى سلاسلهم ، وجرأ تلب عليهم رواه الطبرانى فى الأوسط قال فى مجمع الزوائد وفيه من فيه ضنف قليل ومن لم أعرفه .

وقال تعالى : انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب إنها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمال صفر ، ويل يومئذ للكذابين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيمتدرون ، أى يقول لهم خزنة جهنم انطلقوا إلى ظل من دخان جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق يكونون فيه حتى يفرغ من الحساب ، وهذا شأن الدخان العظيم إذا ارتفع تشعب شعبا وقيل المراد بالظل هنا السرادق وهو لسان من النار تحيط بهم ، وهو الظل من محموم ، وقيل إن الشعب الثلاث هى الضريع والزقوم والغسلين لأنها أوصاف النار وكل شررة منها كالقصر فى عظمتها ، ثم شبه الشرر باعتبار لونه بالجمال أو الجبال .

قال ابن مسعود ليست كاشجر والجبال ولكنها مثل المدائن والحصون .

وقال تعالى : إن جهنم كانت مرصدا للطاغين مآبا لآبئين فيها أحقابا لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً جزاء وفاقا ، أى جهنم موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها أو هى فى نفسها متطلعة لما يأتى إليها من الكفار ، والأحقاب الدهور جمع حقب قال الواحدى قال المفسرون إنه بضع وثمانون سنة ، السنة ثلاثمائة وستون يوماً

اليوم ألف سنة من أيام الدنيا ، وروى مرفوعا من حديث أبي هريرة عند الطبراني وغيره وسنده ضعيف قاله السيوطي ، وفي الباب أحاديث ذكرناها في فتح البيان .

والمقصود بالآية التأييد لا التقييد ، قال الحسن والله ما هي إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر كذلك إلى الأبد .

وقال تعالى « فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى ، أى أنها منزله الذى ينزله لا غيرها .

وقال تعالى « وأما من أوفى كتابه وراء ظهره فسوف يدهو ثبوراً ويصل سعيراً ، أى ينادى هلاكه ويدخل النار ويقاسى حرها وشدهتها .

وقال تعالى « تصلى ناراً حامية ، أى متناهية في الحر » تسقى من عين آنية ، الى انتهى حرها ، ليس لحم طعام إلا من ضريع ، هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لحبته يقال له الشبرق في لسان قريش إذا كان رطبا ، فإذا يبس فهو الضريع ، قيل وهو سم قاتل وقيل هو الحجارة وقيل الشجرة في نار جهنم ، وقال ابن كيسان هو طعام يضرعون عنده ويدلون وقيل هو الزقوم وقيل واد في جهنم وقال الحسن هو بعض ما أخفاه الله من العذاب ، لا يسمن ولا ينفى من جوع ، أى كلاهما منفيان عنه .

وقال تعالى « ثم رددناه أسفل سافلين » قال مجاهد وأبو العالية والحسن المعنى ثم رددنا الكافر وذلك أن النار درجات بعضها أسفل من بعض فالكافر يرد إلى أسفل الدرجات السافلة ، ولا ينافى هذا قوله تعالى ( إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ) فلا مانع من كون الكفار والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرك الأسفل .

وقال تعالى ( إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم

خالدين فيها أولئك هم شر البرية ( وظاهر الآية العموم وقيل هم الذين عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم والأول أولى ، وشر أفعل تفضيل ، وفي هذا تنبيه على أن وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد .

وقال تعالى (وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهية نار حامية) أى فسكنه جهنم وسماها أمه لأنه يأوى إليها كما يأوى إلى أمه ، والهاوية من أسماء جهنم وسميت بها لأنه يهوى فيها مع بعد قعرها .

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات المؤمن تلقته أرواح المؤمنين يسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فإذا كان مات ولم يأتهم قالوا خولف به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المريية أخرج ابن مردويه وأخرج من حديث أبي أيوب الأنصارى نحوه أيضاً وابن المبارك من حديثه نحوه أيضاً .

وقال تعالى (ثم ليرونها عين اليقين) وهى المشاهدة والمعاناة قيل هو إخبار عن دوام بقائهم فى النار أى هى رؤية دائمة متصلة وقيل المعنى لو تعلمون اليوم علم اليقين وأنتم فى الدنيا ليرون الجحيم بعيون قلوبكم وهو أن تتصوروا أمر القيامة وأهوالها .

وقال تعالى ( كلا لئيبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة انها عليهم موصدة فى عمد عمدة) والمعنى ليطرحن فى النار ويليقن فيها وسميت حطمة لأنها تحطم كل ما يلقى فيها وتهشمه ، قيل هى الطبقة السادسة من طبقات جهنم وقيل الطبقة الثانية وقيل الرابعة ، وهذه الغار يخلص حرها إلى القلوب فيعلوها وينشأها ونخص الأفئدة مع كونها تغش جميع أبدانهم لأنها محل العقائد الزائغة ، أو لكونه إذا وصل إليها مات صاحبها أى أنهم فى حال من يموت وهم لا يموتون ، وقيل المعنى أنها تعلم بمقدار ما يستحقه

كل واحد من العذاب وذلك بأمارات عرفها الله بها وأنها عليهم مطبقة مغلقة وهم  
موثقون في عمد مددة .

قال مقاتل أطبقت الأبواب عليهم ثم شدت بأوتاد من حديد فلا يفتح عليهم  
باب ولا يدخل عليهم روح ، ومعنى ممددة مطولة ، وقيل العمدة أغلال في جهنم  
وقيل قيود .

وقال تعالى ( تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً  
ذات لب ) أى سيصلى هو بنفسه ناراً ذات اشتعال وتوقد وهى نار جهنم أجازنا  
الله منها برحمته وكرمه لأنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير .

وهذا آخر الآيات الكريمة الواردة فى أحوال جهنم وأهوال النار  
وذكر أصحابها وبقية آيات مكررة جاءت فى ذلك ولا حاجة تدعوا إلى  
إيرادها فى هذا الكتاب المبني على الاختصار .

قال القرطبي فى التذكرة ( أبواب جهنم وما جاء فيها وفى أهوالها وأسمائها )  
انتهى ثم ذكر ذلك فى أبواب متفرقة وأنى بأحاديث وآثار وردت فى هذه  
الأبواب فما أنا أحذر حذره فى تحرير ذلك مع زيادة على ما ذكره وحذف لما  
تكرر وتقدم فى بابى الآيات مع الإشارة إليه ثملا يطول ذيل الكلام  
وبالله الاعتصام .

## ( باب )

( ما جاء في أن النار لما خلقت فزعت منها  
الملائكة حتى طارت أفئدتها )

\*\* \*\* \*

عن محمد بن المنكدر قال : لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت أفئدتها فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجحدون ، أخرجته ابن المبارك ، وقال ميمون بن مهران لما خلق الله جهنم أمرها فزفرت زفرة لم يبق في السموات السبع ملك إلا خر على وجهه ، فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا رؤوسكم أما علمتم أني خلقتكم لاطاعتي وعبادتي وخلقته جهنم لأهل معصيتي من خلقي ، فقالوا ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى ( وهم من خشيته مشفقون ) فالتار عذاب الله فلا ينبغي لأحد أن يعذب بها وقد جاء النهي عن ذلك فقال لا تعذبوا بعذاب الله .

وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ص ، يقول أنذرتكم النار أنذرتكم النار فما زال يقولها حتى لو كان في مقامي هذا سمعه أهل السوق وحتى سقطت خميصه كانت عليه عند رجليه ، رواه الدارمي .

وعن يزيد بن سورة قال : رأيت عبادة بن الصامت وهو على حائط المسجد المشرف على وادي حنم واضعا صدره عليه وهو يبكي فقلت أبا الوليد ما يبكيك قال هذا المكان الذي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى فيه جهنم ، رواه الطبراني قال في مجمع الزوائد ويزيد لم أعرفه وفيه ضمنا قد وثقوا .

وعن عمر أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم حزينا لا يرفع رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، مالي أراك يا جبريل حزينا قال إني رأيت لفحة من جهنم فلم ترجع إلى روعي بعد، رواه الطبراني في الأوسط وفيه على بن خلف وهو ضعيف .

وعن عمر بن الخطاب قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي أراك متغير اللون ؟ فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمفاتيح النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم ، فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا تضيء شررها ولا يعطى لبيها والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب ابرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعاً من حره .

والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا فنظروا إليه لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن تنن ريحه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقاربت حتى تنتهي إلى الأرض السفلى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا تصدع قلبي فأمرت قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل وهو يبكي فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت فيه فقال ومالي لا أهكي وأنا أحق بالبكا لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها وما أدري لعلي



أبتلى بما ابتلى به لئليس فقد كان من الملائكة وما أدرى لعلى أبتلى بما ابتلى به  
 هاروت رماروت قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فما  
 زالا يميكان حتى نودي أن يا جبريل ويا محمد إن الله عز وجل قد أمنكما أن  
 تمصياه فارتفع جبريل .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فر بقوم من الانصار يضحكون ويلعبون  
 فقال أتضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم  
 كثيراً ولما استغتم الطعام والشراب ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله  
 عز وجل فنودي يا محمد لا تقنط عبادي إنما بعثتك ميسراً ولم أبعثك معسراً ،  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدودوا وقاربوا ، رواه الطبراني في  
 الاوسط ، وفيه سلام الطويل وهو مجمع على ضعفه ؟ كذا قال الهيثمي في  
 مجمع الزوائد .

## ( باب )

« ما جاء في البكاء عند ذكر النار والخوف منها »

عن زيد بن أسلم قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ، ومعه إسرافيل فلما سلما على النبي ﷺ، فإذا إسرافيل منكسر الطرف فقال النبي ﷺ، يا جبريل مال إسرافيل منكسر الطرف متغير اللون قال لاحت له أنفا حين هبط لمحبة من جهنم فذلك الذي يرى كسر طرفه، رواه بن وهب .

وعن محمد بن مطرف عن الثقة أن قتي من الأنصار دخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فلما دخل النبي ﷺ، اعتنقه القتي فخر ميتا فقال النبي ﷺ، جهزوا صاحبكم فان الفزع من النار فلذ كبده رواه ابن المبارك .

وروى أن عيسى عليه السلام مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان وعابهن مدارع الشعر والصفوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير ألوانكن معاشر النسوة قلن فإن ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم إن من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرباً ذكره الخرائطي في كتاب النشور .

وروى أن سلمان الفارسي لما سمع قوله عز وجل ( إن جهنم لموعدهم أجمعين ) فرثلاثة أيام هاربا من الخوف لا يعقل فجىء به إلى النبي ﷺ، فسأله فقال له يا رسول الله أنزلت هذه الآية، وإن جهنم لموعدهم أجمعين فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي فأنزل الله تعالى ( ان المتقين في جنات وعيون ) الآية . ذكره الثعلبي وغيره والله أعلم بأسانيدها ولم يتكلم عليها القرطبي في التذكرة .

## ( باب )

\* ( ما جاء فيمن استجار من النار وسأل الله الجنة ) \*

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار بالله من النار قالت النار اللهم أجره من النار - أخرجه الترمذي ، وعن أبي سعيد الخدري أو عن أبي حنيفة الأكبر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أحدهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرني من حر جهنم قال عز وجل لجهنم إن عبداً من عبادي استجار بي منك وإني أشهدك اني قد أجرته .

وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل وأهل الأرض فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم ، اللهم أجرني من زهرير جهنم ، قال الله عز وجل لجهنم إن عبداً من عبادي استجار بي من زهريرك وإني أشهدك اني قد أجرته فقالوا وما زهرير جهنم قال جب يلقى فيه الكافر قد تميز من شدة برده بعضه من بعض ، رواه البيهقي .

قال القرطبي في التذكرة تقرر من الكتاب والسنة أن الأعمال الصالحة والإخلاص فيها مع الإيمان موصلة إلى الجنان ومباعدة عن النيران وذلك يكثر لإيراده والقطع به مع الموافقة على ذلك يعني عن ذكر ذلك ، ويكفيك الآن من ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً ، قلت الحريق السنة .

وأخرج النسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من صام يوماً في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفاً ، وأخرج الترمذى عن أبي أمامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين المشرق والمغرب ، ويروى كما بين السماء والأرض . هذا حديث غريب من حديث أبي أمامة .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بهسده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة عام ، وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم بوعد من جهنم سبعين خريفاً . قلت يا أبا حمزة ما الخريف قال العام رواه أبو داود في كتابه ، وعن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، أخرجه الشيخان واللفظ لمسلم :

## ( باب )

\* ( احتجاج الجنة والنار وصفة أهلها ) \*

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون ، وقالت هذه يدخلني للضعفاء والمساكين ، فقال الله تعالى لهذه : أنت عذابي أعذب بك من أشاء ، وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منك مملوؤها ، ورواه البخارى ومسلم والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح .

قال الحاكم أبو عيسى فى علوم الحديث سئل محمد بن إسحاق ابن خزيمة عن هذا الحديث من الضعيف قال الذى يبرىء نفسه من الحول والقوة يعنى فى اليوم والليلة عشرين مرة أو خمسين مرة ، قال القرطبى ومثل هذا لا يقال من جهة الرأى فهو مرفوع والله أعلم . وأما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار إليهم فى قوله ﷺ : اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين : ولقد أحسن من قال :

إذا أردت شريف الناس كلهم      فانظر إلى ملك فى زى مسكين  
ذاك الذى عظمت فى الله رغبته      وذاك يصلح للدنيا وللدين

\*\*\*

\*\*

\*\*\*

## ( باب )

\* ( في صفة النار وفي شرار الناس من هم ) \*

عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته أهل النار خمسة : الضعيف الذي لا زبر له (٥٢) الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلا ولا مالا ، والخائن الذي لا يخفى (٥٣) له طمع وإن دق إلا سخانه ، ورجل يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش أخرجه مسلم بطوله وعن حارثة بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر ، وفي رواية زعيم متكبر ، أخرجه مسلم وابن ماجه ، والجواظ الفظ الغليظ ، وقيل الجافي القلب ، والعتل الشديد الخصومة وقيل هو الأكل الشروب الظلوم ، والزعيم المستحلق في قوم ليس هو منهم وقيل اللثيم .

وعن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار إلا شقي قويل يا رسول

(٥٢) أى لا عقل له ينفك به عن المفسد ، وينزجر عنها ، فحسبك به ضعفا وخسارة في الدين ، قال أبو العباس شيخ القرطبي يعنى بذلك أن هؤلاء القوم ضعفاء العقول فلا يسعون في مصلحة دنيوية ، ولا فضيلة نفسية ولا دينية ، بل يهملون أنفسهم لإهمال الأنعام .

(٥٣) أى لا يظاهر ، وهو من الأضداد . ا هـ من الأصل .

الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم ينزل له عن معصية رواه ابن ماجه وعنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل النار من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس شراً وهو يسمع وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : مر بمجازة فأمنى عليها شر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أنثيتم عليه شراً وجبت له النار (٥٤) أنتم شهداء الله فى الأرض ، رواه مسلم بطوله قالت عائشة النار دار البخلاء وقال زيد بن أسلم نهك الله أن تكون اثماً فتدخل النار ، وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ، أفأنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا نعم يا رسول الله قال من يبخس الناس ويبغضونه قال أفأنبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يقبل عثرة ولا يقبل معزرة ولا يغفر ذنباً قال أفأنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ، أخرجه الحافظ أبو نعيم من طريق محمد بن كعب القرظى بطوله قال : وهذا الحديث لا يحفظ بهذا السياق عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديثه عن ابن عباس .

---

(٥٤) معناه عند الفقهاء . إذا أنثى عليه أهل الفضل والصدق والعدالة لأن الفسقة قد يثنون على الفاسق فلا يدخل فى الحديث ، وكذلك لو كان القاتل فيه عدواً له وإن كان فاضلاً ، لأن شهادته فى حياته له كانت غير مقبولة ، وكذلك الحكم فى الآخرة قاله القرظى .

## ( باب )

( في صفة أهل النار ) .

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأهل النار ؟ كل سفينة جعظرى . رواه أحمد ، وفيه البراء بن عبد الله وهو ضعيف ، وعن ابن عمرو ابن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند ذكر أهل النار « كل جعظرى جواظ مستكبر جماع مناع ، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وعن ابن غنم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ الجعظرى والعتل الزنيم ، رواه أحمد واسناده حسن إلا أن ابن غنم لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم .

وعن علي بن رباح قال بلغني عن سراقه بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا سراقه ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار ؟ قال بلى يا رسول الله قال أما أهل النار فكل جعظرى جواظ مستكبر وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه راوياً لم يسم ، قاله في مجمع الزوائد ، وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبياً إلى قوم فقبضه إلا جعل بعده فترة ، إلا من تلك الفترة جهنم ، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير صدقة ابن سابق وهو ثقة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفتان من أمقى لم أرهما قوم معهم سياط من نار كأذنان البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يهدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا . أخرجه



مسلم ، قال الخليل : الصنف الطائفة من كل شيء والسوط اسم العذاب وإن لم يكن ثم ضرب ، قاله الفراء .

قال القرطبي وهذه الصفة للسياح مشاهدة عندنا بالمغرب إلى الآن . انتهى .  
( قلت ) بل هو مشاهد في كل مكان وزمان ويزداد يوماً فيوماً عند الأمراء والأعيان فتحوذ بالله من جميع ما كرهه الله .

والمعنى أنهم كاسيات بالثياب ، عاريات من الدين لانكشافهن وإبداء محاسنهن ، وقيل كاسيات ثياباً رقاقاً يظهر ما تحتها وما خلفها فهن كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة ، وقيل كاسيات في الدنيا بأنواع الزينة من الحرام ومما لا يجوز لبسه ومائلات معناه زائفة عن طاعة الله وطاعة الأزواج وما يلزمهن من صيانة الفروج والتمسك عن الأجانب ، ومميلات معناه يعلنن غيرهن الدخول في مثل فعلهن ، وقيل مائلات متبخترات في مشيتهن ، مميلات يملن رؤسهن وأعطافهن للخيل والتبختر ، ومميلات لقلوب الرجال إليهن بما يبدين من زينتهن وطيب رائحتهن ، وقيل يمشطن الميلاء وهي مشطاة البغايا ، والمميلات اللواتي يمشطن غيرهن المشطاة الميلاء يغطين رؤسهن بالخمر والمقانع ويجعلن رؤسهن شيئاً يسمى عندهن النازة ، لاهقص الشعر والذوائب المباح للنساء حسب ما ثبت في الصحيح عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله انى امرأة أشد ضمير رأسى الحديث .

\*\*\* \*\* \*\*\*

## ( باب )

« أول من يكسى حلة من النار »

عن أنس بن مالك « أول من يكسى حلة من النار إبليس فيضعها على حاجبيه أو حاجبيه ويسحبها من بعده وذريته من بعده أو من خلفه وهو ينادى يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم ، فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً . رواه أحمد والبخاري . قال في مجمع الزوائد ورجالها رجال الصحيح غير علي بن زيد وقد وثق .

## ( باب )

« ما جاء في أكثر أهل النار »

عن أسامة بن زيد قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء . أخرجه مسلم . ومن حديث ابن عباس في حديث كسوف الشمس « ورأيت النار فلم أر منظرأ كالأيوم قط ورأيت أكثر أهلها النساء قالوا بسم يا رسول الله ؟ بكفرهن ، قيل أيكفرن بالله ؟ قال يكفرن المشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط .

وعن عمران بن حصين أن رسول الله (ص) قال : إن أقل ساكني الجنة النساء أي لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا لتقصان عقولهن أن تنفذ بصائرهما إلى الآخرة فيضعفن عن عمل الآخرة والتأهب لها لميلهن إلى الدنيا والتزين بها ، ثم مع ذلك هن أقوى أسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الآخرة لما لهم فيهن من الهوى . فأكثرهن معرضات عن الآخرة

بأنفسهم : صارفات : عنها أغبرهن ، سرعات الانخداع لداعين من المعرضين عن الدين . عسيرات الاستجابة لمن يدعوهم إلى الآخرة وأعمالها من المتقين .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها فقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء . رواه الترمذى ، ، ورواه عن عمران بن حصين أيضاً ، وقال فيه هذا حديث حسن صحيح وكلا الحديثين ليس فيهما مقال .

وعن حارثة بن وهب الخزاعي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر . أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح . والعتل الشديد الجافي والجواظ الجوع المنوع . وقيل الكثير اللحم الشحال في مشيه ، وقيل القصير البطين .

وعن عبد الرحمن ابن شبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الفساق أهل النار ، قاتلوا يا رسول ومن الفساق ؟ قال النساء . قال رجل يا رسول الله : أو ليس أمهاتنا وأخواتنا وأزواجنا ؟ قال بلى ولكنهن إذا أعطين لم يشكرن وإذا ابتلين لم يصبرن . رواه أحمد ورجاله ورجال الصحيح غير أبي راشد الخبراني وهو ثقة .

وعن حكيم بن حزام قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء بالصدقة وحثن عليها وقال تصدقن فانكن أكثر أهل النار ، فقالت امرأة منهن لم ذلك يا رسول الله ؟ لأنكن تكثرن اللعن وتسوفن الخير وتكفرن العشير . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : باب النار لا يدخله إلا من يشقى غيظه بسخط الله . رواه الزوار من طريق قدامة بن محمد

عن اسماعيل ابن شيبه ، وعما ضعيفان ، وقد وثقا ، وبقيه رجاله رجال  
الصحيحين ، وعنه قال : يؤتى الدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شطاء  
زرق أنيابها مشوه خلقها فئشرف على الخلائق ، فيقال هل تعرفون هذه ؟  
يقولون نعوز بالله من معرفة هذه : فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها  
وبها تقاطعتم الارحام ، وبها تحاسدتم وتباغضتم واغترتم ثم تقذف في جهنم  
فتنادى : إى رب أين أتباعى وأشياعى ، فيقول الله تعالى : ألحقوا بها  
أتباعها وأشياعها .

وعن غالب القطان عن رجل عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : إن العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ، ولكن  
العرفاء فى النار أخرجهم أبو داود . قال أهل العلم : العريف القيم بأمر القبيلة  
والمحلة يلى أمورهم ويتعرف أخبارهم ويعرف الأمير منه أحوالهم .

ومعنى قوله « إن العرافة حق » يريد أن فيها مصلحة للناس ورفقا بهم ،  
ألا تراه يقول : لا بد للناس من عرفاء ؟

وقوله « فى النار » معناه التحذير من الرياسة والتأمر على الناس لما فيه  
من الفتنة والله أعلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ويل للأمرء وويل للأمناء وويل للعرفاء ، ليتمنين أقوام يوم القيامة  
أن ذوائبهم كانت معلقة بالثرى يتذبذبون بين السماء والأرض وإنهم لم يعملوا  
عملا (٥٥) أخرجهم أبو داود والطيالسى .

(٥٥) أى من هذه الوظائف التي يكثر من أهلها الظلم . والحديث رواه أحمد  
وحسنه السيوطي .

وهن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 " لا يدخل الجنة قاطع ، رواه البخارى . قال سفيان : يعنى قاطع رحم  
 وعن عقبه بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
 لا يدخل الجنة صاحب مكس . رواه أبو داود ، ومفهومهما إنهما  
 يدخلان النار .

قال أهل العلم صاحب المكس هو الذى يعشر أموال الناس ويأخذ من  
 التجار والمختلفين ما لا يجب عليهم إذا مروا به مكساً باسم العشر والزكاة  
 وليس هو الساعى الذى يأخذ الصدقات والحق الواجب للفقراء .

قال القرطبي : إن التبديل إذا كان فى الأعمال وليس هو فى العقائد  
 فصاحبه فى المشيئة ان عذب فإنه يخرج بالشفاعة ، وهكذا القول فى أصحاب  
 الكبائر المتوعد عليها بالنار واللعنة ، فانهم يخرجون بالشفاعة إذا ارتكبوها  
 على غير وجه الاستحلال .

## ( باب )

\* ( ما جاء في أول ثلاثة يدخلون النار ) \*

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله «ص» : أول ثلاثة يدخلون النار : أمير متسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حقه وفقير فاجور ، أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة بطوله .

## ( باب )

\* ( بعث النار وأول من يدعى يوم القيامة ) \*

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله «ص» : إن أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام فيقول يا آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول أخرج بعث جهنم من ذريتك ، فيقول يارب كم أخرج ؟ فيقول أخرج من كل مائة تسعة وتسعين . قيل فما يبقى مما يارسل الله ؟ قال إن أمى فى اللام كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود . أخرجه البخارى .

وعنه قال : قال رسول الله «ص» . إن إبراهيم يرى أباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة ، فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تمصيني ؟ فيقول اليوم لا أهصيك ، فيقول إبراهيم يارب ألم تعدنى إنك لا تخزىنى يوم يبعثون ، فأى خزى أخزى من أبى الأبعد ؟ فيقول الله تعالى لانى حرمت الجنة على الكافرين . ثم يقال : يا إبراهيم ما تحت رجلك ؟ فينظر فإذا هو يذبخ متلطح فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار ، أخرجه البخارى ، والقترة غبرة معها سواد ، والذبخ ذكر الضباع .

وفي الحديث دليل على أن الكافر في النار وإن كان أباً أحد من الرسل ،  
وقد تعصب قوم أولهم السيوطي في أن أبوي النبي «ص» في الجنة ، واستدل  
لذلك بأخبار لا تصح ولا تثبت ، وتوقف قوم في ذلك ، وليس الخوض عندي  
في هذا الباب من شأن أهل العلم .

وقد يفر هذا البحث إلى إساءة الأدب في حق من لا يجوز الإساءة  
فيه ، والله أعلم بحال أبويه «ص» وما لهما يوم القيامة ، ولا يلحق عار  
ولا شارة له «ص» بكونهما في النار كما لا يلحق لإبراهيم عليه السلام من  
كون أبه «ص» ، نعم لو جاء رسول الله «ص» في ذلك شيء وعصح  
لوجب التصريح إليه ولا يحق بأنوال الرجال وأباطيل الأخبار ومواضيع  
الآثار في أهل هذه الأبحاث ، فلا يفض المسلم بقول زيد وعمر بن بل عليه  
أن يسكون على بصيرة من دينه وعلى بال من إيمانه وعلى سلامة من إسلامه ،  
ولا يخوض مع الحافضين ، فإن الجمل لمقاصد الشرع وضغ العقول وفقدان  
الذمم قد غلب على الناس أولهم إلى آخرهم إلا من عصمه الله تعالى وفقهه  
في الدين وقليل ما هم وقليل من عباده الشكور .

وعن أبي النرداء عن النبي «ص» قال إن الله عز وجل يقول يوم  
القيامة لآدم عليه السلام قم فجهز من ذريتك تسعمائة وتسعة وتسعين إلى  
النار ، وواحد إلى الجنة ، فبكى أصحابه وبكوا ثم قال لهم رسول الله  
«ص» ارفعوا رؤوسكم فوالذي نفسي بيده ما أمتي في الأمم إلا كالشعرة  
البيضاء في الثور الأسود ، فخفف ذلك عنهم ، رواه أحمد والطبراني قال في

---

(٥٦) لشيخ الإسلام بن تيمية فتوى في أنهما في النار نشرناها كملحق لرسالة  
(أربعون حديثاً في اصطناع المعروف) ،

مجمع الزوائد وإسناده جيد .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ ، أن الله عز وجل يبعث مناديا ينادي يا آدم أن الله عز وجل يأمرك أن تبعث بعثا من ذريتك إلى النار فيقول آدم يارب ومن كم ؟ قال فيقال له من كل مائة تسعة وتسعين فقال رجل من القوم : من هذا الناجي منا بمد هذا يا رسول الله قال هل تدرون ما أنتم في الناس إلا كالشامة في صدر البعير ، رواه أحمد وأبو يعلى وفيه إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف .

وعن ابن عباس قال تلا رسول الله ﷺ ، هذه الآية وأصحابه عنده ( يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ) إلى آخر الآية قال هل تدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل :

يا آدم قم فابعث بعثا إلى النار فيقول وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار ، وواحد إلى الجنة ، فشق ذلك على القوم فقال رسول الله ﷺ ، إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، ثم قال إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ ، اعملوا واهشروا فإنكم بين خليقتين لم تكونا مع أحد إلا كثرتا ، بأجوج ومأجوج وان أنتم في الناس أو قال في الأمم إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة ، إنما أمي جزء من ألف جزء ، وواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير هلال ابن خباب وهو ثقة .

وعن أنس قال نزلت ( يا أيها الناس اتقوا ربكم ) إلى قوله ( ولكن عذاب الله شديد ) .



نزلت على النبي (ص) في مسير له فرفع بها صوته حتى جاء إليه أصحابه  
فقال أتدرون أي يوم هذا . يوم يقول الله لآدم قم فابعث بعثاً إلى  
النار من كل ألف تسعمائة تسعة وتسعين إلى النار ، وواحد إلى الجنة فشق  
ذلك على المسلمين فقال النبي (ص) ، سدّدوا وقاربوا وأبشروا ، فوالذي  
نفسى بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في  
ذراع الدابة ، ان معكم خليقتين ما كانتا في شيء قط إلا كثرتاه يأجوج  
ومأجوج ، ومن هلك من كفره الجن والإنس رواه أبو يعلى ورجاله  
رجال الصحيح غير محمد بن مهدي وهو ثقة كذا في مجمع الزوائد ،

\*\*\*

\*\*

\*\*\*

## ( باب )

\* ( ما جاء في أول من تسعر بهم جهنم ) \*

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ناس يقضى عليهم يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار .

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال فما عملت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل يجب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، أخرجه مسلم والترمذى بمعناه وقال في آخره ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة .

## ( باب )

« ما جاء في جهنم وأنها أدراك ولمن هي ؟ » \*

وإتاما قلنا أدراك ولم نقبل درجات لاستعمال العرب لكل ما تسافل  
« أدراك » ولما تعالى « درج » فيقال للجنة درج وللنار أدراك ، والمتأفقون  
في الدرك الأسفل منها وهي الهاوية لغلظ كفره وكثره غوائله وتمكنه من  
أذى المؤمنين ، والنار دركات سبعة أى طبقات ومنازل .

عن كعب الأحبار إن في النار لبئراً ما فتحت ، أبوابها بعد مغلقة  
ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى إلا تستعيز بالله من شر ما في تلك  
البئر مخافة إذا فتحت تلك البئر أن يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة  
لها به ولا صبر لها عليه وهي الدرك الأسفل من النار ، رواه ابن وهب  
عن طريق ابن زيد .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى ( إن المتأفقين في الدرك  
الأسفل من النار ) قال تواريت من حديد مصمتة عليهم في أسفل النار  
أخرجه ابن المبارك ، وعن علي قال هل تدرون كيف أبواب جهنم قلنا  
هى مثل أبوابنا هذه قال لا هى هكذا بمضها فوق بعض ، رواه إبراهيم  
بن هارون الغنوى ، قال أهل العلم : أعلى الدركات جهنم وهى مختصة بالعصاة  
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهى التى تخلى من أهلها فيصفق الرياح  
أبوابها ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية .

قال القرطبي وقد يقال للدركات درجات لقوله تعالى ( ولكل درجات  
بما عملوا ) ووقع في كتاب الزهد والرفاق أسماء هذه الطبقات وأسماء

أهلها من أهل الأديان على ترتيب لم يرد في أثر صحيح ، قال الضحاك في  
الدرك الأعلى للمحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع  
الصابئون وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي  
السابع المناهقون .

وقال معاذ بن جبل وذكر علماء السوء من إذا وعظ عنف وإذا وعظ  
أنف فذاك في أول درك من النار ومن العلماء من يأخذ علمه مأخذ  
السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار ، ومن العلماء من يحرز علمه فذلك  
في الدرك الثالث من النار ، ومن العلماء من يتخير الكلام والعلم لوجوه  
الناس ولا يرى سفلة الناس له موضعا فذلك في الدرك الرابع من النار ، ومن  
العلماء من يتعلم كلام اليهود والنصارى وأحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك في  
الدرك الخامس من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا يقول للناس  
سلوني فذلك الذي يكتب هند الله متكفنا والله لا يحب المتكفين ، فذلك  
في الدرك السادس من النار ، ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلا  
فذلك في الدرك السابع من النار ، ذكره غير واحد من العلماء قال القرطبي  
مغله لا يكون رأيا وإنما يدرك توقيفا .

ثم من هذه الأسماء ما هو اسم علم للنار كلها بجملة نحو جهنم وسقر وانظي  
وسموم ، فهذه اعلام وليست لباب دون باب فاعلم وفي التنزيل ( وقنا  
عذاب السموم ) يريد النار ، أجازنا الله منها بجاه محمد صلى الله عليه  
وسلم وآله (٥٧) .

## ( باب )

\* ( ما جاء أن جهنم تسعر كل يوم وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة ) \*

عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن جهنم تسعر كل يوم وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة فإنها لا تفتح ولا تسعر، أخرجه أبو نعيم وهذا غريب من حديثه ، ومكحول لم يكتبه إلا من حديث النعمان ، قال القرطبي ولهذا المعنى كانت النافلة جائزة يوم الجمعة عند قائم الظهيرة دين غيرها من الأيام والله عز وجل أعلم .

## ( باب )

\* ( ما جاء أن جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ) \*  
تقدم الكلام على ذلك في الباب الثاني من الآيات الكريمة

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة أبواب : باب منها لمن سل السيف على أمتي أو قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم خرجة الإمامان الحافظان أبو عبد الله وأبو عيسى وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول رحمه الله ، قال القرطبي مالك أبو عبد الله البجلي الكوفي امام ثقة خرج له البخاري ومسلم والآئمة .

وقال أبي ابن كعب : لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية ، وعن عطاء الخراساني قال إن لجهنم سبعة أبواب أشدها غما وكرها وحرها وأنتها ريحا للزناة الذين ركبوا بعد العلم . رواه أبو نعيم الحافظ .

وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى يعني الآية المتقدمة جزء أشركوا بالله وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله

آثروا شهواتهم على الله وجزء شفقوا غيظهم بغضب الله وجزء صيروا  
 رغبتهم بحظهم عن الله وجزء عتوا على الله ، ذكره الحليمي في كتاب منهاج  
 الدين له وقال ، فان كان ثابتاً فالمشركون بالله هم الثنوية ، والشاكون هم  
 الذين لا يدرون أن لهم إلهاً أو لا إله لهم ويشككون في شريعته لأنها من  
 عنده أم لا ، والغافلون هم الذين يمجّدونه أصلاً ولا يثبتونه وهم الدهرية  
 والمؤثرون شهواتهم هم المنهمكون في المعاصي لتكذيبهم برسول الله وأمره  
 ونبيه ، والشاةون هم القتالون أنبياء الله وسائر الداعين له المعذبون من  
 ينصح لهم أو يذهب غير مذهبهم ، والمصيرون رغبتهم المفكرون للبعث  
 والحساب والعاتون الذين لا يبالون بأن يكون ما منهم حقاً أو باطلاً فلا  
 يتفكرون ولا يعتبرون ولا يستبدلون والله أعلم بما أراد رسوله صلى الله  
 عليه وسلم إن كان الحديث ثابتاً .

## ﴿ باب ﴾

\* ( في بعد أبواب جهنم بعضها من بعض ) \*

وما أعد الله تعالى فيها من العذاب

قال بعض أهل العلم في غزاه تعالى ( لكل باب منهم جزء مقسوم )  
قال من الكفارة والنافقين والشياطين ، بين الباب والباب خمسمائة عام ،  
فالباب الأول يسمى جنم لأنه يتجه في وجوه الرجال والنساء فيأكل  
لحومهم ، وهو أعز من عذاباً من غيره ، والباب الثاني يقال له لظى نزاعة  
للشوى ، ويقول آكلة للبدن والرجلين ( يدع من أدبر ) عن التوحيد  
( وتولى ) عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، والباب الثالث يقال له سقر  
وإنما سمي سقر لأنه يأكل لحوم الرجال والنساء لا يبقى لهم لحماً على  
عظم ، والباب الرابع يقال له الحطمة . قال تعالى ( وما أنراك ما الحطمة )  
الآية تحطم العظام وتحرق الأفئدة .

وقال تعالى ( تطلع على الأفئدة ) تأخذ النار من قدميه وتطلع فؤاده  
وتحرق جلودهم وأيديهم وأرجلهم فيسكون الدمع حتى ينفذ ، ثم يكون  
الدماء حتى تنفذ ، ثم يكون القيح حتى إن السفن لو أرسلت تجرى فيما  
خرج من أعينهم لجرت ، والباب الخامس يقال له الجحيم وإنما سمي الجحيم  
لأنه عظيم . والجمرة الواحدة منه أعظم من الدنيا .

والباب السادس يقال له السعير لأنه يسعر لم يسر منذ خلق ، فيه  
ثلاثمائة قصر في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب  
وفيه الحياة والعقارب والقيود والسلاسل والأغلال والانسكال وفيه جب  
الحزن ليس في النار عذاب أشد منه ، إذا فتح الجب حزن أهل النار حزناً

شديداً . الباب السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج منه أبداً .  
وفيه بئر اللهب إذا فتح تخرج منه نار تستعيز منه النار ، وفيه الذي قال  
الله عز وجل ( سأرعه صعوداً ) وهو جبل من نار تصعده أعداء الله  
على وجوههم مغلولة أيديهم إلى أعناقهم ، فهم مجموعة أعناقهم إلى أقدامهم  
والزبانية وقوف على رؤوسهم بأيديهم مقامع من حديد ، إذا ضرب أحدهم  
بالمقعة ضرب سمع صوتها الثقلان د أبواب النار حديد ، فرشها السخى (٥٨)  
غشاوتها الظلمة أرضها نحاس ورصاص وزجاج ، النار من فوقهم والنار من  
تحتهم ، لهم من فوقهم ظلل من النار . ومن تحتهم ظل أوقد عليها ألف عام  
حتى اسودت ، فهي سوداء مدلهمة مظلمة ، قد مزجت بغضب الله .

وذكر القسبي في كتاب عيون الأحبار . وذكر عن ابن عباس إن جهنم  
سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب ، وهي كما قال تعالى ( لها سبعة أبواب )  
على كل باب سبعون ألف جبل سبعون ألف شعب من النار ، في كل شعب  
سبعون ألف شق من نار ، في كل شق سبعون ألف واد من نار ، في كل  
واد سبعون ألف قصر من النار ، في كل قصر سبعون ألف حية وسبعون  
ألف عقرب ، لكل عقرب سبعون ألف ذنب ، لكل ذنب سبعون ألف  
نقار لكل نقار سبعون ألف قلة من سم ، فإذا كان يوم القيامة كشف  
عنها الغطاء فتطير منها سرادق عن يمين الثقلين وآخر عن شمالهم وسرادق  
أمامهم وسرادق من فوقهم وآخر من وراءهم ، فإذا نظر الثقلان إلى ذلك  
جثوا على ركبهم وكل ينادى رب سلم سلم .

(٥٨) يقال سخوت النار أسخوها سخواً ، وذلك إذا أوقدت فاجتمع

الجر والرماد .



قال القرطبي : ومثله لا يقال من جهة الرأي ، فهو توقيف لأنه إخبار عن مغيب . انتهى .

ثم نقل عن وهب بن منبه نحوه . وأقول : وهب يحدث عن الإسرائيليين كثيراً ولا يقبل مثل ذلك عنه ولا عن أمثاله ونظرائه إلا أن يرد به دليل من الكتاب أو السنة الصحيحة ، وما ورد في ذلك من القرآن والحديث يكفي ويشفي ويغني عن غيره .

### ( باب )

\* ( ما جاء في عظم جهنم وأزمتها ) \*  
وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقهم وتفلتها من أيديهم  
وفي قمع النبي (ص) إياها وردتها عن أهل الموقف

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
يؤتى بهم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام (٥٩) سبعون ألف  
ملك يجرونها أخرجه مسلم ورواه الطبراني عن عبد الله بن مسعود أيضاً عن  
النبي (ص) ولفظه : يجاء بهم تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف  
ملك يجرونها . قال في جمع الزوائد : ورجاله رجال الصحيح غير حفص  
بن عمر بن الصباح ، وقد وثقه ابن حبان . انتهى .

زاد زيد بن أسلم : فبينما هم إذ شردت عليهم شرده انفلتت من أيديهم ،  
فلو لا أنهم أدركوها لأحرقت من في الجمع فأخذوها ، ذكره ابن وهب

(٥٩) الزمام ما يوم به الشيء أي يشد ويربط .

بطوله ، وزاد أبو حامد في كتاب ( كشف علم الآخرة ) فيجشو كل من  
 في الموقف على الركب حتى المرسلين ، ويجعل كل واحد منهم يقول : نفسى  
 نفسى لا أسألك اليوم غيرها ومحمد (ص) يقول : أمتى أمتى سلمها ونجها يارب ،  
 وليس في الموقف من يحمله ركبتاه ، وهو قوله تعالى ( وترى كل أمة جاثية ،  
 كل أمة تدعى إلى كتابها ) إلى آخر ما قال ، وملائكة النار كما وصفهم الله تعالى  
 ( غلاظ شداد ) .

وعن عبد الرحمن بن زيد قال : قال رسول الله (ص) في خزنة جهنم :  
 ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب ، رواه ابن وهب . وقال ابن  
 عباس : ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب  
 بالقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم .

وأما قوله تعالى ( عليها تسعة عشر ) فالمراد رؤسهم كما تقدم في باب  
 الآيات ، وأما جملتهم فالعبارة عنهم كما قال تعالى ( وما يعلم جنود ربك  
 إلا هو ) قال أهل العلم : إنما خص النبي صلى الله عليه وسلم بردها وقبها  
 وكفها عن أهل المحشر دون غيره من الأنبياء لأنه رآها في مسراه وعرضت عليه  
 في صلواته حسب ما ثبت في الصحيح ، وفي ذلك فوائد ثمان ذكرها القرطبي  
 في التذكرة (٦٠) ليس في ذكرها هنا كثير فائدة .

---

(٦٠) منها أن فيه دليلاً فقهياً على أن الجنة والنار قد خلقتا ، خلافاً للمعتزلة  
 المنكرين لخلقهما ، وهو يجري على ظاهر القرآن في قوله ( أعدت للكافرين )  
 والإعداد دليل على الخلق والإيجاد .

## ( باب )

\* ( في كلام جهنم وذكر أزوجها وإنه لا يجوزها إلا من عنده جواز ) \*  
 عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضاً وخزنتها يكفونها وهى تقول : وعزة ربى ليخلين بلى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقاً واحداً ، فيقولون من أزواجك ؟ فيقول كل متكبر جبار ، أخرجه الحافظ أبو محمد عبد الغنى . وفى قوله تعالى ( وتقول هل من مزيد ) دلالة على كلام جهنم واضحة لا خفاء بها ، وفى حديث أنس بن مالك يرفعه : تقول جهنم لا يجوزنى إلا من عنده جواز . قال النبى صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ما الجواز قال أبشر أبشر من شهد أن لا إله إلا الله جاز جسر جهنم . الحديث ذكره القرطبى .

## « باب »

\* ( ما جاء أن التسعة عشر خزنة جهنم ) \*  
 قال تعالى ( عليها تسعة عشر )

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قالوا لا ندرى حتى نسأله ، فجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد غلب أصحابك اليوم ، فقال وبماذا غلبوا ؟

قال سألهم اليهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ، فقالوا لا ندى حتى نسأل نبينا ، قال أيغلب قوم سألوا عما لا يعلمون ، فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا ولو كنهم قد سألوا نبيهم فقالوا (أرنا الله جهنم) فلما جاءوا قالوا يا أبا القاسم : كم عدد خزنة جهنم ؟ قال هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسع . قالوا نعم . الحديث رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه .

## ( باب )

( ما جاء في سعة جهنم وعظم سرادقها )  
 تقدم ما ورد من الآيات في بابها ،

عن مجاهد عن ابن عباس قال : أتدرى ما سعة جهنم ؟ قلت لا . قال أجل والله ما تدرى ، إن بين شحمة أذنى أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً تجرى فيها أودية القيح والدم ، قلت له أنهار ؟ قال لا بل أودية ، ثم قال أتدرى ما سعة جهنم ؟ قلت لا ، قال أجل والله ما تدرى ، حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ( والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ) قالت قلت فأين الناس يومئذ ؟ قال على جسر جهنم . أخرجه بن المبارك والترمذي وصححه .

قال في مجمع الزوائد : ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عيسى بن سعيد وهو ثقة .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لسرادق النار أربع جدار كنف كل جدار مسيرة أربعين سنة . ذكره بن المبارك وأخرجه الترمذي أيضاً وقال عبد الله بن مسعود : إن جهنم لتضيق على الكافر كتضيق الزج على الرمح وقد ذكره الثعلبي والقشيري عن ابن عباس .

## ( باب )

\* ( ما جاء في أن الشمس والقمر يقذفان في النار ) \*

عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية ( وجمع الشمس والقمر ) قال يجمعان يوم القيامة ثم يفقدان في النار فتكون نار الله الكبرى .

وعن يزيد الرقاشي عن أنس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار . أخرجه أبو داود الطيالسي . قال في مجمع الزوائد ورواه أبو يعلى وفيه ضعف قد وثقوا .

قال القرطبي كذا الرواية « ثوران » بالثاء وإنما يجمعان في جهنم لأنهما قد عبدا من دون الله ، ولا تكون النار عذاباً لهما لأنهما جماد ، وإنما يفعل ذلك بهما زيادة في تبيكيت الكافرين وحسرتهم ، هكذا قال بعض أهل العلم .

## ( باب )

« ما جاء في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها أجازنا الله منها »

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة رواه مالك والترمذي وهذا لفظه قال الموقوف في هذا الباب أصح ولا أعلم أحد رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك وعنه موقوفاً مثله ، وقال « في كسواد الليل ، مكان « سواد مظلمة ، رواه ابن المبارك وعنه أنه قال ترونها كقاركم لهى أشد سواداً من القار ، والقار الزفت .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهى أشد من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفاً ، رواه الطبراني في الأوسط ، قال في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح ، وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وعن سلمان قال النار سوداء لا يبيض لها ولا جمرها .

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « نار ابن آدم التي يوقدون منها جزء من سبعين جزء من نار جهنم فقالوا يا رسول الله وإن كانت لكافية قال فانها فضلت بتسعة وستين جزء . أخرجه مالك ومسلم وزاد : كلها مثل حرها .

وفي تيسير الوصول إلى أحاديث جامع الأصول أخرجه الثلاثة

والترمذى ، وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء (٦١) من نار جهنم ولو لا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتن بها وأنها لتدعو الله أن لا يميدها فيها رواه ابن ماجه ورواه البزار عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ أنه ذكر نار جهنم فقال إنها لجزء من سبعين جزء من نار جهنم وما وصلت إليكم — احسبه قال — حتى نضحت مرتين بالماء لتضىء لكم ونار جهنم سوداء مظلمة قال في مجمع الزوائد ورجالها ضعفاء على توثيق لين فيهم .

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة بشرى وهى جزء من سبعين جزء من النبوة وإن ناركم — يعنى هذه — جزء من سبعين جزء من سموم جهنم وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو فى صلاة ما لم يحدث ، رواه البزار وفيه عبيد ابن إسحاق العطار وهو متروك ووثقه ابن حبان ، وبقيه رجاله رجال الصحيح قاله فى مجمع الزوائد .

وعن أبى هريرة نحوه مرفوعا وقال ولو لا أنها ضربت بالماء مرتين ما كان لأحد فيها منفعة ، أخرجه سفيان بن عيينة ، وفى خبر آخر عن ابن عباس : هذه النار قد ضرب بها البحر سبع مرات ولو لا ذلك ما انتفع بها ذكره أبو عمرو . وقال عبد الله ابن مسعود لو لا أنها ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتن بشيء منها ، وسئل ابن عباس عن نار الدنيا ما خلقت ؟ فقال من نار جهنم غير أنها طهنت بالماء سبعين مرة ولو لا ذلك ما قربت لأنها من نار جهنم .

---

(٦١) يعنى أنه لو جمع كل ما فى الوجود من النار التى يوقدها ابن آدم لكانت جزء من نار جهنم .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأنعم الناس يوم القيامة من أهل النار فيصنع في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعم قط ؟

فيقول لا والله يا رب ، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصنع صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط ، أخرجه مسلم وأخرجه ابن ماجه أيضاً عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة فيغمس فيها ثم يخرج فيقال أى فلان هل أصابك نعم قط ؟ فيقول لا ما أصابني نعم قط ، ويأتى بأشد المؤمنين ضراً وبلاء فيقال اغمسوه غمسة في الجنة فيغمس فيها غمسة فيقال له أى فلان هل أصابك ضر وبلاء فيقول لا ما أصابني ضر قط ولا بلاء .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن جهنميا من أهل جهنم أخرج كفه إلى أهل الدنيا حتى يبصروها لأحرقت الدنيا من حرها ، ولو أن خازناً من خزنة جهنم خرج إلى أهل الدنيا حتى يبصرونه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله ، أخرجه إبراهيم بن هديّة وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم ، أخرجه البزار .



## ( باب )

\* ( ما جاء في شكوى النار وكلامها وبعد قعرها وأهوالها وفي قدر الحجر الذي يرمى به فيها . أجازنا الله منها ومن أهوالها ) \*

روى الأئمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار إلى ربها فقالت رب أكل بعضى بعضاً فجعل لها نفسين نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف فشدة ما يجردون من البرد زمهريرها وشدة ما يجردون من الحر من سمومها أخرجه البخارى ومسلم والترمذى ورواه أبو يعلى عن أنس ابن مالك ونفضه فشدة ما تجردون من الحر عن حربما وشدة ما تجردون من البرد من زمهريرها ، قال في مجمع الزوائد وفيه زياد التيمري وهو ضعيف عند الجمهور . انتهى .

( قلت ) وأصله في الصحيح كما عرفت ، وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن جهنم قالت يا رب إئذن لي في نفس فإني أخشى أن أغيض على خلقك فأذن لها بنفسين في كل سنة مرتين ، فشدة الحر من فيها وشدة البرد من زمهريرها رواه البزار ورجاله رجال الصحيح قاله الهيثمى في مجمع الزوائد .

وعن أبي سعيد الخدرى قال سمع رسول الله (ص) صوتاً هائلاً فأتاه جبريل فقال رسول الله (ص) ما هذا الصوت يا جبريل ؟ فقال هذه صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين عاماً فهذا حين بلغت قعرها فأحب الله أن يسمعك صوتها ، فما رأى رسول الله (ص) ضاحكاً ملاً فيه حتى قبضه الله . رواه الطبرانى في الأوسط وفيه إسماعيل بن قيس الأنصارى وهو ضعيف قاله في مجمع الزوائد .

وعن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله (ص) إذ سمع وجبة فقال النبي (ص) ما تدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوى في النار إلى الآن حتى انتهى إلى قعرها، أخرجه مسلم وعن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا - يعني منبر البصرة - عن النبي (ص) قال إن الصخرة العظيمة لتلقى في سفير جهنم فتهموى فيها سبعين عاماً وما تقضى إلى قرارها، قال وكان ابن عمر يقول أكثرها ذكر النار فإن حرها شديد وقعرها مديد وأن مقامها حديد، رواه الترمذي وقال لا نعرف للحسن سماعاً من عتبة بن غزوان، وإنما قدم عتبة البصرة زمن عمر وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر .

وعن لقمان بن عامر قال جئت أبا أمامة فقلت حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله (ص) لو أن صخرة وزنت عشرة خلقات قذف بها من سفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفاً حتى ينتهي إلى غي وأثام قيل وما غي وأثام قال بثران في جهنم يسيل منهما صديد أهل النار وهما اللتان ذكرهما الله تعالى في كتابه ( أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ) وقوله ( من يفعل ذلك يلقى أثاماً ) رواه الطبراني وفيه ضعف وقد وثقهم ابن حبان وقال يخطئون .

وعن الزهري قال بلغنا أن معاذ بن جبل كان يحدث أن رسول الله (ص) قال والذي نفس محمد بيده إن ما بين شفة النار وقعرها لصخرة زنة سبع خلقات (٦٢) بشحومهن ولحومهن وأولادهن تهوى من شفة النار قبل أن تبلغ قعرها سبعين خريفاً . أخرجه ابن المبارك وروى الطبراني نحوه ، وفيه راو لم يسم وبقيه رجاله رجال الصحيح قاله في مجمع الزوائد .

وعن أبي أمامة قال أن ما بين شفير جهنم سبعين خريفاً من حجر يهوى  
 — أو قال صخرة تهوى — عظيمها كعشر عشرات عظام سمان ، فقال له مولى لعبد  
 الرحمن بن خالد هل تحت ذلك من شيء يا أبا أمامة قال نعم غي وأثام ، رواه  
 ابن المبارك .

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن حجراً  
 كسيع خلفات بشحومهن وأولادهن ألقى في جهنم لهوى سبعين عاماً لا يبلغ قعرها  
 رواه أبو يعلى وفيه يزيد بن ابان الرقاشي وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله  
 رجال الصحيح كذا في مجمع الزوائد .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن حجراً قذف  
 به في جهنم لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها ، رواه أبو يعلى والبزار بنحوه  
 وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط ، وبقية رجالها ثقات .

وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم : لو أن حجراً يهوى في جهنم لما وصل  
 إلا قعرها سبعين خريفاً . رواه البزار والطبراني وفيهما محمد بن أبان الجعفي  
 وهو ضعيف .

وعن خالد بن عمر العدوي قال : خطبنا عروة بن غزوان وكان أميراً على  
 البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء  
 ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يتصاها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار  
 لا زوال لها فانتقلوا بخير ما يحضرتكم فإنه ذكر لنا أن الحجر ليلقي من شفير جهنم  
 فيهوى بها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً ، والله لتمتلئ الحديث أخرجه مسلم ،  
 قال كعب : لو فسخ من جهنم قدر منخر نور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه  
 حتى يسيل من حرها ، وإن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل  
 إلا خر جاثياً على ركبتيه ويقول نفسي نفسي ذكره القرطبي .

## ( باب )

\* ( ما جاء في أن النار لها عينان وعتق وأذن ولسان ) \*

ذكر رزين أن رسول الله «ص»، قال : من كذب على متعمداً فليتبوأ بين  
عيني جهنم مقعداً ، قيل يا رسول الله ولها عينان ؟ قال : أما سمعتم الله يقول  
( إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ) يخرج عنق من النار وله  
عينان تبصران ولسان ينطق فيقول : وكلت من جعل مع الله إلهاً آخر ،  
فلهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه من البرية .

وفي رواية أخرى : فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقطه الطائر  
حب السمسم ، صححه أبو محمد بن العرب في قيسه وقال : أي يفصلهم عن  
اخلاق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من البرية .

وعن أبي سعيد قال :- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج عنق من  
النار يوم القيامة فيكلم بلسان طلق لها عينان تبصر بهما ولها لسان تكلم  
به ، فيقول إني أمرت بمن جعل مع الله إلهاً آخر ؛ وبكل جبار عنيد ، ومن  
قتل نفساً بغير نفس ، فتتعلق بهم قبلي سائر الناس بخمسائة عام ، وفي رواية  
فتنطوي عليهم فتقذفهم في جهنم ، رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار ،  
وأبو يعلى ينحوه والطبراني في الأوسط ، وأحمد إسناده الطبراني رجاله  
رجال الصحيح .

وهن أبي سعيد قال : سمعت رسول الله «ص»، قال : إذا جمع الله الناس  
في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضاً وخزنتها يكفونها  
وهي تقول : وعزة ربي لتخلى بيني وبين أزواجي أو لأعشيئ الناس عتقاً  
واحدة ، فيقولون ومن أزواجك ؟ فتقول كل متكبر جبار ، فتخرج لسانها

فتلتقطهم من بين ظهرائي الناس فتقدمهم في جوفها ثم يستأخر ثم يقبل يركب بعضها بعضاً وخزنتها يكفونها وهي تقول :

وعزة ربي لتخلف بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقاً واحدة ، فيقولون ومن أزواجك فتقول كل جبار كفور ، فتلتقطهم من بين ظهرائي الناس فتقدمهم في جوفها ، ثم يستأخر ثم يقبل يركب بعضهم بعضها وخزنتها يكفونها وهي تقول : وعزة ربي لتخلف بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقاً واحدة ، فيقولون ومن أزواجك ؟ فتقول كل مختال فخور ، فتلتقطهم بلسانها فتقدمهم في جوفها . ثم يستأخر ويقض الله بين العباد ، رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا إلا أن ابن إسحق مدلس ، قاله في مجمع الزوائد .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج عنق من النار يوم القيامة له عيان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق ، فيقول إني وكلت بكل جبار عنيد ، وبكل من دعا مع الله إله آخر وبالمصورين ، أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب صحيح . وفي الباب عن أبي سعيد .

وكان بعض الوعاظ يقول : أيها المجترى على النار ألك طاقة بسطوة مالك خازن النار ، ومالك إذا غضب على النار وزجرها زجرة كادت تأكل بعضها بعضاً .

## ( باب )

\* ( ما جاء في مقامع أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم ) \*

روى عن الحسن أنه قال : ما في جهنم وادولا مغار ولا غل ولا ساسلة ولا قيد إلا واسم صاحبه مكتوب عليه . وروى عن ابن مسعود نحوه :

وعن ابن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله (ص) : لو أن رصاصة مثل هذه ، وأشار إلى مثل الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض ، وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن يبلغ أصلها أو قعرها . أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث إسناده صحيح .

قال القرطبي : وفى الخبر أن الله تعالى ينشئ لأهل النار سجابة فإذا رأوها ذكروا سجائب الدنيا فيناديهم : يا أهل النار ما تشتمون ، فيقولون نشتمى الماء البارد فتمطرهم أغلالاً تزداد فى أغلالهم وسلاسل تزداد فى سلاسلهم .

وقال محمد بن المنكدر : لو جمع حديد الدنيا ما خلا منها وما بقى ما عدل حلقة من حلق جهنم : وقال ابن زيد : ويقال إن حلقة من غل أهل جهنم لو أقيمت على أعظم جبل فى الدنيا لهدته . قال ( ولهم مقامع من حديد ) يقيمون بها هؤلاء فإذا قال خذوه فيأخذوه كذا وكذا ألف ملك فلا يضعون أيديهم على شيء من عظامه إلا صار تحت أيديهم رفاتا فتجمع أيديهم وأرجلهم ورقابهم فى الحديد ، قال فيلقون فى النار مصفودين ، قال فليس شيء لهم يتقون به إلا الوجوه وهم مصفودون قد ذهب الأبرار فهم عمى ، وقرأ له قوله تعالى ( أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ) إلى آخر الآية .

قال إذا ألقوا فسكادوا يبلغون قعرها تلقاهم لهبها فيردهم إلى أهلاما حتى إذا كادوا يخرجون تلقاهم الملائكة بمقامع من حديد فيضربوهم بها فجاء أمر بغلب اللهب فهوا كما هم سافلين، هكذا وقرأ قول الله عز وجل ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ) فهم كما قال الله تعالى ( عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية ) .

وهن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض . رواه أحمد وأبو يعلى قال في مجمع الزوائد وفيه ضعفاء وقد وثقوا .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد ، رواه أحمد وأبو يعلى في حديث طويل وفيه إن لبيعة وقد وثق على ضعفه .

وروى عن طاوس أن الله عز وجل خلق ملكا وخلق له أصابع على عدد أهل النار فما من أهل النار معذب إلا وملك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك أصبعا من أصابعه على السماء لأفابها . ذكره القتيبي في عيون الأخبار له .

## ﴿ باب ﴾

\* ( ما جاء في كيفية دخول أهل النار وتلقى النار أهلها ) \*

عن عبد الرحمن بن زيد قال . تلقاهم جهنم يوم القيامة بشمر كالنجوم فيولوا هاربين ، فيقول الجبار تبارك وتعالى : ردوهم عليها فيردوهم ، فذلك قوله تعالى ( يوم يولون مدبرين ، ما لکم من الله من عاصم ) أى مانع يمنعكم ، ويلقاهم وهجها قبل أن يدخلوها فتندر حدقهم فيدخلوها عمياً مغلولين فى الأغلال أيديهم وأرجلهم ورقابهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب . ذكره ابن وهب .

وعن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن جهنم لما سبق إليها أهلها تلقتهم فلفحتهم لفة فلم تدع لهما على عظم إلا ألقته على العرقوب ، رواه الطبرانى فى الأوسط ، قال فى مجمع الزوائد وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهانى ، وهو ضعيف .



## ( باب )

\* ( في رفع لهب النار أهل النار حتى يشرفوا على أهل الجنة ) \*

قال القرطبي : يروى أن لهب النار برفع أهل النار حتى يطير كما يطير الشرر ، فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب ، فينادى أصحاب الجنة أصحاب النار : إنا قد وعدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ، وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يروا الأنهار تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، قالوا إن الله حرّمها على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد إلى قعر النار .

وقال بعض المفسرين هو معنى قوله تعالى ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ) ذكره أبو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له ، وقال لعلك تقول كيف ترى أهل الجنة أهل النار ، وأهل النار أهل الجنة كيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بمد المسافة وغطاء الحجاب فيقال لك لا تقل هكذا فان الله يقوى أسماعهم وأبصارهم حتى يرى بعضهم بعضاً ويسمع بعضهم كلام بعض ، وهذا قريب في قدوة الله جداً .

## (باب)

« في نفس أهل النار »

عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: لو أن في المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيه رجل من أهل النار فتنفس فأصحاب نفسه لاحترق المسجد ومن فيه ، رواه أبو يعلى عن شيخه إسحاق ، ولم يعينه فإن كان ابن راهويه فرجاله رجال الصحيح وإن كان غيره فلم أعرفه ، قاله في مجمع الزوائد وعن أبي هريرة مثله ولنظفه ثم تنفس رجل من أهل النار لاحترقهم رواه البزار وفيه عبد الرحيم ابن هارون وهو ضعيف ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال يعتبر حديثه إذا حدث من كتابه فان في حديثه من حفظه بعض المناكير ، وبقيت رجاله رجال الصحيح .

## (باب)

« ما جاء في أن في جهنم جبالا وختادق وأودية وبحاراً وصهاريج وحياضاً وآباراً أو جبابا وتنانين وسجوناً وبيوتاً وجسوراً وقصوراً أو أرجاء ونواعير وعقارب وحيات أجارنا الله منها بفضله وكرمه »

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوى فيه كذلك أبداً ، أخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة .

وفي حديث أنس رضي الله عنه أن من مات سكرانا فإنه يبعث يوم القيامة سكراناً إلى سمندق في وسط جهنم يسمى السكران أجارنا الله منه .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره، والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوى فهو كذلك، أخرجه ابن المبارك عن طريق رشدين ابن سعد عن عمرو ابن الحارث عن أبي السمح عن أبي الهيثم، وعن عطاء ابن يسار قال الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره .

وذكر بن عطية في تفسيره عن ابن عياض أنه قال الويل صهرج في جهنم من صديد أهل النار وقال زياد بن وقاص الويل مسيل في أصل جهنم، وحكى الزهراوى عن آخرين أنه باب من أبواب جهنم، وقال أبو سعيد الخدري أنه واد بين جبلين يهوى فيه الهاوى أربعين خريفاً وأخرج الترمذى مرفوعاً عن أبي سعيد الويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره قال وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أبي لبيبة .

وقال ابن زيد اليجوم جبل في جهنم يستغيث إلى ظله أهل النار لا يبارد بل حار لأنه من دخان شفير جهنم، ولا كريم عذب وقال سعيد ابن المسيب: ولا حسن منظره، وقال مجاهد واد في جهنم يقال له موبق وعن عكرمة هو نهر في جهنم يسيل ناراً على حافته حيات مثل البغال الدم فإذا طارت إليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقترحام في النار وقا أنس بن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم قال نوف البكالى في قوله تعالى (وجعلنا بينهم موبقاً) قال واد في جهنم بين أهل الضلالة وبين أهل الإيمان .

وعن أبي بردة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال إن في جهنم لوادياً يقال له

هب هب يسكنه كل جبار ، وراه الترمذى ورواه الطبرانى بلفظ ، إن في جهنم واديا وفي الوادى بئر يقال له ههب حتى على الله أن يسكنها كل جبار عنيد ، قال في مجمع الزوائد وفيه أزهر بن سنان وهو ضعيف .

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء . قال : قال رسول الله ﷺ ، أن في النار حيات كأمثال أعفاق البخت تلسع أحداهن اللسعة فيجد حموها أربعين خريفاً وأن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع أحداهن اللسعة فيجد حموها أربعين خريفاً رواه أحمد والطبرانى ، قال في مجمع الزوائد وفيه ضعفاء قد وثقوا .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ، عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله في النار إلا النملة رواه أبو يعلى قال في المجمع ورجاله ثقات .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ ، قال الذباب كله في النار إلا النملة رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد ابن حازم وهو ثقة ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط والبخارى عن بن عمر عن النبي ﷺ ، بأسانيد وبعض رجال أسانيد الطبرانى ثقات ورواه الطبرانى أيضاً عن ابن مسعود مرفوعاً وقال إلا النمل وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو متروك وقد ذكره بن حبان فى الضعفاء . وفى الثقات وقال نعيم بن وافق فيه الثقات وترك ما انفرد به بعد أن استخرت الله تعالى فيه ، وبقية رجاله رجال الصحيح وقد وافق الثقات فى أصل الحديث .

وعن ابن مسعود فى قول الله تعالى زدناهم عذاباً فوق العذاب قال زيد عقارب أنيابها كالنخل الطوال رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ، وعن ابن عباس فى الآية المذكورة قال هى خمسة أشهر تحت العرش يعذبون

ببعضها بالليل وببعضها بالنهار ، رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيحين ،  
كذا في مجمع الروائد .

وعن عائشة زوج النبي (ص) انها سئلت عن قول الله تعالى ( فسوف يلقون  
غيا ) قالت نهر في جهنم ، واختلفوا في قوله تعالى ( أعوذ برب الفلق )  
فروى عن ابن عباس أنه سجن في جهنم وقال كعب هو بيت في جهنم  
إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره ، ذكره أبو نعيم وعنده  
عن حميد بن هلال قال حدثت أن في جهنم تنانين ضيقها كضيق زج  
أحدكم في الأرض تضيق على قوم بأعمالهم ، وذكر ابن المبارك أن في  
جهنم قصرأ يقال له هوى يرمى الكافر من أعلاه فيهوى أربعين خريفاً  
قبل أن يبلغ أصله .

قال تعالى ( ومن يحال عليه غضبي فقد هوى ) وإن في جهنم وادياً  
يدعى أتما فيه حيات وعقارب ، في فقار احداهن مقدار سبعين قلة من سم  
والعقرب منهن مثل البقلة الموكفة تلدغ الرجل فلا تليه عما يجد من حر جهنم  
حمة لدغتها فهو لما خلق له وأن في جهنم سبعين داء لاؤها كل داء مثل جزء  
من أجزاء جهنم وإن في جهنم وادياً يسمى غيا يسيل قيحاً ودماً فهو لما خلق له  
قال تعالى فسوف يلقون غيا .

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) إن في جهنم بحراً  
أسود مظالماً منتن الريح يفرق الله فيه من أكل رزقه وعبد غيره ، رواه  
أبو هدية إبراهيم ابن هديه وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال  
ابن أبي بردة فقلت يا بلال إن أباك جدتي عن جدك عن رسول الله (ص)  
قال إن في جهنم وادياً ولذلك ولذلك الوادى بئر يقال له هيب حق على  
الله أن يسكنها كل جبار فإياك أن تكون منهم ، رواه أبو نعيم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ، أن في جهنم وأديا يقال له الملم وأن أودية جهنم لتستعبد بالله من حره ، أخرجه بن المبارك وعن الحسين ابن علي عن رسول الله ﷺ ، أنه قال ، كل مسكر حرام وثلاثة غضب الله عليهم ولا ينظر إليهم ولا يكلمهم وهم في المناسا ، والمنسى يتر في جهنم : المكذب بالقدر والمبتدع في دين الله ومدمن الخمر ، رواه مالك والخطيب .

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ ، أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذر على صور الناس ، يعلوهم كل شيء من الصغار . يساقون حتى يدخلون سجنا في جهنم يقال له بوس يسقون من عصارة أهل النار من طينة الخبال (٦٢) ، أخرجه ابن وهب وابن المبارك ، وعنه عن النبي ﷺ ، قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس يغشاهم الذر من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بوس يعلوهم نار الإيتار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال . أخرجه الترمذي وقال حديث حسن .

وروى عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ ، المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها مخرجي حقا على أمي حفظ جيرانى فيها من حفظ وصيتى

(٦٢) قال القرظي طينة الخبال عرق أهل النار وعصارتهم وهو شراب أيضاً لمن يشرب المسكر جاء ذلك في صحيح البخاري عن جابر أن رجلا قدم من جيشان . وجيشان من اليمن ، فسأل النبي ﷺ ، عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المذرق قال رسول الله ﷺ ، أو مسكر هو ؟ قال نعم قال أن هلى عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال ، قال يا رسول وما طينة الخبال ؟ قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار .

كذت له شهيداً يوم القيامة ومن ضيعها أُررده الله حوض الخبال ، قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد أهل النار قال القرطبي غريب من حديث خارجة بن زيد عن أبيه ، لم يروه عنه غير أبي الزناد تفرد به عنه ابنه عبد الرحمن والله أعلم .

وعن علي ابن أبي طالب وحسب الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن ، فقيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعدده الله للقراء المرأئين .

وفي رواية للذين يراؤن الناس بأعمالهم ، أخرجه أسد بن موسى والترمذي وقال في حديث أبي هريرة مائة مرة . قلنا يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المرأئون بأعمالهم وقال هذا حديث غريب وأخرجه ابن ماجه أيضاً .

عن أبي هريرة ولفظه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن . قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة قيل يا رسول الله ومن يدخله قال أعد للقراء المرأئين بأعمالهم وأن من أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء ، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة أيضاً ولفظه بعد قوله أربعمائة مرة يلقي فيه الغوارون قيل يا رسول الله وما الغوارون قال المرأئون بأعمالهم في الدنيا قال في مجمع الزوائد وفيه محمد بن الفضل بن عطية وهو مجمع على ضعفه . انتهى .

قال المحاربي وفي حديث آخر ذكره أسد بن موسى أنه صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم لوادياً أن جهنم لتتعوذ من شر ذلك الوادى كل يوم سبع مرات وأن في ذلك الوادى لجباً أن جهنم وذلك الوادى ليتعوذان

بأنه من شر ذلك الجب وأن في ذلك الجب حية أن جهنم والوادي وذلك الجب  
ليتهودون من شر ذلك الحية، أعدها الله للاشقياء من حملة القرآن .

وقال أبو هريرة إن في جهنم لرحى تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم  
بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم إلى هذا وإنما كنا  
نتعلم منكم ؟ قالوا إنا كنا نأمركم بالأمر وننأفكم إلى غيره ، قال القرطبي  
وهذا مرفوع معناه في صحيح مسلم من حديث أسامة بن زيد وقال أبو  
المثنى إلا ملوكي أن في النار أقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك  
النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة قتل محمد بن كعب القرظي أن لملك مجلسا  
في وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما  
يرى أدناها : الحديث .



## ( باب )

\*( في بيان قوله تعالى ( فلا اقتحم العقبة ) وفي ساحل جهنم

ووعيد من يؤذى المؤمنين )\*

عن زيد بن شجرة قال : وكان معاوية بعثه في الجيوش يلقي عدواً ، فرأى في أصحابه فشلاً فجمعهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، اذكروا نعمة الله عليكم وذكر الحديث وفيه : إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسمائكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل يا فلان ها تورك ، يا فلان لا نور لك ، إن لجهنم ساحلاً كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبنخ وعقارب كالغزال الدم .

فإذا استغاث أهل النار قالوا الساحل ، فإذا ألقوا فيها سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ شفاً أعينهم وشفاهم وما شاء الله منهم يكشطها كسطاً فيقولون : النار النار ، فإذا ألقوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه وإن جلد أحدهم لأربعون فراساً ، قال يقال يا فلان هل تجد هذا يؤذيك ، فيقول وأى أذى أشد من هذا ، قال يقال هذا بما كنت تؤذى المؤمنين .

وهن أبي سعيد الخدري قال : إن صعوداً صخرة في جهنم إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت فإذا رفعوها عادت ؛ أخرجه بن المبارك .

قال ابن عمر وابن عباس : هذه العقبة جبل في جهنم . وقال محمد بن كعب وكعب الأحمري ، وهي سبعون درجة في جهنم ، وقال الحسن وقتادة : هي عقبة شديدة صعبة في النار دون الجسر فاتحموها بطاعة الله عز وجل ، وقال مجاهد والضحاك والكوفي هي الصراط وقيل النار نفسها ، وقيل هو جبل

بين الجنة والنار ، يقول فلا تجاوز هذه العقبة بعمل صالح . ثم بين اقتحامها بما يسكون فقال ( فك رقبة ) الآية .

قال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى لكلام الاستفهام تقديره ، أفلا اقتحم العقبة ، يقول هلا أنفق ماله في فك الرقاب وإطعام السغبان ليجاوز به العقبة فيكون خيراً له من إنفاقه في المعاصي ، وقيل في الكلام التمثيل والتشبيه ، فشبه عظم الذنوب وثقلها بعقبة ، فإذا أعتق رقبة وعمل صالحاً كان مثله كمثل من اقتحم العقبة وهي الذنوب تضره وتؤذيه وتثقله ، فإذا أزالها بالأعمال الصالحة والتوحيد الخالص كان كمن اقتحم عقبة يستوى عليها ويجوزها ، قال القرطبي هذا حديث حسن ، قال الحسن : هي والله عقبة شديدة : مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لأن أجمع أناساً من أصحابي على صاع من طعام أحب إلي من أن أخرج إلى السوق فأشترى نسيئة فأعتقها ، أخرج الطبراني في كتاب مكارم الأخلاق .

## ﴿ باب ﴾

\* ( ما جاء في قوله تعالى « وقودها الناس والحجارة ، » ) \*

الوقود بالفتح : الحطب وبالضم اسم الفعل وهو المصدر ، والناس عام ومعناه الخاص ، أى من سبق عليه القضاء لأنه يكون حطباً لها أجازنا الله منها بكرمه ، قال القرطبي : حطب النار شباب وشيوخ وكهول ونساء عاريات قد طال منهن العويل .

عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله «ص» ، يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البحار الخيل في « بيل الله تبارك وتعالى ، ثم يأتي أقوام يقرءون القرآن فإذا قرأوه وقالوا من أقرأ منا ؟ من أعلم منا ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال : هل ترون في أولئكم من خير ؟ قالوا لا ، قال أولئكم منكم وأولئكم من هذه الأمة وأولئكم هم وقود النار ، خرجت من المبارك ، والحجارة هي حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء أو كما شاء .

قال ابن مسعود ونخصت بذلك لأنها تزيد على جميع الحجارة بخمسة أنواع من العذاب : سرعة الإيقاد وتفن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالأبدان وقوة حرها إذا حميت ، وقيل المراد بالحجارة الأصنام لقوله تعالى ( إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ) . والحصب ما يلقى في النار مما تزكى به ، وعليه فيكون الحجارة والناس وقوداً للنار . وعلى التأويل الأول يكونون معذبين بالنار والحجارة قال القرطبي : وفي الحديث عن النبي «ص» ، إنه قال : كل مؤذ في النار وفي تأويله وجهان ( أحدهما ) إن كل من آذى الناس في الدنيا عنده الله في الآخرة بالنار ( الثاني ) كل ما يؤذى الناس في الدنيا من السباع والحوام وغيرهما في النار معد لعقوبة أهل النار ، وذهب بعض أهل التأويل إلى أن هذه النار المخصوصة بالحجارة هي نار الكافرين والله أعلم .

## ( باب )

\*) ما جاء في تعظيم جسد الكافر وأعضائه بحسب اختلاف كفره  
وتوزيع العذاب على العاصي المؤمن بحسب أعمال الأعضاء. \*

عن ابن عمر عن النبي (ص)، قال : يعظم أهل النار في النار حتى أن بين  
شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ، وأن غلظ جلده سبعون ذراعاً ،  
وأن ضرسه مثل أحد ، رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، في أسانيدهم  
أبو يحيى القمات وهو ضعيف وفيه خلاف : وبقية رجاله أوثق منه ، قاله في  
مجمع الزوائد .

وعن أبي سعيد عن النبي (ص)، قال . يقعد الكافر في النار مسيرة ثلاثة  
أيام كل ضرس مثل أحد وفخذه مثل ورقان وجلده سوى لحمه وعظامه أربعون  
ذراعاً ، رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن طهيمه وقد وثق على ضعفه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال (ص) : يهرس الكافر أو ناب  
الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع . رواه مسلم .  
وأخرج الترمذي عن النبي (ص) : قال أن جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً  
وأن ضرسه مثل أحد وأن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة ، قال هذا حسن  
صحيح غريب من حديث الأعمش ، وفي رواية وفخذه مثل البيضاء (٦٤) ومقعده  
من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة (٦٥) أخرجه عن صالح مولى التوأمة عن أبي  
هريرة ، وقال هذا حديث حسن غريب .

(٦٤) قال القرطبي : البيضاء جبل .

(٦٥) مثل الربذة يعني به كما بين مكة والمدينة

وعن أبي هريرة قال : ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لتمتليء منهم وليذوقوا العذاب ، خرجه ابن المبارك .

وعن أبي هريرة قال : ضرس الكافر مثل أحد وثغذه مثل البيضاء وجبينه مثل الوراقان ومجلسه من النار كما بين الوراقان وبين الربذة وكف بصره سبعون ذراعاً وبطنه مثل أضم ، قال الجوهري : أضم بالكسر جبل قال القرطبي : الوراقان جبل بالمدينة .

وعن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بصر الكافر يعني غلظ جلده سبعون ذراعاً وضرسه مثل أحد في سائر خلقه ، خرجه ابن المبارك ، وذكر عن عمرو بن ميمون أنه يسمع بين جلد الكافر ولحمه وجسده دوى كدوى الوحش .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأه الناس . رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة ، مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً ومقعدة من الفار مثل ما بينى وبين الربذة ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ربيع بن إبراهيم وهو ثقة .

وهو يزيد بن حبان التميمي قال انطلقت أنا وحسين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم وحدثنا زيد في مجلسه ذلك قال الرجل من أهل النار ليعظم للنار حتى يكون ضرس من أضراسه مثل أحد ، قال في مجمع الزوائد قلت رواه أحمد في حديث طويل ورجاله رجال الصحيح . وعن ثوبان قال وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرس الكافر مثل

أحد وغلظ جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار ، رواه البزار وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف وقد وثق ، وثقة رجاله ثقات .

عن سمرة ابن جندب أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار إلى كعبه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حيزته ومنهم من تأخذه إلى ترقوته وفي رواية إلى حقويه . أخرجه مسلم .

قال القرطبي هذا الباب يدل على أن كفر من كفر فقط ليس ككفر من كفر وطمغى وتمرد وعصى ، ولا شك في أن الكفار في عذاب جهنم متفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنة ، ولأننا نعلم على القطع والثبات أنه ليس عذاب من قتل الأنبياء والمسلمين وقتل فيهم وأفسد في الأرض وكفر مساوياً لعذاب من كفر فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين ، ألا ترى أبا طالب كيف أخرجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضحضاح لنصرته إياه وذبه عنه وإحسانه إليه ، وحديث مسلم عن سمرة يصح أن يكون في الكفار بدليل حديث أبي طالب ويصح أن يكون فيمن يذب من الموحدين إلا أن الله تعالى يميئهم إمامة حسب ما تقدم بيانه والله أعلم .

ومن خبر كعب الأحبار : يا مالك مر النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرأون القرآن ، يا مالك قل للنار تأخذكم على قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم بمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها ، فمنهم من تأخذه النار إلى كعبه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى سرتة ، ومنهم من تأخذه النار إلى صدره .

وذكر القسبي في ( عيون الأخبار ) له مرفوعا عن أبي هريرة أنه قال

وإن زادت حسناته على سيئاته حبس على الصراط سبعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة ، وإن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ، فيعذبون في النار ، على قدر أعمالهم ومنهم من ينتهي النار إلى ركبته ، ومنهم من ينتهي النار إلى وسطه .

وذكر الفقيه أبو بكر بن برحان أن حديث مسلم في معنى قوله تعالى ( ولكل درجات بما عملوا ) قال : أرى والله أعلم أن هؤلاء الموصوفين في هذا الحديث أهل التوحيد ، فإن الكافر لا تعاف النار منه شيئاً ، وكما اشتمل في الدنيا على الكفر اشتملته النار في الآخرة .

قال تعالى ( لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ) وعن الحارث ابن قيس أن رسول الله ص الله عليه وسلم قال : إن من أمتي من يظلم للنار حتى يكون أحد زواياها .

## ( باب )

« ما جاء في شدة عذاب أهل المعاصي وإذابة أهل النار بذلك »

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله «ص» : أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون . أخرجه مسلم وذكره قاسم ابن أصبغ من حديث ابن مسعود أيضاً ، قال : قال رسول الله «ص» إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي والمصور يصور التماثيل .

وعن أبي هريرة أن رسول الله «ص» قال : إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعبه ، أخرجه أبو عمرو بن عبد البر وابن ماجه وابن وهب وفي اسناده عثمان بن مقسم البزبي لم يرفعه غيره ، وهو ضعيف عند أهل الحديث ، معزلى المذهب ليس حديثه بشيء . قاله أبو عمرو .

وعن ابن زيد قال : يقال أنه ليؤذى أهل النار من فروج الزناة يوم القيامة . ويذكر عن بعض أهل العلم قال . ثلاثة في النار قد آذوا أهل النار ، وكل أهل النار في أذى ، رجال مغلقة عليهم توابيت من نار وهم في أصل الجحيم ، فيصيحون حتى تعلوا أصواتهم أهل النار ، فيقول لهم : أهل النار ما بالكم من بين أهل النار قد فعل بكم هذا فقالوا كنا متكبرين .

ورجال قد شقت بطونهم يسحبون في النار أمعاءهم فقال لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا ؟ قالوا كنا نقتطع حقوق الناس بأيماننا وأماناتنا ، ورجال يسعون بين الجحيم والحجيم لا يقرون قيل لهم ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا ؟ قالوا كنا نسعى بين الناس بالنعيمة ذكره ابن المبارك .



وعن شقي ابن مانع الأصبح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والشبور ، يقول أهل النار بعضهم لبعض .

ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى ، قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ، ورجل يجر أمعاءه يسيل فوه قيحاً ودماً ، ورجل يأكل لحمه ، قال فيقال لصاحب التابوت ، ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ قال فيقول إن الأبعد مات وفي عنقه أمثال الناس لم يجد لها قضاء أو قال وفاء ، ثم يقال للذي يجر أمعاءه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ، قال فيقول إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه ثم لا يغسله ، ثم يقال للذي يسيل فوه قيحاً ودماً ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ، قال فيقول : إن الأبعد كان ينظر في كل كلمة بدعة خبيثة يستلذ بها ويستلذ الرفث بها فيذيعها أي يفشيها .

ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ، قال فيقول إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالثميمة . خرج الحافظ أبو نعيم وقال تفرد به إسماعيل بن عياش ، وشفى مختلف فيه فقيل له صحبة .

\*\*\*

\*\*

\*\*\*

## ( باب )

« ( في عذاب من عذب الناس في الدنيا ) »

عن خالد بن الوليد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس في الدنيا . رواه أبو داود الطيالسي وخرجه البخارى فى النار يسبح ، وخرجه مسلم بمعناه من حديث هشام ابن حكيم بن حزام أنه مر على أناس من الأتباط بالشام قد أقيموها فى الشمس ، فقال ما شأنهم ؟ قالوا حبسوا على الجزية ، فقال هشام : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس .

## « باب »

« ( فى شدة عذاب من أمر بالمعروف ولم يأنه ونهى عن المنكر وأتاه ) »  
( وذكر الخطباء وفيمن خالف قوله فعلمه وفى أعوان الظلمة كلاب النار )

عن أسامة بن زيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يجاء برجل فيطرح فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه . فيطيف به أهل النار فيقولون أى فلان ألسنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قال فيقول كنت أمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله ، رواه البخارى وخرجه مسلم بمعناه .

عن أسامة بن زيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتنداق (٦٦) أفتاب بطنه فيدورها

(٦٧) الاندلاق : الخروج بسرعة . والافتاب : الأمعاء .

كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فيقول بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أتيت ليلة أسرى بني على أقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفيت ، قلت من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ، أخرجه الحافظ أبو نعيم ، وروى مثله ابن المبارك أيضاً ولأنه في آخره ( الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب ) .

وعن الشعبي قال : تطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم في النار فيقولون ما أدخلكم النار ، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم ، قالوا إنا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله ، رواه ابن المبارك .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله يعافى الأمين يوم القيامة ما لا يعافى العلماء ، أخرجه أبو نعيم ، وهذا حديث غريب تفرد به سيار عن جعفر لم يكتبه إلا من حديث أحمد بن حنبل رحمه الله ، وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : الجلاوزة (٦٧) وللشرط أعوان الظلمة كلاب النار ، رواه أبو نعيم وهو غريب من حديث طاوس تفرد به محمد بن مسلم الطائفي عن ابن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس .

## فصل

قال بعض السادة . أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة : رجل ملك عبداً فعله شرائع الاسلام فأطاع وأحسن ، وعصى السيد ، فإذا كان يوم القيامة أمر بالعبد إلى الجنة وأمر بسيداه إلى النار ، فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه ، أما هذا عبدي أما كنت مالاً كما لمهجتة وماله ، وقادراً على جميع ماله ، فما له سعد ومالي شقيت ، فيناديه الملك الموكل به لأنه تأدب وما تأدبت وأحسن وأسأت — ورجل كسب ما لا يحصى الله تعالى في جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار إلى وارثه فأحسن في إنفاقه وأطاع الله سبحانه في إخراجه وقدمه بين يديه .

فإذا كان يوم القيامة أمر بالوارث إلى الجنة وأمر بصاحب المال إلى النار ، فيقول واحسرتاه واغبناه ، أما هذا مالي فأحسنت به أحوالي وأعمالى فيناديه الملك الموكل به لأنه أطاع الله وما أطعته وأنفق لوجهه وما أنفقت فسعد وشقيت ، ورجل علم قوماً ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل ،

فإذا كان يوم القيامة أمر بهم إلى الجنة وأمر به إلى النار ، فيقول واحسرتاه واغبناه أما هذا علمي فما لهم فازوا به وما فزت وسلوا به وما سلمت ، فيناديه الملك الموكل به : لأنهم عملوا بما قلت وما عملت ، فسعدوا وشقيت ذكره ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله قال إبراهيم النخعي : إن لا كره القصص لثلاث آيات : لقوله تعالى ( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ) الآية .

وقوله تعالى ( لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ) وقوله تعالى ( وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ) .

قال القرطبي رحمه الله : وألفاظ هذه الآيات تدل مع ما ذكرناه من الأحاديث على أن عقوبة ما كان عالماً بالمعروف وبالمنكر وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما أشد ممن لم يعلمه . وإنما ذلك لأنه كالمستهين بحرمات الله والمستخف لأحكامه وهو كالمستهزئ ممن لم ينفعه الله بعلمه .

وقد قال (ص) : أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه . وروى أبو أمامة قال : قال رسول الله (ص) : إن الذين يأمرون الناس بالبر ويذمون أنفسهم يجرّون قصبهم في نار جهنم ، فيقال لهم من أنتم ؟ فيقولون نحن الذين كنا نأمر بالبر وننسى أنفسنا .

قال القرطبي في التذكرة : إن قال قائل في حديث أبي سعيد الخدري أن من ليس من أهل النار إذا دخلوها احترقوا فيها وماتوا على ما ذكرتموه في أصح القولين وهذه الأحاديث التي جاءت في العصاة بخلافه فكيف الجمع بينهما ؟ قيل له الجمع ممكن وذلك والله أعلم أن أهل النار الذين هم أهلها كما قال (كلنا نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) قال الحسن : تنضجهم النار في اليوم سبعين ألف مرة ، والعصاة بخلاف هذا فيعذبون وبعده ذلك يموتون ، وقد تختلف أيضاً أحوالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم .

وقد قيل إنه يجوز أن يكونوا متماثلين حالة موتهم غير أن آلامهم تكون أخف من آلام الكفار ، لأن آلام المعدنين وهم موق أخف من عذابهم وهم أحياء . دليله قوله تعالى ( وحق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) .

فأخبر أن عذابهم إذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى ، ومثله ما جاء في حديث البراء من قول الكافر : رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة لأنه يرى أن ما يخلص له من عذاب الآخرة أشد مما هو فيه والله أعلم .

وقد يكون ما جاء في الخطباء هو عذابهم في القبور في أعضاء مخصوصة لغيرهم كما في حديث سمرة الطويل ، إلا أن قوله في حديث أسامة بن زيد « يوم القيامة ، يدل على ذلك ، وقد يجمع له الأمران لعظم ما ارتكبوه من مخالفة قولهم فعلهم ، نعوذ بالله من ذلك .

\*\*\*

\*\*

\*\*\*

## ( باب )

« ( ما جاء في طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم ) »

تقدم في باب الآيات من ذلك ما يشتمى ويكفى وفيها أن ثيابهم من نار  
وسرايلهم من قطران وطعامهم الزقوم والخميم والغساق والضربع والغسلين ، قال  
المسروى معناه صديد أهل النار وما يتغسل ويسيل من أبدانهم ، والغساق  
ما يسيل من صديدهم ، وقيل القبيح العليظ .

قال ابن عمر لو أن قطرة منه تهراق في المغرب أنتنت أهل المشرق ،  
وقيل الغساق الذي لا يستطاع من شدة برده وهو الزمهرير ، وقال كعب  
هو عين في جهنم يسيل إليها حمى كل ذات حمى فيستنقع ويؤتى بالآدمى  
فيغمس فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن العظام فيجر لحمه من كعبه كما  
يجر الرجل ثوبه جزاء وفاقا ، أى وافق أعماطهم الخبيثة ، واختلف في الضربع  
فقيل هو نبت يثبت في الربيع وقيل هو الشوك وقيل الحجارة وقيل الزقوم  
وقيل واد في جهنم .

قال القرطبي : قال المقسرون الزقوم أصلها في الباب السادس وأنها يحيى  
بلمب النار كما يحيى الشجرة ببرد الماء فلا بد لأهل النار من أن ينحدر  
إليه من كان فوقة فياً كلون منه ، وقال أبو عمران الجوني : بلغنا أن ابن  
آدم لا ينهش منها نهشه إلا نهشت منه مثلها ، والمهل ما كان ذاتياً من  
الفضة والنحاس ، وقيل المهل عكر الزيت الشديد السواد .

## ﴿ باب ﴾

﴿ ما جاء أن أهل النار يجوهرون ويعطشون وفي دعائهم وإجابتهم ﴾

عن محمد بن كعب القرظي قال : لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربع فإذا كان في الخامسة لا يتكلمون بعدها أبداً ، يقولون : ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ) فيجيبهم الله تعالى :

( ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن شركت به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير ) . ثم يقولون ( ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون ) فيجيبهم الله تعالى ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيئناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ) ثم يقولون ( ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونبع الرسل ) فيجيبهم الله تعالى ( أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ) .

ثم يقولون ( ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ) فيجيبهم الله تعالى ( أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ) ويقولون ( ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ) فيجيبهم الله تعالى ( اخسئوا فيها ولا تكلمون ) . أي بعدها أبداً ، رواه البيهقي وخرجه ابن المبارك بأطول من هذا ، فقال أخبرنا الحكم بن عمر ابن أبي ليلى قال :

حدثني عامر قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول :

بلغني . . . . . وذكر لي أن أهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله ( وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً العذاب ) فسألوا



يوماً واحداً يخفف عنهم فيه العذاب ، فردت عليهم الحزنة : أولم تك تأييدكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا بلى ، فردت عليهم الحزنة فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ، قال فلما بشوا بما عند الحزنة نادوا مالسكا وهو عليهم وله مجلس في وسطها وجسور تمر عليها ملائكة العذاب ، فيرى أقصاها كما يرى أديانها ، فقالوا ( يا مالك ليقض علينا ربك ) .

قال سألوا الموت فيسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة ، قال والسنة ستون وثلاثمائة شهر والشهر ثلاثون يوماً واليوم كألف سنة بما تعدون .

ثم لحظ إليهم بعد الثمانين فقال ( إنكم ما كئون ) فلما سمعوا منه ما سمعوا وأهيبوا بما قيل لهم قال بعضهم لبعض يا هؤلاء إنه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون فهل بالتصبر فعمل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا ، فأجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا ( سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ) أي من منجاة ، قال فقام إبليس عند ذلك فقال :

إن الله وعدهم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم — إلى قوله — وما أنتم بمصرخي إنى كفرت بما أشركتموني من قبل ) ، قال فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم ، قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم — إلى قوله — فهل إلى خروج من سبيل ) قال فرد عليهم ( ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ) ، قال فهذه واحدة ، فنادوا الثانية ( ربنا أخرجنا بعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ) .

قال فرد عليهم ( ولو شدنا لآتيننا كل نفس هداها ) يقول لو شدت هديت الناس جميعاً فلم يتخلف منهم أحد ، ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من

الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيئنا لكم  
وذوقوا عذاب الجحيم بما كنتم تعملون .

قال فهذه ثنتان فنادوا الثالثة ( ربنا أخرجنا إلى أجل قريب حجب دعوتك  
وتفسيح الرسل ) فرد عليهم ( أو لم تكونوا أفسستم من قبل ما لكم من  
زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم  
- إلى قوله - لنزول منه الجبال ) .

قال فهذه الثالثة ، ثم نادوا الرابعة ( ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي  
كنا نعمل ) قال فيجيبهم ( أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم  
الندير فذوقوا فما للظالمين من نصير ) ثم مكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم  
( ألم تكن آياتي تنزل عليكم فكانتم بها تكذبون ) .

قال فلما سمعوا صوته قالوا لأن يرحمنا ربنا ، فقالوا عند ذلك ( ربنا  
غابت علينا شقوتنا ) أي الكتاب الذي كتب علينا وكنا قوماً ضالين ،  
( ربنا أخرجنا منها فان عدنا فإنا ظالمون ) فقال عند ذلك ( اخسئوا فيها  
ولا تكلمون ) فانتطع عند ذلك الرجاء والدعاء وأقبل بعضهم ينسج في  
وجه بعض وأطبقت عليهم ،

قال : فحدثني الأزهري بن الأزهر أنه ذكر له أن ذلك قوله تعالى  
( هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إن أهل جهنم يدعون مالكا  
فلا يجيبهم أرمين عاما ثم يرد عليهم ( إنكم ما كنون ) قال والله هانت  
دعوتهم على مالك ورب مالك قال ثم يدعون ربهم فيقولون ( ربنا غابت  
علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ) ، الآية . قال فسكت عنهم قدر الدنيا مرتين  
قال ثم يرد عليهم ( اخسئوا فيها ولا تكلمون ) .

قال في الله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو إلا الزفير والشهيق في نار جهنم ، فغشبه أصواتهم بصوت الحمير أولها زفير وآخرها شهيق ، ومعنى ما نبس ، ما تكلم ، قال الجوهري يقال ما نبس بكلمة أى ما تكلم ، أخرجه ابن المبارك .

وعن شهر ابن حوشب عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :  
يلقى على أهل النار الجوع مع ما هم فيه من المذاب فيستغيثون فينادون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الخميم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال .

قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون ( يا مالكا ليقض علينا ربك ) قال فيجيبهم ( انكم ما تكون ) قال الأعمش نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالكا إياهم ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم قال فيقولون ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم ( اخسروا فيها ولا تكلمون ) قال فعند ذلك يسوا من كل خير ، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل ، أخرجه الترمذي .

وزاد رزين فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ، والحديث رفعه قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شهر بن عتيبة عن شهر بن حوشب وهو ثقة عند أهل الحديث ، والناس يوقعونه على أبي الدرداء قوله .

عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص)، قال : وهم فيها كالخون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تنزرب سرتة والمرادق النار أربع جلد وكنف كل جدار مسيرة أربعين سنة ولو أن دلوا من غسيلين يهراق في الدنيا لآبنت أهل الدنيا رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه عن النبي (ص)، في قوله كالمهل قال كسكر الزيت فاذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه قال أبو عيسى هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشد بن سعد، ورشد قد تكلم فيه من قبل حفظه.

قال القرطبي وقع في الحديث «فروة وجهه»، وهو شاذ إنما يقال فروة رأسه أي جلده هذا هو المشهور عند أهل اللغة وكذا جاء في حديث أبي أمامة عن أبي حنيفة.

وعن أبي هريرة عن النبي (ص)، قال إن الحميم ليصب على رؤسهم فينخذ الحميم حتى يخلص إلى جلده فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصبر ثم يعاد كما كان، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وعن أبي أمامة عن النبي (ص)، في قوله تعالى (ويسقى من ماء صديد يتجرعه) قال يقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاه حتى يخرج من دبره فيقول الله تعالى (وسقوا ماء حميا فقطع أمعاهم) ويقول (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) قال حديث غريب .

وعن ابن عباس أن رسول الله (ص)، قرأ هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وقال لو أن فطرة من الزقوم قطرت على أهل الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن يكون طعامه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرجه ابن ماجه أيضاً .

## ( باب )

\* ( ما جاء في بكاء أهل النار ومن أدناهم عذاباً فيها ) \*

عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله (ص) يقول يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فإن أهل النار سيكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفناً اجريت فيها لجرت أخرجه ابن المبارك قال في مجمع الزوائد رواه أبو يعلى وأضعف من فيه يزيد الرقاشي وقد وثق على ضعفه ، انتهى .

وأخرج ابن ماجه عنه قال : قال رسول الله (ص) يرسل البكاء على أهل النار فيسكون حتى تنقطع الدموع ثم يسكون الدم حتى يصير في وجوههم كهمة الأخدود لو أرسلت فيها السفن لجرت ،

وعن النعمان بن بشير أن رسول الله (ص) قال إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل في انخض قدميه جهرتان يغلي منهما دماغه ، أخرجه مسلم وفي رواية من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وأنه لأهونهم عذاباً ، أخرجه الشيخان والرمذي .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) أهون أهل النار أبو طالب وهو مقنعل بنمليين يغلي منهما دماغه ، رواه البخاري .

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء اكننت تفتدى به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنه في صلح آدم أن

لا تشرك في شيئاً فأبيت إلا أن تشرك في متفق عليه، وروى عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً أنه قال إن أهل النار ليكون الدموع في النار حتى لو أجريت فيه السفن لجرت ثم أنهم يسكون الدم بحد الدموع ومثل ما هم فيه قليل، وفي التنزيل ( فليضحكوا قليلاً وليسكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ) .

وعن أبي ذر عن النبي (ص) والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً من كثير بكاؤه خوفاً من الله تعالى وخشية منه ضحك كثيراً في الآخرة قال الله تعالى منبراً عن أهل الجنة ( إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ) ووصف أهل النار فقال ( وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فاكهين ) وقال ( وكنتم منهم تضحكون ) رواه الترمذي .

## ( باب )

\*( كل مسلم فداء من النار من الكفار )\*

عن أبي بردة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود طويلاً ثم يقال ارفهوا رؤسكم فقد جعلنا عدناكم فداءكم من النار أخرجه ابن ماجه وعنده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عدو الله أمة مرحومة عنانها بأيديها فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين ويقال هذا فداءك من النار .

قال القرطبي وهذان الحديثان وإن كان اسنادهما ليس بالقوى قال الدارقطني جباره ابن المغلس متروك فإن معناهما صحيح بدليل حديث مسلم عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فسكاكك من النار وفي رواية أخرى لا يموت رجل مسلم إلا أدخل مكانه من النار يهودياً أو نصرانياً قال فاستحلفه عمر ابن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن آياه حديثه عن رسول الله (ص) .

## فصل

قال علماءنا رحمهم الله في هذه الأحاديث ظاهرها الاطلاق والعموم وليست كذلك وإنما هي في ناس من المسلمين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فأعطى كل إنسان منهم فكاكا من النار من الكفار واستدلوا بحديث أبي بردة عن أبيه عن النبي (ص) قال يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى ، خرجه المسلم وممن يغفرها لهم أى يسقط المؤاخذة عنهم بها حتى كأنهم لم يذنبوا ، ومعنى الوضع أى يضاعف عليهم العذاب بذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرائمهم وجرم مذنبى المسلمين لو أخذوا بذلك. لأنه تعالى لا يأخذ أحدا كما قال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وله سبحانه أن يضاعف لمن شاء العذاب ويخفف عن من يشاء بحكم إرادته ومشيئته إذ لا يسئل عما يفعل ، وفي الرواية الأخرى لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه يهوديا أو نصرانيا ، فذنى ذلك أن المسلم المذنب لما كان يستحق مكانا من النار بسبب ذنوبه وعفا الله عنه وبقي مكانه خالياً منه أضاف الله ذلك المكان إلى يهودى أو نصرانى ليعذب فيه زيادة على تعذيب مكانه الذى يستحقه بحسب كفره ، ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس يقال للدون الذى ثبت عند السؤال فى القبر وأنظر إلى مقعدك من النار قد أهلك الله به مقعدا من الجنة .

قال القرطبي قد جاءت أحاديث دالة على أن لكل مسلم مذنبيا أو غير



مذنب منزلين : منزلا في الجنة ومنزلا في النار، وذلك هو معنى قوله تعالى ( أوأملك هم الوارثون ) أى يرث المؤمنون منازل الكفار ويحصل الكفار في منازلهم في النار وهو مقتضى حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «العبد إذا وضع في قبره، الحديث إلا أن هذه الوراثة تختلف فمنهم من يرث ولا حساب ولا مناقشة ومنهم من يرث بحساب ومناقشة وبعد الخروج من النار حسب ما تقدم من أحوال النار والله أعلم .

وقد يحتمل أن يسمى الحصول على الجنة ورثة من حيث حصولها دون غيرهم وهو مقتضى قوله تعالى ( وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء ) والله أعلم .

\*\*\*

\*\*

\*\*\*

## ( باب )

\* ( في قوله تعالى « وتقول هل من مزيد » ) \*

عن أنس عن النبي «ص»، قال : « لا يزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط : وعزتك وكرمك . ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشأ الله لها خاقاً فيسكنهم فضل الجنة ، أخرجه مسلم والبخاري والترمذي وفي رواية من حديث أنس هريرة ، فأما النار فلا تملىء حتى يضع الله عليها رجله فتقول قط قط فهنالك تملىء وتزوى بعضها إلى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحداً ، وأما الجنة فالله ينشأ لها خلقاً .

قال القرطبي . وللعلماء في قول النار ( هل من مزيد ) تأويلان .

( أحدهما ) وعدما ليلاً فقال أوفيتك فقالت وهل من مسلك إنى

قد امتلأت وهذا تفسير مجاهد وغيره وهو ظاهر الحديث .

الثاني ( زدني زدني ) تقول ذلك غيظاً على أهلها وحنقاً عليهم كما قال

( تكاد تميز من الغيظ ) أي تنشق ويدين بعضها بعض من ، وهي عبارة عن يستأخر دخوله في النار من أهلها وهم جماعات كثيرة لأن أهل النار يلقون فيها فوجاً فوجاً كما قال تعالى ( كلما أتق فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ) .

ويؤيده أيضاً قوله في الحديث لا يزال يلقى فيها . فالخزنة تنتظر

أولئك المتأخرين إذ قد عليهم بأسمائهم وأوصافهم كما روى عن ابن مسعود أنه قال ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه ، وكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته . فإذ استوفى كل واحد ما أمر به وما ينتظره ولم يبق منهم أحد قالت

الخزنة قط قط أى حسبنا حسبنا اكنفينا اكنفينا وحيثئذ تنزوى جهنم على من فيها وتنطبق إذ لم يبق أحد ينتظر ، فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم لأن الله تعالى ليس بجسم من الأجسام ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً .

والعرب تعبر عن جماعة الناس والجراد بالرجل فتقول جاءنا رجل من جراد ، ورجل من الناس ، أى جماعة منهم والجمع أرجل ، ويشهد لهذا التأويل قوله في نزهة الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر فيسكنهم فضل الجنة ، وفي الحديث تأويلات أتينا عليها في الأسماء والصفات أشبهها ما ذكرنا والله أعلم .

وفي التنزيل ( أن لهم قدم صدق عند ربهم ) قال ابن عباس المعنى منزل صدق وقال الطبري عمل صالح ، وقيل هو سابقة الجنة ، فدل على أن القدم ليس حقيقة في الجارحة والله الموفق ، قال ابن فورك ، وقال بعضهم القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة فيسميه قدما ويضيفه إليه من طريق الفعل يضعه في النار فتمتلىء النار منه ، قال القرطبي وهنا نحو ما قلناه في الرجل انتهى كلام القرطبي وأقول كل ما ذكر القرطبي هنا من تأويل الرجل والقدم لا يشهد له دليل من كتاب ولا سنة ولا لغة ولا مذنب أحد من سلف الأمة وأمتها ، ونقل ابن فورك ، القدم خلق ، إلخ لا يقبل حتى يدل عليه دليل من السنة ، وأنى ذلك الدليل عند أهل التأويل ، والتأويل هو صنيع المتكلمين ووظيفة المفتحين لمذاهب الحكماء والفلسفة الطاغين ، ولهذا حذر النبي وص ، عنه وقال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، رواه البيهقي في كتاب المدخل .

عن إبراهيم العذري ولهذا كان السلف الصالحون يجرؤون آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرهما من غير تكيف ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل ،

ولم يكونوا يؤولون شيئاً منها بشئ. من عند أنفسهم حذراً من مضادة مراد الله ورسوله في تأويل تلك النصوص ، وكانوا يقولون الله أعلم بمراده بذلك .

فن أول شيئاً من صفاته سبحانه فقد خالف الشريعة الحقة وسلف الأمة واقتدى بمن نكب عن الصراط المستقيم ، وقد انتدب جماعة من أهل العلم بالقرآن والحديث لرد أقوال المؤولين وردوا عليهم أقوالهم حرفاً حرفاً وأوضحوا خطأهم في إثبات التأويل على التفويض (قظاً لفظاً ، وأقوا في ذلك كتباً جمعة مطولة ومختصرة قديماً وحديثاً وكثرت فيها الزلازل والقلاقل حتى آل الأمر إلى المقاتلة والمجادلة والتكفير والتضليل في كل زمان ومكان وابتلى بها المؤمنون وزلزلوا زلواً شديداً .

وكان ما كان وحاشا أهل الحديث والسنة والخبر والاثر وأصحاب الكتاب العزيز أن يعتقدوا فيه سبحانه وتعالى التجسيم والتكليف أو يعطلوا صفاته العليا أو يؤولوا أسماءه الحسنى ، بل هم أشد الناس رداً على المجسمة المشبهة وأغضبهم في سبيل الله على الجهمية المعطلة ، وإنما ينسبهم إلى التجسيم من هو جاهل سفيه لا يعرف صورهم ولا سيرهم ولا يعلم الكتاب ولا السنة ، ولا يحوم حوطهما ولا يفهم معانيهما .

وقد زل قدم قوم من أهل المعرفة بالآخبار أيضاً في هذا المقام حتى ذهبوا إلى التأويل كالتيهق في الأسماء والصفات ، وكالقرطبي عفا الله عنا وعنهم بمنه وكرمه ، وأما مقالة الأئمة الأربعة وأصحاب المذاهب المعتمدة فلا تسئل عنهم فانهم بمنزل عن حلالة الاتباع وعلى مراحل شاسعة عن سعادة التمسك بالسنة رزقنا الله تعالى اقتداء سلف الأمة وأئمتها وجنبنا عن تقليد الرجال ، وحفظنا عن اختيار الآراء في مقابلة نصوص كتاب الله العزيز وأحثة سنة رسوله المختار والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم وأحكم وهو المستعان .

## ( باب )

« ( في ذكر آخر من يخرج من النار ) »

« ( وآخر من يدخل الجنة وفي تعيينه وتعيين قبيلته واسمه ) »

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر الجنة دخولاً الجنة : رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه إناها ملاء فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاء فيقول الله اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا أو عشرة أمثالها وإن لك عشرة أمثال الدنيا قال فيقول أنسخركي أو تضحك بي وأنت الملك قال فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فيقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبوا مرة وتسفعه النار مرة فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال تبارك الله وتعالى الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين .

فترفع له شجرة فيقول أي رب ادني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله تعالى .

يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني عن غيرها فيقول لا يا رب ويمأده أن لا يستله غيرها ، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول أي رب ادني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها .

فيقول ابن آدم لعلى إن ادنيتك منها تسألني غيرها فيما هده أن لا يسأله  
غيرها وربّه يعذره لأنه يرى ما لا يرى له عليه فيدنيه منها فإذا أدناه منها  
ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأولين فيقول مثل قوله فيدنيه  
منها فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أى رب أدخلنيها فيقول  
ابن آدم ما يضرنى منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أى رب  
أتستهزى منى وأنت رب العالمين .

فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألونى مما أضحك فقالوا مما تضحك قال  
هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه فقالوا مما تضحك يا رسول الله قال  
من ضحك رب العالمين فيقول انى لا أستهزى . منك لكنى على ما أشاء قدير ،  
أخرجه مسلم .

وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم آخر من يدخل الجنة رجل من  
جهنمة يقال له جهنمة فيقول أهل الجنة : عند جهنمة الخبر اليقين ، ذكره أبو حفص  
عمر بن عبد المجيد القرشى فى كتاب الاختيار فى الملح من الأخبار والآثار ،  
ورواه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن الحكم .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن آخر من يدخل الجنة رجلى من جهنمة  
يقال له جهنمة فيقول أهل الجنة عند جهنمة الخبر اليقين سلوه هل بقى من الخلائق  
أحد ، رواه الدارقطنى فى كتاب رواه مالك ذكره السهلبى ، وقد قيل أن  
اسمه هناد والله أعلم .

## ( باب )

﴿ ما جاء في خروج الموحدين من النار وذكر الرجل  
الذي ينادى يا حنان يا منان وفي أحوال أهل النار ﴾

عن جابر عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ناسا من  
أمتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعيرهم أهل  
الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم فنعلمكم  
فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) أخرجه الطبراني .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عبداً في  
جهنم ينادى ألف سنة يا حنان فيقول الله تعالى لجبريل ائت عبدي فلانا  
فينطلق جبريل عليه السلام فيرى أهل منسكبين على وجوههم قال فرجع يقول  
يا رب لم أراه فيقول تعالى إنه في مكان كذا وكذا قال فيأتيه فيجىء .  
به فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول شر مكان  
وشر مقيل قال فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما كنت أرجو أن تردني  
إذ أخرجتني فيقول الله تعالى دعوا عبدي ، رواه أبو ظلال هلال بن أبي  
مالك القسملی ، يعد في البصريين .

وعن سعيد بن جبیر قال إن في النار لرجلا أظنه في شعب من شعابها  
ينادى مقدار ألف سنة يا حنان يا منان (٦٨) فيقول رب العزة لجبريل يا جبريل  
أخرج عبدي من النار فيأتيها فيجد ما مطبقة فيرجع فيقول يا رب إنها عليهم

---

(٦٨) الحنان الذي يقبل على من أعرض عنه ، والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل  
السؤال ، سبحانه ، وروى ذلك عن علي .

مؤصدة فيقول يا جبريل ارجع فمسكها فأخرج عبدى من النار فيفسكها فيخرج  
مثل الجبال فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعراً ولهما ودما،  
ذكره أبو نعيم .

وروى ليث عن مجاهد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمى ، الحديث وفيه : وأطوهم  
مكثا من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت إلى يوم أفنيت وذلك سبعة  
آلاف سنة (٦٩) .

ثم إن الله تعالى إذا أراد أن يخرج الموحدين منها قذف في قلوب أهل  
الآديان فقالوا لهم كنتم وإيانا جميعاً في الدنيا فأمتهم وكفرنا وصدقتم  
وكذبنا وأفررتم وجحدنا فما أغنى ذلك عنكم ، نحن وأنتم اليوم فيها سواء  
تعذبون كما نعذب وتخلدون فيها كما نخلد ، فيغضب الله عند ذلك غضباً  
شديداً لم يغضب مثله من شيء فيما مضى .

ولا يغضب في شيء فيما بقى ، فيخرج أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة  
والصراط يقال لها نهر الحياة فيرش عليهم من الماء فينبتون كما ينبت الحبة في  
حميل السيل (٧٠) فما يلي الظل منها أخضر ، وما يلي الشمس منها أصفر ، ثم  
يدخلون الجنة فيكتب على جباههم عتقاء الله من النار إلا رجلاً واحداً يمكث  
فيها ألف سنة .

(٦٩) لم يأت في عمر الدنيا قرآن ولا حديث صحيح .

(٧٠) الحبة بكسر الحاء بزور البقول ، وحميل السيل ما احتمله من طين وغثاء ،

فاذا انفق أن يكون فيه حبة فانها تنبت في يوم وليلة ، وهي أسرع نابتة نباتا ،

فشبه النبي صلى الله عليه وسلم سرعة نبات أجسامهم بسرعة نبات تلك الحبة .



ثم ينادى يا حنان يا منان فيبعث الله إليه ملكا فيخوض في النار في طلبه سبعين عاما لا يقدر عليه ثم يرجع فيقول انك امرتني أن أخرج عبدك فلان من النار منذ سبعين عاما فلم أقدر عليه فيقول الله تعالى انطلق فهو في وادى كذا تحت صخرة فأخرجه فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ثم إن الجهنميين يطلبون إلى الله عز وجل أن يمحي عنهم ذلك الاسم فيبعث الله ملكا فيمجاه عن جباههم .

ثم إنه يقال لأهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا إلى أهل النار فيظلمون إليهم فيرى الرجل أباه ويرى جاره ويرى صديقه ويرى العبد مولاه ، ثم إن الله يبعث إليهم الملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق عليهم بتلك الأطباق ويشد بتلك المسامير ، وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل عليهم منها روح ولا يخرج منه غم وينسأهم الرحمن على عرشه (٧١) ويتشأغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها أبداً وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفير وشهيق . فذلك قوله تعالى ( أنها عليهم مؤصدة في عمد عمدة ) .

وذكر أبو نعيم الحافظ عن زاذان قال سمعت كعب الأحبار يقول إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوائل والآخرين في صعيد واحد فنزلت الملائكة فصاروا صفراً فيقول الله تعالى لجبريل أتت بهم فأتى بها جبريل تقاد بسبعين ألف زمام حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت بها أفئدة الخلائق .

ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثي لركبته

(٧١) قال الفرطى أى يتركهم فى العذاب كما قال ( نسوا الله فسيهم ) أى تركوا عبادته وتوحيده فتركهم لا يعابهم ولا يلتفت إليهم .

ثم تفر الثالث فتبلغ القلوب الحناجر ، وتدهل العقول فيفرح كل امرء إلى عمله حتى أن إبراهيم الخليل يقول بخفي لا أسألك إلا نفسي ويقول موسى بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي وأن عيسى يقول بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي لا أسألك مرهم التي ولدتنى .

ومحمد وص ، يقول : أمتي أمتي لا أسألك اليوم نفسي إنما أسألك أمتي قال فيجيبه الجليل جل جلاله أن أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتي وجلالي لأقرن عينك في أمتك ثم تفق الملائكة بين يدي الله تعالى ينظرون ما يؤمرون به فيقول لهم الله تعالى وتقدس معاشر الزبانية انطلقوا بالصرين من أهل الكباثر من أمة محمد وص ، إلى النار فقد اشتد عليهم غضبي بها ونهم بأمرى في دار الدنيا واستخفافهم بحقى وانها كهم بحرمتي يستخفون من الناس ويبارزونى مع كرامتى لهم وتفضلى إياهم على الأمم ، ولم يعرفوا فضلى وعظيم نعمتى .

فمندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء فينطلق بهم إلى النار ، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسوداً وجهه قد وضعت الأنكال في رجليه والأغلال في عنقه إلا من كان من هذه الأمة فإنهم يساقون بألوانهم ، فإذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الأشقياء من أى أمة أنتم فما ورد على أحسن وجوهاً منكم فيقولون يا مالك نحن من أمة القرآن فيقول لهم معاشر الأشقياء أو ليس القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفون أصواتهم بالنحيب والبكاء فيقولون واحمداه واحمداه أنشفع لى أمر به إلى النار من أمتك .

قال فينادى مالك بتهدد وانتهار يا مالك من أمرك بمعاينة أهل الشقاء

ومحادثتهم والتوقف عن ادخالهم العذاب ، يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لى فى دار الدنيا .

يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة ، يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك لا تعذبهم بالانكال فقد طافوا بيتى الحرام : يا مالك مر النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن ، يا مالك قل النار تأخذهم على قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم ومقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى سرقه من تأخذه النار إلى صدره .

فإذا انتقم الله عز وجل منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم فتح بينهم وبين المشركين باب فرأهم فى الطبقة الأعلى من النار لا يدوقون فيها برداً ولا شراباً ويكون ويقولون يا محمداه ارحم من أمك الأشقياء واشفع لهم فقد أكلت النار لحومهم ودماهم وعظامهم .

ثم يقادون يا رباه واسيداه ارحم من لم يشرك بك فى دار الدنيا وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدى فعندها يقول المشركون ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد ، فيغضب الله تعالى لذلك فعندها يقول يا جبريل انطلق فاخرج من فى النار من أمة محمد فيخرجهم ضباطاً قد امتحنوا فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون حتى يعودون أنضر ما كانوا ثم يأمر بإدخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجنميون عمقاء الرحمن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك فيتضرعون إلى الله أن يمحو عنهم تلك السمة فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك ابداً .

وذكر أبو نعيم الحافظ عن ابن عمران الجوفى قال بلغنا إنه إذا كان يوم القيامة

أمر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس من شره في الدنيا فيرتقون بالحديد ثم أمر بهم إلى النار ثم أوصدها عليهم أى أطبقها ، فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرارها أبداً ولا والله ما ينظرون إلى أديم سماء أبداً ولا والله لا يلتقى جفونهم على غمض نوم أبداً ، ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب أبداً ، فقال ثم يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة افتحوا اليوم الأبواب فلا تخافوا شيطاناً ولا جباراً ، وكلوا اليوم واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ، قال أبو عمران هى والله يا إخوتاه أيامكم هذه .

### ( باب )

\* ( تفاوت أهل النار في العذاب ) \*

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهون أهل النار عذاباً رجل منقلع بنملاين من نار يغلى منهما دماغه مع أجزاء العذاب ، ومنهم من فى النار إلى صدره مع أجزاء العذاب ومنهم من فى النار إلى ترقوته مع أجزاء العذاب ، ومنهم من قد انغمس فيها ، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

وعن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له هل نفعت أبو طالب قال أخرجه الله من النار إلى ضحضاح منها ، رواه البزار وفيه من لم أعرفه .

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدنى أهل النار عذاباً الذى له نملان من نار يغلى منهما دماغه ، رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير يزيد بن خالد بن موهب وهو ثقة .

وعن عمران ابن حصين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به في الآخرة . رواه البزار وفيه إسحاق بن إدريس وهو متروك ، وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقابا ، قال والحقب بضع وثمانون سنة ، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً بما تعدون ، رواه البزار وفيه سليمان بن مسلم الحنابلة وهو ضعيف جداً ، كذا في مجمع الزوائد .

### ( باب )

\* ( في الاستهزاء بأهل النار وبيان قوله تعالى ) \*

( فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ) .

عن أبي صالح في قوله تعالى ( الله يستهزئ بهم ) قال يقال لأهل النار وهم في النار . اخرجوا ففتحت لهم أبواب النار فاذا رأوها قد فتحت أبوابها أقبلوا إليها يريدون الخروج ، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك فاذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت دونهم ، فذلك قوله تعالى ( فالיום الذين آمنوا ) الخ ذكره ابن المبارك .

وعن قتادة في قوله تعالى المذكور ، قال ذكر لنا أن كعباً كان يقول أن بين الجنة والنار كوى (٧٢) فاذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عذر له كان في الدنيا اطلع من بعض الكوى ، قال تعالى في آية أخرى ( فاطلع فراه في سواء

---

(٧٢) جمع كوة بضم الكاف وهي الشباك بلغة العصر .

الجهنم) قال ذكر لنا انه يطلع فيرى جماجم القوم تغلى ، رواه ابن المبارك قال وأخبرنا معمر عن قتادة قال قال بعض العلماء لو لا أن الله عز وجل عرفه إياه ما عرفه ، لقد تغير حبره وسببه (٧٢) فعند ذلك يقول تالله إن كدت لتردين ولو لا نعمة ربى لكنت من المحضرين في النار .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة فإذا جاؤها أغلق الباب في وجوههم ويفتح لهم الخافية فيقال لهم ادخلوا الجنة فإذا جاؤها اغلق الباب ويفتح لهم الثالثة فيدعون فلا يجيبون قال فيقول لهم الرب أنتم المستهزئون بعبادى أنتم آخر الناس حسابا فيقومون حتى يفرقون في عرقهم فينادون يا ربنا إما صرفتنا إلى جحيم وإما إلى رضوانك ، أخرجه أبو هدية إبراهيم ابن هدية وأورده القرطبي في التذكرة .

\*\* \*\* \*

## ﴿ باب ﴾

\* ( ما جاء في استنشاق رائحة الجنة والصرف منها إلى النار ) \*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيامة بأناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها ، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها ، فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأولياك كان أهون علينا .

قال ذلك أردت بكم كنتم إذا خلوتكم بي بارزتموني بالمعظائم ، وإذا أقيمت الناس لقيتوهم مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابوني وأجلتم الناس ولم تجلوني ، وتركتم للناس ولم تتركوا لى ، فالיום أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتكم من الثواب . ذكره أبو حامد الغزالي وأورده القرطبي ولينظر في سنده .

## ( باب )

\* ( ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار ) \*

جاء في الخبر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالى جعل لكل إنسان مسكناً في الجنة ومسكناً في النار ، فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ، ويحصل الكفار في منازلهم من النار ، خرج ابن ماجه بمعناه . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار ، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله ، فذلك قوله تعالى ( أولئك هم الوارثون ) لإسناده وصحيح . قال القرطبي : وهذا بين في أن لكل إنسان منزلاً في النار منزلاً في الجنة .

## ( باب )

\* ( ما جاء في خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه ) \*

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جرى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم ، أخرجه البخاري .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل أهل



الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح (\*) فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرفون وينظرون ، فيقولون نعم هذا الموت ، ثم يقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيشرفون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمرون فيذبح ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فيها . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وأندرهم يوم الحسرة أذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ، وأشار بيده إلى الدنيا . أخرجه مسلم وخرجه أبو عيسى الترمذى عن أبي سعيد يرفعه ، فإذا كان يوم القيامة أتى بالموت كالكبش الأملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون ، فلو أن أحداً مات فرحاً مات أهل الجنة من فرحهم . ولو أن أحداً مات حزناً مات أهل النار ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

وذكر ابن ماجه في حديث فيه طول عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط ، فيقال يا أهل الجنة ، فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه : ثم يقال يا أهل النار ، فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ، فيقال هل تعرفون هذا ؟ قالوا نعم هذا الموت ، قال فيؤمر به فيذبح على الصراط .

ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما يجدون لا موت فيه أبداً وخرجه الترمذى بمعناه مطولاً عن أبي هريرة أيضاً وفيه : إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، أتى بالموت ملبياً فيوقف على الصراط الذى بين الجنة والنار .

(\*) الذى يكون فيه بياض وسواد والبياض أكثر .

ثم يقال يا أهل الجنة فيظلمون خائفين ، ثم يقال يا أهل النار فيظلمون مستبشرين يرجون الشفاعة ، فيقال لأهل الجنة وأهل النار : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء عرفناه . هذا هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحاً على السور ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ، قال هذا حديث حسن صحيح .

وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يؤتى بالموت يرم القبامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ، ثم يناد مناد يا أهل الجنة ، فيقولون لبيك ربنا ، فيقال هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم ربنا هذا الموت ، فيذبح كما تذبح الشاة ، فيأمن هؤلاء وينقطع رجاء هؤلاء . رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه والبخاري ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة والطاحي نسبة إلى الطاحية بطن من الأزدي ومحلة لهم بالبصرة .

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن فلما قدم عليهم قال : يا أيها الناس إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم يخبركم أن المراد إلى الله إلى الجنة أو نار ، خلود بلا موت وإقامة بلا ظن . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه وزاد فيه في أجساد لا تموت ، وإسناد الكبير جيد إلا أن ابن سابط لم يدرك معاذاً .

قلت والذي سقط بينهما عمر بن ميمون الأودي . كما رواه الحاكم في المستدرک في أواخر كتاب الإيمان ، وفي طريقه مسلم بن خالد الزنجي وهو عقبه : هذا حديث صحيح الإسناد ، إلا أن الشيخين قد نسباه إلى أن الحديث ليس من صفته والله سبحانه وتعالى أعلم .

وعن عبد الله — يعني ابن مسعود — قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لو قيل لأهل النار إنكم ما كنتم في النار عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا بها ، ولو قيل لأهل الجنة إنكم ما كنتم عدد كل حصاة لحزنوا ولكن جعل لهم الأبد . رواه الطبراني وفيه الحكم بن ظهير وهو مجمع على إضعافه .

وعن عبدالله بن عمرو قال . إن أهل النار يدعون مالكاً ولا يجيبهم أربعين عاماً ، ثم يدعون ربهم فيقولون . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون ، فلا يجيبهم مثل الدنيا ، ثم يقول أخسثوا فيها ولا تكلمون . ثم يبأس القوم فما هو إلا الوفير والشهيق ، تشبه أصواتهم أصوات الخير ، أولها شهيق وآخرها زفير . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، كذا في مجمع الزوائد .

قال القرطبي : هذه الأحاديث مع صحتها نص في خلود أهل النار فيها لا إلى غاية ولا أمد ، مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة ولا راحة ولا نجاة ، بل كما قال في كتابه الكريم ، وأوضح فيه من عذاب الكافرين ، والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم ، فموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ، كذلك نهى كل كفور ، وهم يصرخون فيها — إلى قوله — ( من نصير ) وقال ( كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ) .

وقال ( فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ماني بطونهم والجلود ، ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ) وقد تقدمت هذه المعاني كلها ، فن قال إنهم يخرجون منها وإن النار تبقى خالية بجملتها خارية على عروشها وإنما تفتى وتزول ، فهو خارج عن مقتضى العقول ، ومخالف لما جاء به الرسول (ص) ، وما أجمع عليه أهل السنة والأئمة العدول ( ومن يتبع

غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) وإنما تخلى جهنم  
وهي الطبقة العليا التي فيها العصاة من أهل التوحيد ، وهو الذي ينبت على  
شفيرها فيما يقال الجرجير .

قال فضل بن صالح المغافري : سَكنا عند مالك بن أنس ذات يوم  
فقال لنا أنصرفوا فلما كان العشية رجعنا إليه فقال إنما قلت لكم انصرفوا  
لأنه جاءني رجل يستأذن على زعم أنه قدم من الشام في مسيئة ، فقال :  
يا أبا عبد الله ما تقول في أكل الجرجير فإنه يتحدث عنه أنه ينبت على شفير  
جهنم فقلت إنه لا بأس به ، فقال استودعك الله وأقرأ عليك السلام . ذكره  
الخطيب أبو بكر أحمد .

وذكر أبو بكر عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :  
يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد ، يعني من الموحدين ،  
هكذا رواه موقوفاً من قول عبد الله بن عمرو ، ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه  
وسلم ومثله لا يقال من جهة الرأي فهو مرفوع والله أعلم .

قال القرطبي : قد تقدم أن الموت معنى ، والكلام في ذلك وفي الأعمال ،  
ولها لا تنقلب جوهرآ . بل يخلق الله أشخاصاً من ثوب الأعمال . وكذلك  
الموت يخلق الله كبشاً يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين أن هذا الموت .  
ويكون ذممه دليلاً على الخلود في الدارين .

قال الترمذي : والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة رضي الله عنهم  
مثل سفیان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم  
أنهم رووا هذه الأشياء ، وقالوا تروى هذه الأحاديث ولا يقال كيف .  
وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء ويؤمن بها ولا تفسر

ولا تتوهم ولا يقال كيف ، وهذا أمر أهل العلم الذى اختاره وذهبوا اليه .  
قال القرطبي : وإنما يؤتى بالموت كالكبش والله أعلم ، لما جاء أن ملك الموت  
أتى آدم عليه السلام فى صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح  
وفى التفسير من سوره الملك عن ابن عباس ومقاتل والسكبي فى قوله تعالى ( الذى  
خلق الموت والحياة ) إن الموت والحياة جسمان ، فجعل الموت فى هيئة كبش  
لا يمر بشيء ولا يجرد ربحه إلا مات ، وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء ،  
وهى التى كان جبريل والأنبياء عليهم السلام يركبونها ، خطوها مد البصر ، فوق  
الحمار ودون البغل ، لا تمر بشيء أو يجرد ربحها إلا حي ، ولا تظأ على شيء إلا حي  
وهى التى أخذ السامرى من أثرها فألقاها على العجل فتخور وحي . حكاه الثعلبي  
والقشبرى عن ابن عباس ، والماوردى عن مقاتل والسكبي .

## ( باب )

• ( فيمن يستحق النار ) •

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بما أرسلت به إلا كان من أصحاب النار ، كذا في صحاح المصاييح . قال في مجالس الأرار المراد بها أمة الدعوة ؛ فعلى هذا يدخل فيه جميع أهل الملل الباطلة ، وتخصيص اليهود والنصارى بالذكر لأنهما مع كونهما أهلى كتاب وصاحبى شريعة إذا كانا من أهل النار بترك الإيمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فغيرهما من لم يكن له كتاب ولا شريعة أولى بذلك ، فكأنه صلى الله عليه وسلم قال أقسم بالله الذى نفسى بقدرته (٧٤) أن كل من يسمع بنبوتى ولا يؤمن بما جئت به من عند الله تعالى حتى يموت يكون من أهل النار ، انتهى .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا ان من كان قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على اثنتين وسبعين ملة وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين : ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة . أخرجه أبو داود فى كتاب السنة له ، وهذا الحديث ، رواه أبو داود من طريقين ( أحدهما ) من طريق أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذهلى ( والثانى ) من طريق عمر بن عثمان بن بقة عن صفوان ، تفرد به صفوان عن أزهر .

قال الشوكانى فى فتاواه : أما أحمد بن حنبل فهو الإمام الجليل الحافظ

(٧٤) لفظ الحديث بيده ، وهذا يفسره بالقدرة وهو خلاف ما عليه السلف

الذى اتفق المؤالف والمخالف على توثيقه وروى عنه أهل الصحيحين وغيرهما وهو أجل قدرا من أن يحتاج إلى تعديل وأرفع محلا من أن يتكلم فيه متكلم بل هو امام الجرح والتعديل وإمام الحفظ والاتقان .

وأما محمد بن يحيى فهو الإمام الجليل الثقة الثبت الحافظ ، وأما عمر بن عثمان فهو القرشى مولاهم الحمصى الثقة المشهور ، وفى (التقريب) صدوق وأما بقية فهو أحد الأعلام قال النسائى إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة ، وقال ابن عدى إذا حدث عن أهل الشام فهو ثبت وقال الجوزجاني إذا حدث عن الثقات فلا بأس به ، وهو ما هنا قد صرح بالتحديث وحدث عن شامى وهو صفوان وروى عن ثقة وهو أيضاً صفوان ، فحصل الشرط الذى ذكره هؤلاء الأئمة الثلاثة وقد أخرج له مسلم وأما صفوان فقال أبو حاتم ثقة وقد أخرج له مسلم أيضا ، وأما أزهر فقال فى التقريب صدوق تكلموا فيه للنصب (٧٤) وقال فى الخلاصة صدوق .

وإذا عرفت هذا فرجال إسناد الحديث كلهم ثقات أئمة إلا بقية وأزهر ، وبقية لم ينفرد ، وأزهر تفرد وهو ضعيف لأن قولهم صدوق من صبح التليين فيكون هذا الحديث فى الطريق الثانية ضعيفا . انتهى كلام الشوكانى .

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة الحديث أخرجه أبو داود والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح ، وفى رواية عن أبي داود ، وتفرقت النصارى على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة ، الحديث وأخرجه الترمذى عن ابن

عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي ، أخرجه الترمذى وقال غريب .

وأخرج ابن ماجه مثل ذلك عن عوف بن مالك وأنس .

والحديث دليل على أن اليهود والنصارى وفئة كثيرة من هذه الأمة على اختلاف فرقهم وملاهم في النار إلا أصحاب الحديث وأتباع الأصحاب .

والحديث استشكل من جهتين ( الأولى ) ما فيه من الحكم على الأكثر بالهلاك والكون في النار وذلك يناهى الأحاديث الواردة في الأمة بأنها مرحومة وبأنها أكثر الأمم في الجنة منها حديث عنه صلى الله عليه وسلم أمتي أمة مرحومة مغفور لها متاب عايبها ، وغيره مما ملئت به كتب السنة من الأحاديث الدالة على سعة رحمة الله ، ولو سردناها لطلال الكلام .

ولما كان حديث الافتراق مشككاً كما ترى أجبنا بعضهم بأن المراد بالأمة في هذا الحديث أمة الدعوة لأمة الإجابة يعنى الأمة التي دعاها رسول الله (ص) إلى الإيمان والاقرار بوحدانيته هي المفترقة إلى تلك الفرق وإن أمة الإجابة هي الفرقة الناجية يريد بها من آمن بما جاء به النبي (ص) وحينئذ فلا إشكال .

قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليمنى (رح) وهذا جواب حسن لو لا أنه يبعد بوجوه : الأول أن لفظ أمتي حيث جاء في كلامه صلى الله عليه وسلم لا يراد به إلا أمة الإجابة غالباً كحديث أمتي أمة مرحومة ليس لها عذاب في الآخرة وحديث إذا وضع السيف في أمتي وحديث ليكون



في أمتي قوم يستحلون الحرير وغير ذلك مما لا يحصى ،

فالامة في كلامه صلى الله عليه وسلم حيث أطلقت لا تحمل إلا على ما تعرف منها وعهد بلفظها ولا تحمل على خلافه وإن جاء نادراً .

( والثاني ) قوله ستفترق بالسین الدالة على أن ذلك أمر مستقبل .

( الثالث ) قوله ( لياتين على أمتي ) فإنه إخبار بما سيكون ويحدث ولو جعلناه إخباراً بافتراق المشركين في المستقبل لما كان فائدة ، إذ هم على هلاك اجتمعوا أو افترقوا .

( الرابع ) قرانهم بطائفتين اليهود والنصارى فان المفترقين منهما هم طائفة الإجابة لظاهر قوله تعالى ( وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ) وقوله تعالى ( وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم العلم ) وقوله تعالى ( ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من من بعد ما جاءهم العلم .

( الخامس ) ما أخرجه الترمذي عن أبي وائد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى غزوة خيبر مر بشجرة للمشركين كانوا يعبدون عليها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله إلى أن قال والذي نفسي بيده د لتركبن سنن من قبلكم ، وهذا خطاب لمن خاطبه من أمة الإجابة قطعاً .

فالذي يظهر لي في ذلك أجوبة (أحدها) أنه يجوز أن هذه الفرق المحكوم عليها بالهلاك قليلة العدد ولا يكون مجموعها أكثر من الفرقة الناجية فلا يتم أكثرية الهلاك ولا يرد الإشكال .

فان قيل : يمنع عن هذا أنه خلاف الظاهر من ذكر كثرة هدد فرق الهلاك فان الظاهر أنهم قدراً ، قلت ليس ذكر العدد في الحديث لبيان كثرة المالكين وإنما هو لبيان اتساع طرق الضلال وسعتها ووحدة طريق الحق ، نظير ذلك ما ذكره أئمة التفسير في قوله تعالى ( ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ) أنه جمع السبل المنهى عن اتباعها لبيان تشعب طرق الضلال وكثرتها وسعتها وأفراد سبيل الهدى والحق لوحدته وعدم تعدده .

( ثانياً ) أن الحكم على تلك الفرق بالهلاك والكون في النار حكم عليها باعتبار ظاهر أعمالها وتفریطها ، كأنه قيل كلها هالكة باعتبار أعمالها محكوم عليها بالهلاك وكونها في النار ، ولا ينافي ذلك كونها مرحومة باعتبار آخر من رحمة الله لها وشفاعة صالحها لظالمها والفرقة الناجية إن كانت مفتقرة إلى رحمة الله تعالى لكنها باعتبار ظاهر أعمالها يحكم لها بالنجاة لإنيانها بما أمرت به وانتهائها عما نهيت عنه .

( ثالثاً ) أن ذلك الحكم مشروط بعدم عقابها في الدنيا ، وقد دل على عقابها في الدنيا للفتن والزلازل والقتل والبلايا . أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي موسى الأشعري ، فيكون حديث الإفتراق مقيداً بهذا الحديث في قوله هالكة ما لم تعاقب في الدنيا لكنها تعاقب في الدنيا فليست بها هالكة .

( رابعاً ) أن الأشكال في حديث الإفتراق إنما نشأ من جعل القضية الحاكمة به وبالهلاك دائمة بمعنى أن الإفتراق في الأمة وهلاك من يهلك منها دائم مستمر من زمن تكلمه صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة إلى قيام الساعة ، وبذلك يتحقق أكثرية الهاالكين وأقلية الناجين فيتم الأشكال ، والحق أن القضية حينية يعني أن

ثبوت الافتراق للأمة والهلاك لمن يهلك ثابت في حين من الأحيان وزمن من الأزمان ، ويدل على أن المراد ذلك وجوه .

( الأول ، ستفترق ، النالة على الاستقبال لتحلية المضارع بالسين .

( الثاني ) قوله ليأتين فإنه إخبار بأمر مستقبل .

( الثالث ) قوله ، ما أنا عليه وأصحابي ، فإن أصحابه من مسمى أمته بلا خلاف وقد حكم عليهم بأنهم أمة واحدة وأنهم الناجون ، وأن من كان على ما هم عليه هم الناجون ، فلو جعلنا القضية دائماً حين التكلم للزم أن تكون تلك الفرق كاتنة في أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وهم جرا ، وقد صرح الحديث نفسه بخلاف ذلك .

فاذا ظهر لك أن الحكم بالافتراق والهلاك إنما هو في حين من الأحيان وزمن من الأزمان لم يلزم أكثرية الهالكين وأقلية الناجين ، وهذا الجواب بحمد الله تعالى والذي قبله جيد ولا غبار عليه .

فإن قلت يجوز أن يكون زمن الافتراق أطول من زمن خلافه فيكون أهله أكثر فيكون الهالكون أكثر من الناجين ، قلت أحاديث سعة الرحمة وأكثرية الداخلين من هذه الأمة إلى الجنة قد دلت على أن الهالكين أقل وذلك لقصر حينهم المتفرع عليه ، فلا بد من الجمع بين ما يؤم التناقض وقد تم الجمع بهذا الوجه وما قبله فتعين المصير إليهما .

هذا ولا يبعد أن ذلك الحين والزمان هو آخر الدهر الذي وردت الأحاديث بفساده وفسوا الباطل وخفاء الحق وإن القابض على دينه كالقابض على الحجر ، وأنه الزمان الذي يصبح الرجل فيه مؤمناً ويمسى كافراً ، وأنه زمان غربة الدين ، فتلك الأحاديث الواردة فيه التي شحنت بها كتب السنة قرائح دالة على أنه زمان

كثرة الهالكين وزمان تفرق وتدابر ، ويحتمل أيضا أن الافتراق كائن من بعد  
الفرق المشهود لها بالخيرية وأن في كل قرن بعدا فرقا من الهالكين وأكثرها  
في آخر الزمان ، وهذا جواب مستقل عن الأشكال .

الجهة الثانية من جهة الأشكال في تعيين الفرقة الناجية .

قد تكلم الناس فيها ، كل فرقة تزعم أنها هي الفرقة الناجية ثم قد يقيم بعض  
الشرق على دعواها برهانها أو هن من بيت العنكبوت ومنهم من يشتغل بتعداد  
الفرق المخالفة لما هو عليه ويعمد إلى ما شدت به من الأقوال ليدين بذلك أنها  
هالكة لاعتمادها على تلك الأقوال ، وأنه ناج بخلوصه عنها ، ولو فتش ما انطوى  
عليه لوجد عنده من المقالات ما هو أشنع من مقالات من خالفه لكن عين المرء  
كليلة عن عيب نفسه وبالجملة :

فكل يدعى وصلا لليلي وليلى لا تقر لهم بذلكا

وكان الأجسن بالنظر في الحديث أن يكتبني بالتفسير النبوي لتلك الفرقة  
فقد كفاه معلم الشرائع الهادي إلى كل خير المثوبة وعين الفرقة الناجية بأنها من  
كان على ما هو عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد عرف بحمد الله من له أدنى  
همة في الدين ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونقل إلينا أقوالهم  
وأفعالهم حتى أكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم حتى كأننا رأيناهم رأى القين .

وبعد ذلك فن رزقه الله إنصافا من نفسه وجعله من أولى الالباب لا يخفاه  
حال نفسه أولا هل هو متبع لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم أو غير متبع  
ثم لا يخفى حال غيره من كل طائفة هل هي متبعة أو مبتدعة ، ومن ادعى أنه  
متبع للسنة النبوية متقيد بها تصدق دعواه أفعاله وأقواله وتكذبها فان ما كان  
عليه النبي دس ، لقد ظهر لكل انسان ، فلا يمكن التماس المبتدع بالمتنع .

وعندي على تقدير ذلك الجواب أن زمن الاقتراق والهلاك هو آخر الزمان  
أنه لا بعد في أن الفرقة الناجية هم الغرباء المشار إليهم في الأحاديث كحديث بدأ  
الإسلام عربيا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن هم يارسول الله قال الذين  
يصلحون إذا فسد الناس وفي رواية الذين يفرون بدينهم من التبن وفي رواية  
الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنى .

وفي حديث عبدالله بن عمرو قلنا من الغرباء يارسول الله قال قوم صالحون  
قليل في اناس سوء كثير من يعصيم أكثر من يطهيمهم وهم المرادون بحديث  
ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم أو خذلهم حتى  
يأتى أمر الله ، وهم المرادون بما أخرجه الطبراني وغيره .

عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أن لكل شيء إقبالا  
وإدبارا وأن لهذا الدين إقبالا وإدباراً وأن من إدبار الدين ما كنتم عليه من العمى  
والجهالة وأن من إقبال الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا توجد فيها الا الفاسق  
والفاسقان فهما مقهوران ذليلان أن تكلمها قهرا وقعا واضطهدا وأن من أدبار  
الدين أن تجفؤ القبيلة بأسرها حتى لا يكون فيها الا الفقيه والفقهاء وهما مقهوران  
ذليلان أن تكلمها فأمر بالمعروف ونهيا عن المنكر قعا وقهرا واضطهدا فهما  
مقهوران ذليلان لا يجدان على ذلك أعوانا ولا أنصارا .

فهذه الأحاديث وما في معناها في وصف آخر الزمان وأهله قد دلت على أنه  
زمان كثرة الهالكين وقلة الناجين ، وأحاديث الغرباء قد دلت على أوصافهم بأنهم  
الفرقة الناجية في ذلك الزمان وليسوا بفرقة مشار إليها كالأشعريين والمعتزلة بل  
هم النزاع من القبائل كما في الحديث وهم متبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعا  
قوليا وفعليا من أي فرقة كانت ، هذا وقد ذكر في الفرقة الناجية أنهم صالحو كل

فرقة وذكر أنهم أهل البيت النبوي عليهم السلام ومن اتبعهم إلا أن ذلك مبنى على أن القضية دائمة ثم هو لا يدفع الأشكال .

نعم وهذا كله توفيق بين الأحاديث مبنى على صحة قوله ، كلها هالكة إلا فرقة ولا شك أنه قد ثبت في كتب السنة كما سمعته ولكنه قد نقل السيد العلامة محمد ابن إبراهيم الوزير رحمه الله في بعض رسائله عن أبي محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله ما لفظه قال أبو حزم أن الزيادة يعنى قوله ، كلها هالكة إلا فرقة ، موضوعة وإنما الحديث المعروف ، وإنما تفرق إلى ثيف وسبعين فرقة ، لا زيادة على هذا في نقل الثقات .

فالحديث المشهور كان عند المحدثين معلا ، وما زاده غير صحيح وإن كان الراوى ثقة غير أن مخالفة الثقات فيما شاركوه في الحديث يقوى الظن على أنه وهم فيما زاده أو أدرج في الحديث كلام بعض الرواة وحسبه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيملون الحديث بهذا وإن لم يكن مقدوحا فيه ، على أن أصل الحديث الذى حكىوا بصحته ليس مما اتفقوا على صحته ، وقد ترك إخراج البخارى ومسلم مع شهرته لعدم اجتماع شرائطهما فيه ، انتهى كلامه حرره السيد العلامة الأمير رحمه الله في سنة ١١٣٣ الهجرية .

وفي الفتح الربانى فى فتاوى الصوكافى بعد ذكر حديث أبى هريرة المتقدم والكلام عليه جرحاً وتعديلاً ما نصه : فتقرر بهذا أن رجال حديث أبى هريرة رجال الصحيح فيكون أصل الحديث أعنى اقتراق الأمة إلى تلك الفرق صحيحاً ثابتاً .

وأما الزيادة التى فى الحديث الأول (٧٦) فضعيفه فلا تقوم بها حجة

في حكم شرعى ولو على بعض المكلفين ، فكيف في مثل هذا الامر العظيم الذى هو حكم بالهلاك على هذه الأمة المرحومة شرفها واختصها بخصائص لم يشاركها فيها أمة من الأمم السابقة ، وزادها شرفا وتمظيلا وتجيلا بأن جعلها شهادا على الناس ، وأى خير في أمة تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة وتهلك جميعاً فلا ينجو منها إلا فرقة واحدة .

واقعد أحسن بعض الحفاظ حين يقول . وأما زيادة دكها هالكه إلا واحدة ، فزيادة غير صحيحة القاعدة وأظنها من دسيس الملاحدة وكفلك أنكر ثبوتها الحفاظ أبو حزم .

واقعد جاد ظن من ظن أنها من دسيس الملاحدة والزنادقة فان فيها من التنفير عن الإسلام والتنخويف من الدخول فيه ما لا يقادر قدره للمحصل لواضعها ما يطلبه من الطعن على هذه الأمة المرحومة والتنفير عنها كما هو شأن كثير من المخزولين الواضعين للطاعن المنافية للشريعة السمحة السهلة كما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بعثت بالخيفية السمحة السهلة وقال الله عز وجل ( وما جعل عليكم في الدين من حرج ) وقال صلى الله عليه وسلم بشروا ولا تنفروا ، يسروا ولا تعسروا .

وها أنا أضرب لك مثلاً وهو انك لو رأيت جماعة من الناس قد اجتمعوا في مكان من الارض عددهم اثنان وسبعون رجلاً وقال لك قاتل ادخل مع هؤلاء فان واحداً منهم سيملك ما طلعت عليه الشمس وسيضرب أعناق الباقين أجمعين وربما تفوز أنت من بينهم بالسلامة فتعطى تلك المملكة ، فهل ترضى أن تكون واحداً منهم داخلاً بينهم والحال هكذا ولا يدري من هذا الواحد منهم يدعى لنفسه أنه البائت بالسلامة الظافر بالغيبة بمجرد الأملية والدعوى العاطلة عن البرهان .

فان قلت أن قوله في هذا الحديث في الفرقة الناجية هي الجماعة وقوله في حديث آخر وهي ما أنا عليه وأصحابي، قلت هذا التعمين وإن قلل شيئاً من ذلك التخريف والتفسير لكن قد تعاورت هذه الفرقة المعينة الدعوى وتناوبتها الأمانى، فكل طائفة من الطوائف تدعى لنفسها انها الجماعة وانها الظاهرة بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وانهم الذين لا يزالوا على الحق ظاهرين .

فان قلت أن معرفة الجماعة ومعرفة المتصغين بموافقة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ممكنة ومن ادعى من المبتدعة اثبات ذلك الوصف لنفسه فدعواه مردودة عليه مضروب بها في وجهه ، قلت نعم ولكن ليس ها هنا حجة شرعية توجب علينا المصير إلى هذا التعمين وتلجئنا إلى تكلف تعيين الفرق الهالكة وتعدادها فرقة فرقة كما فعله كثير من المتكلفين للكلام على هذا الحديث .

وأما أنه هل يدل هذا الحديث على الافتراق قديماً وحديثاً أم على زمان مخصوص فالجواب عنه ان الافتراق لما كان منسوبا إلى الأمة حيث قال صلى الله عليه وسلم تفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كما في حديث أبي هريرة وكذلك قوله في حديث معاوية المذكور وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، كان ذلك صادقاً على هذه الأمة بأسرها وعلى هذه الأمة أولها وآخرها من دون تخصيص ببعض منها دون بعض ولا بعصر دون عصر ، فأفاد ذلك أن هذا الافتراق المنتهى إلى ثلاث وسبعين فرقة كان في جميع هذه الأمة من أولها إلى آخرها ، ومن زعم اختصاص ذلك بأهل عصر من العصور أو بطائفة من الطوائف فقد خاف الظاهر بلا سبب يقتضى ذلك .

وأما أنها قد ثبتت نجاسة الصحابة فهل يدل على أنهم لم يختلفوا في



الأصول أصلاً : فالجواب عنه أنه لا ملازمة بين نجاة جميع الصحابة وبين عدم اختلافهم في الأصول بل يجوز الحكم بنجاتهم جميعاً مع الحكم باختلافهم في الأصول .

ويان ذلك أن الأحكام الشرعية عندى متساوية الأقسام منتسبة إلى الشرع نسبة واحدة وكون بعضها راجعاً إلى العمل لا يستلوم تعاونها على وجه يكون الاختلاف فى بعضها موجباً لعدم نجات بعض المختلفين وفى بعضها لا يوجب ذلك ، فاعرف هذا وافهمه .

واعلم أن ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من أن المصيب فى اجتهاده له أجران والمخطيء له أجر لا يختص بمسائل العمل ولا يخرج عنه مسائل الاعتقاد فما يقوله كثير من الناس من الفرق بين المسائل الأصولية والفروعية وتصويب المجتهدين فى الفروع دون الأصول ليس على ما يدعى بل الشريعة واحدة وأحكامها متحدة وإن تفاوتت باعتبار قطعيه بعضها وظنية الآخر .

فالحق عند الله عز وجل متعين يستحق موافقة أجرين ، ويقال له مصيب من الصواب دون الاصابة ويقال لخالفه أنه مخطيء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما ثبت عنه فى الصحيحين وغيرهما من حديث عمرو بن العاص أن اجتهد فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر وفى بعض الروايات الخارجة عن الصحيح من غير حديثه أنه ان أصاب فله عشرة أجور وهذه زيادة بخارجة من مخرج حسن كما هو معروف .

فالنبي صلى الله عليه وسلم قد سمي من خالف الحق مخطئاً فن قال إنه

مصيب في الظنيات الفروعيات إن أراد أنه مصيب من الاصابة فقد أخطأ  
 وخالف النص وإن أراد أنه مصيب من الصواب الذي يصح إطلاقه باعتبار  
 استحقاق الأجر لا باعتبار إصابة الحق فلذلك وجهه ، فأعرف هذا وافهمه  
 حتى يتبين لك اختلاف الناس في أن كل مجتهد مصيب أم لا .

واعلم أنه لا فرق عند التحقيق بين ما تسميه الناس فروعاً وبين  
 ما يسمونه أصولاً ، هذا إن كان مطلوب السائل ما هو عند المجيب ، وإن  
 كان مطلوبه ما قاله الناس فكلامهم معروف في مؤلفاتهم . انتهى كلام  
 الشوكاني رحمه الله .

\*\*\* \*\* \*\*\*

## ﴿ باب ﴾

\* ( في سوء الخاتمة وبيان الخوف والرجاء ) \*

قال في مجالس الأبرار . وله أسباب يجب على المؤمن أن يحترز عنها ،  
 منها الفساد في الاعتقاد . وإن كان مع كمال الزهد والصلاح ، فإن كان له  
 فساد في اعتقاده مع كونه قاطعاً به متيقناً له غير ظان أنه أخطأ فيه قد  
 ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده من الاعتقادات الحققة  
 مثل هذا الاعتقاد باطل لا أصل له إن لم يكن عنده فرق بين اعتقاد  
 واعتقاد ، فيكون الكشف بطلان بعض اعتقاداته سبباً لزوال بقية اعتقاداته ،  
 فإن خروج روحه في هذه الحالة قبل أن يتدارك ويعود إلى أصل الإيمان  
 يختم له بالسوء ويخرج من الدنيا بغير إيمان ، فيكون من الذين قال الله  
 تعالى فيهم ( وبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحاسبون ) وقال في آية أخرى  
 ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم  
 يحسبون أنهم يحسنون صنعا ) .

فإن كل من اعتقد شيئاً على خلاف ما هو عليه إما نظراً برأيه وعقله أو أخذاً  
 ممن هذا حاله فهو واقع في هذا الخطر : ولا يدفعه الزهد والصلاح ، وإنما  
 يدفعه الاعتقاد الصحيح المطابق لكتاب الله وسنة رسوله ، لأن العقائد الدينية  
 لا يعتد بها إلا ما أجدت منهما .

ومنها الإصرار على المعاصي ، فإن من له إصرار عليها يحصل في قلبه إلفانها ،  
 وجميع ما ألفه الإنسان في عمره يعود ذكره عند موته ، فإن كان ميله إلى  
 الطاعات أكثر يكون أكثر ما يحضره عند الموت ذكر الطاعات ، وإن كان ميله  
 إلى المعاصي أكثر يكون أكثر ما يحضره عند الموت ذكر المعاصي ، فربما يغلب

عليه حين نزول الموت به قبل التوبة شهوة ومعصية من المعاصي فيتقيد قلبه بها  
وتصير حجاباً بينه وبين ربه ، وسبباً لشقاوته في آخر حياته لقوله صلى الله عليه  
وسلم : المعاصي بريد الكفر .

والذي لم يرتكب ذنباً أصلاً أو ارتكب وتاب فهو بعيد عن هذا الخطر ،  
وأما الذي ارتكب ذنوباً كثيرة حتى كانت أكثر من طاعاته ولم يتب عنها . بل  
كان مصراً عليها . فهذا الخطر في حقه عظيم جداً إذ قد يكون غلبة الإلـف بها  
سبباً لأن يتمثل في قلبه صورتها ، ويقع منه ميل إليها وتقبض روحه عليها فيكون  
سبباً لسوء خاتمته .

ويعرف ذلك بمثالك ، وهو أن الانسان لاشك أنه يرى في منامه من الأحوال  
التي ألفها طول عمره ، حتى أن الذي قضى عمره في العلم يرى من الأحوال المتعلقة  
بالعلم والعلماء والذي قضى عمره في الخياطة يرى من الأحوال المتعلقة بالخياطة  
والخياط ، إذ لا يحضر في حال النوم إلا ما حصل له مناسبة مع قلبه اطول الالـف .  
والموت وإن كان فوق النوم لكن سكراته وما يتقدمه من الغشى قريب من النوم ،  
فظول الالـف بالمعاصي يقتضى تذكرها عند الموت وعودها في القلب وتمثلها فيه  
وميل النفس إليها ، وإن قبض روحه في تلك الحالة يختم له بالسوء .

ومنها العدول على الاستقامة ، فإن من كان مستقيماً في ابتدائه ثم تغير عن حاله  
وخرج عما كان عليه في ابتدائه يسكون سبباً لسوء خاتمته ، كما ليس الذي كان في  
ابتدائه رئيس الملائكة ومعلمهم وأشدهم اجتهاداً في العبادة ، ثم لما أمر بالسجود  
لآدم أبي واستكبر وكان من الكافرين ، وكبلعام بن باعير (٧٧) الذي آناه الله  
آياته فانسـخ بخلوده إلى الدنيا واتبع هواه وكان من الغاوين ، وكبر صيـصا العابد

(٧٧) رقاسة إبليس للملائكة كلام لا أصل له .

الذي قال له الشيطان أ كفر فلما كفر قال إني برى . منك إني أخاف الله رب العالمين  
فإن الشيطان أغراه على الكفر فلما كفر تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم  
ينفعه ذلك ، كما قال تعالى ( وكان عاقبتهم أنهما في النار خالدين فيها وذلك  
جزاء الظالمين ) .

ومنها ضعف الإيمان : فإن كان في إيمانه ضعف يضعف حب الله تعالى فيه  
ويقوى حب الدنيا في قلبه ويستولى عليه بحيث لا يبقى فيه موضع لحب الله تعالى  
إلا من حيث حديث النفس بحيث لا يظهر له أثره في مخالفة النفس ، ولا يؤثر في  
الكف عن المعاصي ولا في الحث على الطاعات ، فينهمك في الشهوات وارتكاب  
السيئات ، فتتراكم ظلمات الذنوب على القلب فلا تزال تظني ما فيه من نور الإيمان  
مع ضعفه ، فإذا جاءت سكرات الموت يرداد حب الله ضمناً في قلبه لما يرى أنه  
يفارق الدنيا وهي محبوبة له وحبها غالب عليه لا يريد تركها ويتألم من فراقها ،  
ويرى ذلك من الله تعالى فيخشى أن يحصله في باطنه بغضه تعالى بدل الحب  
ويقلب ذلك الحب الضعيف بغضاً ، فإن خروج روحه في اللحظة التي خطرت  
فيها هذه الخطرة يختم له بالسوء ويهلك هلاكاً مؤبداً ،

والسبب المنقضى إلى هذه الخاتمة حب الدنيا والركون اليها والترح بها مع  
ضعف الإيمان الموجب لضعف حب الله تعالى ، وهو الداء العضال الذي قد عم  
أثر الخلق فإن من يغلب على قلبه عند الموت أمر من أمور الدنيا يتمثل ذلك  
الأمر في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى لغيره مفسع ، فإن خرج روحه في تلك  
الحالة يكون رأس قلبه منكوساً إلى الدنيا ووجهه مصروفاً اليها ، ويحصل بينه  
وبين ربه حجاب .

حكى أن سليمان بن عبد الملك لما دخل المدينة حاجاً قال : هل بها رجل أدرك  
عدة من الصحابة ؟ قالوا نعم ، أبو حازم ، فأرسل إليه ، فلما أتاه قال يا أبا حازم

مالنا نسكره الموت ؟ قال انكم عمرتم الدنيا وشربتم الآخرة فتسكروهن الخروج من العمران إلى الخراب ، قال حمدتكم ، ثم قال ليت شعري مالنا عند الله تعالى ؟ قال أعرض عمملك على كتاب الله ، قال فأين أجده ؟ قال في قوله تعالى ( إن الأبرار لفي نعم وإن الفجار لفي جحيم )

قال فأين رحمة الله ؟ قال ( رحمة الله قريب من المحسنين )

قال ياليت شعري كيف أعرض على الله تعالى خذاً ؟ قال أما المحسن فكان الغائب الذي يقدم على أهله ، وأما المسىء فكان الأبق يقدم على مولاه ، فبكي سليمان حتى علا صوته وأشدت بكاءه ثم قال : أوصني ، قال إياك أن يراك الله تعالى حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك . انتهى .

قال الغزالي في الأحياء : إن العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف ، لأن أقرب العباد إلى الله أحبه لهم ، والحب يغلب بالرجاء ، قال وإن الرجاء من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين .

ثم ذكر دواء الرجاء والسييل الذي يحصل منه جال الرجاء ويغلب . ثم ذكر الآيات والأخبار والآثار الدالة على ذلك ، ثم اتبعه بيان حقيقة الخوف وبيان دواء الخوف ، وبيان معنى سوء الخاتمة ، وبيان أحوال الخائفين من الأنبياء والصالحين ، وبيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف ، وبيان أن الأفضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما ، وبيان الدواد الذي يستجيب به حال الخوف والإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يهيج الخوف من النار والرجاء للجنة ، والرجاء والخوف يقويان على الصبر ، فإن الجنة قد حفت بالمسكاره فلا يصبر على تحملها إلا بقوة الرجاء ، والنار قد حفت بالشهوات فلا يصبر على قمعها إلا بقوة الخوف . ولذلك قال علي عليه

السلام : من أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن اشتاق إلى الجنة سلا  
عن الشهوات .

قال النووي في رياض الصالحين : إن المختار للعبد في حال الصحة أن يكون  
خائفاً راجياً ، ويكون خوفه ورجاؤه سواء ، وفي حال المرض يتمحض الرجاء ،  
وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك متظاهرة على ذلك ، قال  
تعالى ( فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ) وقال تعالى ( إنه لا يأس من  
روح الله إلا القوم الكافرون ) وقال تعالى ( يوم تبيض وجوه وتسود وجوه )  
وقال تعالى ( إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ) والآيات في هذا  
المعنى كثيرة ، فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مقترنتين أو آيات أو آية .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو يعلم  
المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من  
رحمة ما قنط من جنته أحد ، رواه مسلم .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الجنة أقرب إلى  
أحدكم من شراك نعله والنمار مثل ذلك ، رواه البخاري . وعن أبي هريرة رضي  
الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يلج النار رجل يسكن من  
خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، رواه الترمذي وحسنه وصححه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبعة يظلمهم الله في ظله يوم  
لا ظل إلا ظله : إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد  
ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب  
وجمال فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله  
ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ، متفق عليه .

وعن أبي أمامة صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليس شىء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين : قطرة دموع من خشية الله ، وقطرة دم تهاق فى سبيل الله ، وأما الأثران فأثر فى سبيل الله وأثر فى فريضة من فرائض الله تعالى ، رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى الباب أحاديث كثيرة اهـ .

قلت وفى الأحياء : وسواء الخاتمة على رتبتين ( أحدهما ) أعظم من الأخرى فأما الرتبة العظيمة الهائلة فهى أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله إما الشك وإما الجحود فتقبض الروح على تلك الحالة فتسكون حجاباً بينه وبين الله تعالى أبداً ، وذلك يقتضى البعد الدائم والعذاب المخلد .

( والثانية ) وهى دونها أن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا أو شهوة من شهواتها فيتمثل ذلك فى قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى فى تلك الحالة متسع لغيره ، فهما اتفق قبض الروح فى حالة غلبة حب الدنيا فالأمر مخطر لأن المرء يموت على ما عاش عليه ، وعند ذلك تعظم الحسرة إلا أن أصل الإيمان وحب الله تعالى إذا كان قد رسخ فى القلب مدة طويلة وتأكد ذلك بالأعمال الصالحة يمحوا عن القلب هذه الحالة التى عرضت له عند الموت ، فإن كان إيمانه فى القوة إلى حد مثقال أخرجته من النار فى زمان أقرب ، وإن كان أقل من ذلك طال مكثه فى النار ولكن لولم يكن إلا مثقال حبة فلا بد وأن يخرج من النار ولو بعد آلاف سنين وكل من اعتقد فى الله تعالى وفى صفاته وأفعاله شيئاً على خلاف ما هو به إما تقليداً وأما نظراً بالرأى والمعقول فهو فى هذا الخطر ، والزهد والصلاح لا يكفى لدفع هذا الخطر بل لا ينجى منه إلا الاعتقاد الحق على وفق الكتاب العزيز والسنة المطهرة والبله بمعزل عن هذا الخطر .

ولكن الآن قد استرخى العنان ، وفشا الهذيان ونزل كل جاهل على وفق



طبعه بظن أو حسابان ، وهو يعتقد أن ذلك علم واستيقان ، وأنه صفوة الإيمان ،  
ويظن أن ما قنع به من حدس وتخمين ، علم اليقين وعين اليقين وليعلمن نباه بعد  
حين وينبغي لمن ينشد في هؤلاء . عند كشف الغطاء .

أحسنت ظنك بالإيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر  
وسالتك الليالي فاغررت بها وعند صفو الليالي يحدث السندر

وأما الخاتمة الثانية التي هي دون الأولى وليست مقتضية للخلود في النار فلها  
أيضاً سببان :

أحدهما كثرة المعاصي وإن قوى الإيمان ، والآخر ضعف الإيمان وإن  
قلت المعاصي ، وليس الخوف بكثرة الذنوب بل بصغاء القلوب وكمال  
المعرفة وإلا فليس أمننا قلة ذنوبنا وكثرة طاعاتنا بل قادتنا شهوتنا وغلبت علينا  
شقتنا وصدتنا عن ملاحظتنا أحوالنا غفلتنا وقصوتنا ، فلا قرب الرحيل يذهبنا ،  
ولا كثرة الذنوب تحركنا ولا مشاهدة أحوال الخائفين تخوفنا ، ولا خطر الخاتمة  
يرجعنا ، فمسأل الله تعالى أن يتدارك بفضله وجوده أحوالنا فيصلحنا إن كان  
تسريك اللسان بمجرد السؤال دون الاستعداد يدفعنا .

فلما تسمى قلبي وضاعقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلماً  
يهاظمني ذنبي فلمما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظماً  
فما زلت ذا عفوه عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منه وتكرما

وبالجملة فالخاتمة مخطره لا يدري حقيقتها ، وقد قال صله بن أشيم على  
قبر أخ له .

فإن تنج منها تنج من ذى عظمة وإلا فاني لا أخالك ناجياً  
ويوم القيامة يوم تقف فيه الخلائق شاخصة أهباهم منفطرة قلوبهم

لا يكلمون ولا ينظر في أمورهم ولا يأكلون فيه ولا يشربون ولا يجردون فيه روح نسيم حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشا، واحترقت أجوافهم جوعا، انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفتحها، فتأمل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار العسير عن المعاصي في عمرك المختصر .

ثم تفكر بعد هذه الأهوال فيما يتوجه عليك من السؤال شيئا ما من غير ترجمان فسأل عن القليل والكثير والفقير والقطمير والجليل والخبير ، ويؤثر بالميزان ويطار الكتب إلى النحال والكيان ، وتكثر الخصال ويساقون إلى الصراط وينضب الرب غضبا لم ينضب قبله مثله ولا ينضب بعده مثله وقد أُنهرت بأن النار مورد للجميع فأنت من الورود على يقين ، ومن النجاة في شك ، فاستشعر في قلبك هو ذلك المورد فمساك تستمد للنجاة منه .

فهذه أهوال يوم القيامة وأصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل غمومها واحزانها ومحنائها وحسراتها لا نهاية له ، وقد تصدى لذكرها القرطبي في التذكرة وأعظم الأمور عليهم مع ما بلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بأنهم باعوا كل ذلك بثمان نحس دراهم معدودة إذ لم يبيعوا ذلك إلا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة ،

فيا لحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها قال أحمد بن حرب أحمدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار ، وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صحيح ووجه صليح ولسان فصيح ، غداً بين أطباق النار يصيح ، فانظر في هذه الأحوال .

واعلم أن الله تعالى خلق النار بأهوالها وخلق لها أهلاً لا يزيدون ولا ينقصون  
وأن هذا أمراً قد قضى وفرغ منه ، قال تعالى ( وأنذرهم يوم الحسرة إذ  
قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ) ولعمري الإشارة به إلى يوم  
القيامة ولكن ما قضى الأمر يوم . بل في أزل الأزال ، ولكن أظهر  
يوم القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تصحك وتلهوا وتشتغل  
بمحققات الدنيا ولشك تدري أن القضاء بماذا سبق في حقلك .

فان قلت فليت شعري ما ذا موردى ، وإلى ماذا مآلى ومرجى ؟  
وما الذى سبق به القضاء فى حقلى ، فلك علامة تتأخر بها وتصلق  
رجائك بسببها ، وعمو أن تنظر إلى أسئالك وأعمالك .

فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد يسرك سبيل الخير فابشر فانك  
مبعد عن النار ، وإن كنت لا تقصد خيراً إلا وتحيط بك السوائق فتدفعه ولا  
تقصد شراً إلا ويتيسر لك أسبابه ، فاعلم أنك مقضى عليك فان دلالة هذا  
على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار ، فقد قال تعالى :  
( إن الأبرار لفي نعم ، وإن النجار لفي جحيم ) فأعرض نفسك على الآتين  
وقد عرفت مستقرك من الدارين .

## ( باب )

\* حمت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره

وذكر عمل أهل النار وأهل الجنة ) \*

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ، أخرجه مسلم وخرجه أيضا البخاري ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب ، ويعنى بالمسكاره : المشقة مثل الشكايف الشرعية أمراً ونهيماً ، وبالشهوات مرارات النفس ومبتلذاتها وأهويتها ، وتقدم في أول الكتاب حديث ارسال الله جبريل عليه السلام إلى الجنة والنار وهو عند الترمذي وأصحاب السنن عن أبي هريرة وقال فيه أبو عيسى حديث حسن صحيح .

قال القرطبي : المسكاره كل ما يشق على النفس فعله ، ويصعب عليها عمله كإظهاره في الصلوات وغيرها من أعمال الطاعات والصبر على المصائب والمصيبات ، وجميع المنكر وهات ، والشهوات كل ما يوافق النفس ويلبئها وتدعوا إليه ويوافقها وأصل الخفاف الدائر بالشئ المحيط به الذي لا يتوصل إليه إلا بعد أن يتخطى ، فمثل النبي صلى الله عليه وسلم المسكاره والشهوات بذلك والجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المسكاره والصبر عليها ، والنار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات وفظام النفس عنها .

ولقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل آخر فقال : طريق الجنة حزن بربرة ، وطريق النار سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب ، والحزن وهو الطريق الوعر المسلك والبربرة هو المسكن المرتفع وأراد به ما يكون من الرواب ، والسهوة بالسين المهملة هو الموضع السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المریدین له فی الحدیث : أى جعلت على حافتها وهى جوابها ، وتوهم الناس أنه ضرب فیها المثل فجعلها فی جوابها من الخارج . ولو كان ذلك ما كان مثلاً صحيحاً وإنما هى من داخل وهذه صورتها .

النار	الجنة
المال	الصبر
الشهوات	المكاره
١٢٦٥	١١٣٤

وعن هذا عبر ابن مسعود بقوله الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات فمن أطلع الحجاب فقد واقع ما وراءه وكل من تصورهما من خارج فقد ضل عن معنى الحديث وعن حقيقة المال ، وفي الصحيحين « حجبت ، بدل حفت في الموضوعين » .

قال القرطبي فان قيل : قد قال حجبت النار بالشهوات قلنا المعنى واحد لأن الأعمى عن التقوى الذى قد أخذت سمعه وبصره الشهوات يراها ولا يرى النار التى هى فيها وإن كانت باستيلاء الجهالة ورين الغفلة على قلبه كالظائر يرى الحبة فى داخل الفخ وهى محجوبة عنه لأنه لا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه ، وتعلق باله بها ، وجهله بما جعلت فيه وحجبت . انتهى .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ما رأيت مثل النار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها ، أخرجه الترمذى وقال

هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى بن عبيد الله ، وهو ضعيف عند أهل الحديث ، تكلم فيه شعبة .

وقد سئل شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله : ما عمل أهل النار وما عمل أهل الجنة ؟ فأجاب : عمل أهل النار الإشراف بالله تعالى والتكذيب للرسول والسفخر والحسد والكذب والخيانة والظلم والنواحش والغدر وقطيعة الرحم والجهنم عن الجهاد والنخل واختلاف السر والملازمة واليأس من روح الله والأمن من مسكر الله والجزع عند المصائب والفتخر والبطر عند النعم وترك فرائض الله واعتداء حدوده وانتهاك حرمانه وخوف المخلوق دون الخالق ، والعمل رياء وسمعة ومخالفة الكتاب والسنة ، أى اعتقاداً وعملاً ، وطاعة المخلوق فى معصية الخالق والتعصب للباطل واستهزاء بآيات الله وجمهد الحق والسكتمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة ، والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس التى حوم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات .

وأما عمل أهل الجنة فالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره والشهادتان : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ، وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

ومن أعمال أهل الجنة صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وبر الوالدين وصلة الأرحام والأحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الأدميين والبهائم ومن أعمالهم الإخلاص لله والتوكل عليه والمحبة لله ورسوله

وخشية الله ورجاء رحمته والإجابة إليه والصبر على حكمه والشكر لنعمته وقراءة القرآن وذكر الله ودعاؤه ومسئلته والرغبة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله مع الكفار والمنافقين .

ومن أعمالهم أن يصل من قنطرة ويعطى من حرمة ويعفو عن ظامه ، فإن الله أعد الجنة للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، ومن أعمالهم العدل في جميع الأمور وعلى جميع الشلق حتى الكفار وأمثال هذه الأعمال والتجاني عن دار الغرور ، والإتانة إلى دار الخلود ، فممل أهل الجنة الإيمان والطاعة وعمل أهل النار الكفر والفسوق والمعصيان .

وتفصيل الجنة لا يمكن لكن أعمال أهل الجنة كلها تدخل في طاعة الله ورسوله وأعمال أهل النار كلها تدخل في معصية الله ورسوله فمن بطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحنها الأنهار خالدين فيها وذلك النور العظيم ، ومن يبصى الله ورسوله يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مبرين ، . انتهى كلام شيخ الإسلام . وهو كالشرح لحديث الباب ، حفت الجنة بالمسكاره وحفت النار بالشهوات . وكتاب شعب الإيمان للبيهقي يشتمل على أشياء من أعمال أهل الجنة وهو ست مجلدات في سبعة وسبعين باباً اختصره أبو حفص عمر بن علي القزويني الإمام بجامع الخليفة ببغداد في نحو كرامتين .

وأصل الكتاب حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الإيمان بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون شعبة أعلاها أو فارفعها أو فانقلعها عن اختلاف الروايات قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأنفى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان فالإيمان وشعبه هذه كلها من أعمال أهل الجنة وهذا بيانها بحذف الأدلة على سبيل التعديد .

فالأول منها الإيمان بالله عز وجل ثم الإيمان برسول الله ثم بالملائكة ثم بالقرآن ثم بالقدر خيره وشره وأنه من الله عز وجل ثم باليوم الآخر ثم بالبعث بعد الموت ثم بحشر الناس بعدما يبعثون من قبورهم إلى الموقف ثم بأن دار المؤمنين وآبئهم الجنة ودار الكافرين وآبئهم النار ثم بوجوب محبة الله تعالى ثم بوجوب الخوف منه عز وجل ثم بوجوب الرجاء منه سبحانه وتعالى .

ثم بوجوب التوكل عليه تعالى وتبارك ثم بوجوب حب النبي صلى الله عليه وسلم ثم بوجوب تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره ثم شح المرء بدينه حتى يكون القذى في النار أحب إليه من السكر ثم طلب العلم وهو معرفة الباري تعالى وصفاته وما جاء من عند الله وعلم النبوة وما تميز به النبي عن المتنبئ وعلم أحكام الله تعالى وأقضيته ومعرفة ما تطلب الأحكام منه كالكتاب والسنة ، والقرآن والحديث مشهوران بفضائل العلم والعلماء وفيه كتاب مفتاح دار السعادة للمحافظ ابن القيم رحمه الله وهو كتاب لا يوجد نظيره في الإسلام ثم نشر العلم ثم تعظيم القرآن المجيد بتعلمه وتعليمه ، وحفظ حدوده بأحكامه وعلم حلاله وحرامه ، وتكريم أهله وحفاظه واشتغاره ما يهيج البكا من مواعظ الله ووعيده ثم الظهارة ثم الصلوات الخمس ثم الزكاة ثم الاعتكاف ثم الحج ثم الجهاد .

وفي ذلك كتاب ( العبرة بما جاء في العزو والشهادة والهجرة ) لهذا العبد عفا الله عنه وهو نفيس جداً في هذا الباب مغن عن كثير من الكتب ثم المرابطة في سبيل الله تعالى ثم الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف ثم أداء الخمس من المغنم إلى الإمام أو عامله على الغنائم وكل ذلك مذکور في كتابي المسطور ثم العتق وفك الرقبة ثم الكفارات الواجبات بالجنايات وهي في الكتاب والسنة أربع .



كفارة القتل وكفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة المسيس في صوم رمضان ومما يقرب منها ما يجب باسم الفدية لأنها إما عن ذنب سبق أو يراد به التقرب إلى الله تعالى بشئ. يعني أثر أمر قد وقع ذنباً كان أو غير ذنب ثم الإيفاء بالعقود ثم الإيفاء بالعقود ثم تعدد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها ثم حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه، ويدخل فيه الكذب والغيبة والنميمة والفحش ثم أداء الأمانات إلى أهلها ثم تحريم قتل النفوس والجنايات عليها ثم تحريم الفروج وما يجب فيها من التعفف ثم قبض اليد عن الأموال المحرمة .

ويدخل فيه تحريم السرقة وقطع الطريق وأكل الرشا وكل ما لا يستحقه شرعاً ثم وجوب التورع عن المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منها .

وهي أنواع كثيرة مبسوطه في كتب السنة والكتاب ثم تحريم الملابس والزي والأواني وما يكره منها ثم تحريم الملاعب والملاهي المخالفة للشريعة ثم الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل ثم ترك الغل والحسد ونحوهما من الخصال المذمومة على لسان الشرع ثم تحريم أعراض الناس وما يجب من ترك الوقعة فيها ثم إخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء والسعنة ثم السرور بالحسنة والاعتناء بالسيئة ثم معالجة كل ذنب بالتوبة ثم القرابين وجماتها الهدى والاضحية والعقيقة ثم طاعة أولى الأمر إلا في معصية الخالق ثم التمسك بما عليه جماعة أهل السنة والكتاب ثم الحكم بين الناس بالعدل ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ثم التعاون على البر والتقوى ثم الحياء ثم بر الوالدين ثم صلة الأرحام

ثم حسن الخلق ويدخل فيه كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع ثم الإحسان إلى المماليك ثم حق السادة على المماليك وهو لزوم العبد سيده وإقامته حيث يراه له وبأمر به وطاعته فيما يطبقه .

ثم حقوق الأولاد والأهلين وهي قيام الرجل على ولده وأهله وتعليمه إياهم من أمور دينهم ما يحتاجون إليه ثم مقارنة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام بينهم والمصافحة لهم ونحو ذلك ، ثم رد السلام ثم عيادة المريض ثم صلاة الجنائز ثم تشميت العاطس ثم مبعادة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم .

ثم لإكرام الجار ثم لإكرام الضيف ثم الستر على أصحاب القروف أي الذنوب ثم الصبر على المصائب وعمّا تنزع النفس إليه من لذة وشهوة .

ثم الزهد وقصر الأمل ، ثم الغيرة وترك المراء ، ثم الاعراض عن اللغو ، ثم الجود والسخاء ثم رحمة الصغير وتوقير الكبير . ثم اصلاح ذات البين ، ثم أن يجب الرجل لأخيه المسلم ما يجب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه .

ويدخل فيه إماطة الأذى عن الطريق والنصح لكل مسلم . وفي حديث أنس في صحيح البخارى لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

فهذه سبع وسبعون شعبة من شعب الإيمان ذات عليه أدلة الكتاب والسنة ذكرها البيهقي في شعب الإيمان ، وزاد القزويني عليها في بعض الشعب آية أو آيات أو حمدنا أو كلمات أو حكاية أو حكايات أو بيتاً أو أبياتاً لم يذكرها البيهقي .

وإذا أحطت بما ذكرنا علما عرفت إن ذلك كله من المكاره التي  
 حفت بها الجنة وإن خلاف ذلك كله من الشهوات التي حفت بها النار ،  
 وهذا باب واسع جداً لا يتسع لبسطه هذا المقام وفقنا الله سبحانه وتعالى  
 لاحتمال المكاره المنجيات وجنبنا عن الشهوات الموبقات .

هذا وأقول ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا  
 اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف  
 عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

\*\*\* \*\* \*\*\*

## (بَاب)

« من دخل النار من الموحدين ومات واحترق

ثم يخرجون بالشفاعة ) »

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكتفون فيها حمما ثم تدركهم الرحمة فيخرجون ويطرحون على أبواب الجنة قال فيرش عليهم أهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغشاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة . أخرجه الترمذى وقال هذا حديث صحيح قد روى من غير وجه عن جابر .

وعن أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان قال أبو سعيد فمن شك فليقرأ : ( ان الله لا يظلم مثقال ذرة ) أخرجه الترمذى وحسنه وصححه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماهم الله إمامة حتى إذا كانوا فخما أذن لهم في الشفاعة فجاء بهم ضيائر (٧٨) فبشوا (٧٩) على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كأن رسول الله قد كان يرمي بالبادية .

قال القرطبي هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لأنه أكدها بالمصدر وذلك

(٧٩) أى فرقوا .

(٧٨) أى جماعات جماعات .

تكره ما لهم حتى لا يحسوا ألم العذاب بعد الإحتراق بخلاف الحي الذي هو من أهلها ومخلدا فيها كلما نضجت جلودهم بداناهم جلودا غيرها ليدرقوا العذاب ، وقيل يجوز أن تكون إمامتهم عبارة عن تغيبه إياهم عن الآلام بالنوم ولا يكون ذلك موتا حقيقة فان النوم قد يغيب عن كثير من الآلام والملاذ .

وقد سماه الله وفاة فقال : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ) فهو وفاة وليس بموت على الحقيقة التي هو خروج الروح من البدن وكذلك الصعقة قد عبر الله بها عن الموت في قوله تعالى ( فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ) وأخبر عن موسى عليه السلام أنه خر صعقا ولم يكن ذلك موتا على الحقيقة غير أنه لما غيب عن أحوال المشاهدة من الملاذ والآلام جاز أن يسمى موتا ، وكذلك يجوز أن يكون إمامتهم غيبتهم عن الآلام وهم أحياء بلطفية يحدثها الله فيهم كما غيب النسوة اللاتي قطعن أيديهن بشاهد ظهر لهن فقبين به عن الآلام .

والتأويل أصح لما ذكرناه من تأكيده بالمصدر ولقوله في نفس الحديث حتى إذا كانوا فحما ، فهم أموات على الحقيقة كما أن أهلها أحياء على الحقيقة وليسوا بأموات .

فان قيل ما معنى إدخالهم النار وهم غير عالمين قيل أن يجوز أن يدخلهم نأديبا لهم وان لم يعذبهم فيها ويكون صرف نعم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجون فان الحبس عقوبة لهم وإن لم يكن معه غل ولا قيد والله أعلم .

وهن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج أو أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، أخرجوا من

النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة أخرجوا من النار من  
قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة ، أخرجه الترمذى وقال  
هذا حديث حسن صحيح وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله  
أخرجوا من النار من ذكرنى يوماً أو خافنى فى مقام ، أخرجه الترمذى وقال  
حديث حسن غريب .

## « باب »

\* ( فى الشفعا. وذكر الجهنميين ) \*

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أن الصيام  
والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعمته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى  
فيه ويقول القرآن منعمته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان ، أخرجه ابن المبارك .

وذكر مسلم من حديث أبي سعيد الخدرى وفيه بعد قوله فى نار جهنم حتى إذا  
خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله  
تعالى فى استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيامة لآخوانهم الذين فى النار يقولون  
ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون ، فيقال لهم أخرجوا من عرقم  
فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً ، منهم من أخذته النار إلى نصف  
ساقه وإلى ركبتيه يقولون ربنا ما بقى أحد من أمرتنا به ، فيقول جل جلاله  
أرجعوا فن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقاً  
كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً من أمرتنا به ، ثم يقول أرجعوا فن  
وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقاً كثيراً  
ثم يقولون :

ربنا لم نذر من أمرتنا أحداً ، ثم يقول أرجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيراً ، وكان أبو سعيد يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا إن شئتم ( إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ) فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين .

وفي البخارى بدله « وبقيت شفاعتي ، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيراً قط قد عادوا همما فيليهم على نهر على أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها يكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخضر ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض .

فقالوا يا رسول الله كأنتك كنت ترعى بالبادية ، قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يمر فونهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عباده ولا خير قدموه ، ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم ، فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم نعط أحداً من العالمين ، فيقول لكم عندي أفضل من هذا ، فيقولون ربنا وأى شيء أفضل من هذا ؟ فيقول رضاي لا أسخط عليكم بعده أبداً . أخرجه ابن ماجه . وفي الباب أحاديث وروايات بطرق وألفاظ .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتاباً من تحت العرش : إن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين ، قال فيخرج من النار مثل أهل الجنة أو قال مثل أهل الجنة ، قال وأكثر ظني أنه قال مثل أهل الجنة مكتوب بين أعينهم عتقاء الله .

وفي هذه الأحاديث فوائد كثيرة : منها أن الإيمان يزيد وينقص ،  
ومنها أن الأعمال الصالحة من شرائع الإيمان ، ومنه قوله تعالى ( وما كان  
الله ليضيع إيمانكم ) أى صلاتكم ، وقيل المراد في هذا الحديث أعمال القلوب  
كأنه يقول اخرجوا من عمل عملا بنيت من قلبه لقوله « الأعمال بالنيات ،  
ويجوز أن يكون المراد به رحمة على مسلم ، رقة على يتيم خوفاً من الله  
تعالى رجاء له توكل عليه ثقة به : مما هى أفعال القلب دون الجوارح ،  
وسماها إيماناً لكونها فى محل الإيمان ، وهذا الذى قواه القرطبي وأيده  
فى التذكرة .

وعن أنس بن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يخرج قوم من النار بعد  
ما مسهم منها سبع فيدخلون الجنة فنسبهم أهل الجنة الجهنميين ، خرجه  
البخارى . وعن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ليخرجن  
قوماً من أمتى بشفاعتى يسمون الجهنميين ، رواه الترمذى وقال حديث  
حسن صحيح ، أخرجه البخارى وأبو داود أيضاً .

وعن أنس قال : قال سول الله صلى الله عليه وسلم : شفاعتى لأهل الكبائر  
من أمتى . زاد الطيالسى قال : فقال لى جابر : من لم يكن من أهل الكبائر  
فأله وللشفاعة وذكر أبو داود والدارقطنى عن أبى أمامة أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم أنا بشرار أمتى ، قالوا فكيف أنص  
بختيارها ، قال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارهم فيدخلون  
الجنة بشفاعتى (٨٠) .

(٨٠) أحاديث الشفاعة : أكثرها آحاد . وأحاديث الآحاد لا تثبت بها  
العقائد ( أنظر تفسير نجر الدين الرازى فى البقرة فى الآية « بلى من كسب سيئة  
وأحاطت به خطيئته . . . الخ » ) .



وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة ، فاخترت الشفاعة  
لأنها أعم وأكفي ، أترونها للمتقين ؟ لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين ،  
رواه ابن ماجه ، وفي الباب أحاديث بألفاظ وطرق .

وعنده من حديث عوف بن مالك الأشجعي نحوه وفي آخره : قلنا  
يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا من أهلها ، قال هي لكل مسلم .

قال القرطبي : شفاعة رسول الله (ص) والملائكة والنبیین والمؤمنين لمن  
كان له عمل زائد على مجرد التصديق ، ومن لم يكن معه من الإيمان خير من الدين  
يتفضل الله عليهم فيخرجوهم من النار فضلا وكرماً وعداً منه حقا ، وكلمته  
صدقا ( إن الله لا يقدر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء )  
فسبحان الرفوف بعبد الوفي بعبدته . انتهى .

## ( باب )

\* ( في الشافعين لمن دخل النار وما جاء أن النبي (ص) يشفع  
 رابع أربعة وذكر من يبقى في جهنم بعد ذلك ) \*

عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم  
 يشفع يوم القيامة ثلاثة : الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ، أخرجه ابن ماجه  
 وعن ابن مسعود قال : يشفع نبيكم رابع أربعة : جبريل ثم ابراهيم ثم موسى  
 أو عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم  
 الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر - إلى قوله - فما تنفعهم  
 شفاعة الشافعين ،

قال ابن مسعود : ف هؤلاء هم الذين يبقون في جهنم . أخرجه ابن  
 السماك أبو عمرو عثمان بن أحمد وقيل أن هذا هو المقام المحمود لثبينا صلى  
 الله عليه وسلم كما أخرج أبو داود الطيالسي عن عبد الله أى ابن مسعود ولفظه  
 قال : ثم يأذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل عليه  
 السلام ، ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى أو عيسى عليهما السلام ، ثم يقوم  
 نبيكم رابعاً فيشفع لا يشفع لاحد من بعده في أكثر مما يشفع وهو المقام  
 المحمود الذي قاله الله تعالى ( عيسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ) .

وعن عبد الله بن أبي الجعدا أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول : لا يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بنى تميم ، قيل  
 يا رسول الله سواك ، قال سواي ، قلت أنت سمعته من رسول الله ؟ قال  
 أنا سمعته . أخرجه ابن ماجه والترمذي . وقال حديث حسن صحيح

غريب ، ولا يعرف لابن الجديع غير هذا الحديث الواحد ، وخرجه البيهقي في دلائل النبوة .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل بشفاعة رجل من أمي الجنة مثل أحد الحيين ربعة ومضر . قال قيل يا رسول الله وما ربعة من مضر ؟ قال إنما أقول ما أقول ، قال فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان . أخرجه ابن السماك .

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن من أمي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة . أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن ثابت أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة . قال القاضي عياض في الشفاء عن كعب : إن لكل رجل من الصحابة رضى الله عنهم شفاعة .

قال القرطبي : إن قال قائل كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار والله تعالى يقول ( إنك من تدخل النار فقد أخزيته ) وقال ( لا يشفعون إلا لمن ارتضى ) وقال ( وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ) ومن يرضاه الله لا يخزيه أبداً . قال الله تعالى ( يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ) الآية .

قلنا هذا مذهب أهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن التحقيق . وأما مذهب أهل السنة الذين جمعوا بين الكتاب والسنة فإن الشفاعة تدفع العصاة من أهل الملة حتى لا يبقى منهم أحد إلا دخل الجنة ، ثم أجاب عن الآيات بأنها خاصة جاءت في قوم لا يخرجون من النار .

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله في الاحياء : إذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فإن الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعة الأنبياء والصدّيقين بل شفاعة العلماء والصالحين ، وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فإن له شفاعة في أهله وقرباته وأصدقائه ومعارفه ، فكان حريصاً على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة للشفاعة ، وذلك بأن لا تستصغر معصية أصلاً ، فإن الله تعالى نجماً غضبه في معاصيه فلمل مقت الله فيه .

وشواهد الشفاعة في القرآن والأخبار كثيرة انتهى .

ثم ذكر آيات وأخبار ، منها حديث اختلاف الناس إلى آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ثم إلى محمد (ص) ، قال فهذا شفاعة رسول الله (ص) ولأحد أمته من العلماء والصالحين شفاعة أيضاً .

قلت ولكن هذه الشفاعة تكون باذن من الله سبحانه ، كما نطق به الكتاب العزيز في مواضع ورسول الله (ص) أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ، اللهم أرزقنا شفاعته يوم القيامة قال تعالى ( من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه ) وقال تعالى ( ما من شفيع إلا من بعد إذنه ) وقال تعالى ( ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ) وقال تعالى ( ولا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له ) .

وقال في المواهب اللدنية : وأما ما يعتر به الجهال من أنه لا يرضى رسول الله (ص) أن يدخل أحد من أمته النار فهو غرور الشيطان لهم ولعبه بهم ، فإنه يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم يجد لرسول الله (ص) حداً يشفع فيهم ، ورسول الله أعرف به وبحقه من أن يقول لا أَرْضَى أن يدخل أحداً من أمتي النار ويدهه فيها بل ربه تبارك وتعالى يأذن له في الشفاعة فيمن شاء الله أن يشفع فيه ، ولا يشفع في غير من أذن له ويرضيه .

وقال الخازن تحت الآية الأولى : هذا استفهام إنكار ، والمعنى لا يشفع عنده أحد إلا بأمره وإرادته ، وذلك إن المشركين زعموا أن الأصنام يشفعون لهم ، فأخبر أنه لا شفاعاة لأحد عنده إلا ما استثناه بقوله ( إلا بأذنه ) يريد بذلك شفاعاة النبي (ص) وشفاعة الأنبياء والملائكة وشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض .

وفي الكبير : لا يقدر أحد على الشفاعاة إلا بأذن الله تعالى ، فيكون الشفيع في الحقيقة الذي يأذن الله له في تلك الشفاعاة .

وقال في الخازن أيضاً : قال تعالى ( قل الله الشفاعاة جميعاً ) أى لا يشفع أحد إلا بأذنه . وفي الحديث : « فاستأذن على ربي فيأذن لي » ، وقال الشيخ زين الدين بن علي المقرئ في مرشد الطلاب :

أعلم إنه صلى الله عليه وسلم لا يشفع لجميع عباد الله ، بل يشفع لمن أذن الله في شفاعته ، انتهى .

وفي تفسير الحدادي : لا يشفع أحد لأحد عند الله إلا بأمره ورضاه ، كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض بالدعاء كما يشفع الأنبياء للمؤمنين .

وفي الباب أخبار وآثار كثيرة ، وأقوال لأهل العلم غزيرة لا يتسع هذا المقام لبسطها .

## الْحَامَّةُ

« ( فيما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيامة ) »

قال تعالى ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء )  
وقال تعالى ( قل يا عبادة الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله  
إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ) وقال تعالى ( ومن يعمل  
سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ) وقال تعالى ( وإن  
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ) وقال تعالى ( وسوف يعطيك ربك فترضى )  
وقال تعالى ( أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ) .

وقال تعالى ( فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة  
منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً ) وقال تعالى ( وعد الله الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ) وقال تعالى ( وربك الغنى ذو الرحمة )  
وقال ( عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون  
ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) وقال تعالى ( هو أرحم الراحمين )  
وهذه الآية في مواضع من القرآن الكريم .

وقال تعالى ( ولا تيسر من روح الله إنه لا ييسر من روح الله إلا القوم  
الكافرون ) وقال تعالى ( نبي عبادة إلى أنا الغفور الرحيم ) وقال تعالى  
( وربك الغفور ذو الرحمة ) وقال تعالى عن حملة العرش أنهم يقولون ( ربنا  
وسعت كل شيء . رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب  
الجحيم ، ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم

وأزواجهم وذرياتهم أنك أنت العزيز الحكيم ، وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ) وقال تعالى ( ويعف عن كثير ) وقال تعالى ( ان ربك واسع المغفرة ) وقال تعالى ( ويعفو عن كثير ) وهذه غير الأولى .

ومن أسمائه الحسنی الرحمن الرحيم وهما مشتقتان من الرحمة على طريق المبالغة والرحمن أشد مبالغة من الرحيم ، وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا ، ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ، ورحيم الدنيا ، وقد تقرر أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى .

قال القرطبي وصف نفسه الكريمة بهما لأنه لما كان باتصاف رب العالمين ترهيب قربه بالرحمن الرحيم لما تضمن من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه فيكون أعون على طاعته وامنع ، وقيل فائدة تكريره هنا بعد الذكر في البسمة أو العناية بالرحمة أكثر من غيرها من الأمور وإن الحاجة إليها أكثر فنبه سبحانه وتعالى بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها ، وأنه هو المفضل لها على خلقه . ذكره الشوكاني ( رح ) في تفسيره فتح القدير .

قال البيهقي في الأسماء والصفات قال الخليلي في معنى الرحمن أنه المزيج للعامل وفي معنى الرحيم أنه المثيب على العمل ، فلا يضيع لعامل عملا ولا يهدر لساع سعيًا وينيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله .

وقال الخطابي ذهب بعضهم إلى أن الرحمن غير مشتق من الرحمة لأنه لو كان مشتقا منها لا تصل بذكر المرحوم ولا تنكره العرب حين سمعوه وزعم بعضهم أنه اسم عبراني ، وذهب الجمهور من الناس إلى أنه مشتق من الرحمة ينبىء عن المبالغة ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها ولذلك لا يثنى

ولا يجمع فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معاشهم ومصالحهم وعمت المؤمن والكافر والصالح والطالح .

وأما الرحيم فخاص للمؤمنين كقوله وكان بالمؤمنين رحيمًا والرحيم بمعنى راحم وبناء فعيل أيضاً للمبالغة ، وقال ابن عباس الرحمن هو الرفيق والرحيم هو العاطف على خلقه بالرزق وهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر وقال عبد الرحمن بن يحيى الرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل .

قال ابن عباس في قوله تعالى ( الرحمن علم القرآن ) وقال ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوه فله الأسماء الحسنى ) وقال ( وكان بالمؤمنين رحيمًا ) وقال ( وكان بالمؤمنين رحيمًا ) وقال في فواتح السور غير التوبة بسم الله الرحمن الرحيم ، وقال في فاتحة الآيات الرحمن الرحيم وقال ( تنزيل من الرحمن الرحيم ) .

والجمله فالرحمة صفة عظيمة عامة من صفات الرحمن الرحيم يظهر أثرها على وجه الكمال إن شاء الله تعالى يوم الدين ونعم الصالحين والطالحين من المؤمنين حين يغفر الله سبحانه وتعالى ذنوب المذنبين ويعفو الخطايا والجرائم للخطائين .

ومن نعم الله سبحانه على عباده أن وصف نفسه الكريم بالرحمة العامة والمغفرة الشاملة ووصف رسوله محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وشفيع المذنبين بقوله في كتابه الكريم ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) فوقعت أمته المرحومة بين رحيمين كريمين والرحيم إذا قدر رحم والكريم إذا غلب غفر ، فالرحمة والمغفرة للعصاة من الموحدين المتبعين للسنة والكتاب



والمقرين على أنفسهم بالفصور عن بلوغ ذروة كمال الامتثال بإتيان صوالح الأعمال ثابتان بأدلة القرآن ونصوص السنة لا سيما أنه سبحانه يتوب على النائبين ويغفر للمستغفرين ، ويفرح بتوبة عباده المؤمنين ويجزي المحسنين ، ويحب المتطهرين التوابين وقد سبقت رحمته على غضبه ورضاه على سخطه وعفوه على انتقامه وهو أحق بذلك وأولى وقد وردت في ذلك أخبار كثيرة صحيحة لا يتسع المقام لبسطها لما أنه يستدعى مؤلفاً مستقلاً ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله فلنذكر من ذلك شيئاً ندرأ رجاء العفو والغفران من الرحيم الرحمن فانه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي ، أخرجه الشيخان والترمذي وعند البخاري رحمه الله في رواية أخرى أن رحمتي غلبت غضبي ، وعند الشيخين في أخرى ، سبقت غضبي وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعون وأنزل الله في الأرض جزءاً واحداً ، فن ذلك الجزء تراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرهما عن ولدها خشية أن تصيبه ، أخرجه الشيخان والترمذي .

وعن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم وتسع وتسعون ليوم القيامة ، أخرجه مسلم وله في أخرى أن الله تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة أكلها الله تعالى بهذه الرحمة .

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري وفي بعض طرق أبي هريرة  
فإذا كان يوم القيامة رد هذه على تلك التسعة والتسعين فأكلها مائة رحمة فرحم  
بها عباده يوم القيامة ،

وفي رواية أخرى فإذا كان يوم القيامة جمعت الواحدة إلى التسعة والتسعين  
فكلمن مائة رحمة حتى أن إبليس ليتناول إليها رجاء أن ينال منها شيئاً .

وقال ابن مسعود وإن تزال الرحمة بالناس حتى أن إبليس ليهتز صدره يوم  
القيامة مما يرى من رحمة الله وشفاعة الشافعين . وعن عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فإذا امرأة من السبي تسعى قد  
تجلب نديها إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته فقال صلى  
الله عليه وسلم آرون هذه المرأة طارحة ولدعا في النار قلنا لا والله وهي  
تقدر على أن لا تطرحه قال فإله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها ،  
أخرجه الشيخان .

وعن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم  
الله من لا يرحم الناس متفق عليه عن أبي هريرة قال سمعت أبا القاسم الصادق  
المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول : لا تنزع الرحمة إلا من شقي . رواه  
أحمد والترمذي .

وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحون  
يرحمهم الرحمن ، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . رواه أبو  
داود والترمذي .

قال الحسن يقول يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وأدخلوا  
الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم ينادى مناد من تحت

العرش يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت النبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي .

ويروى أن أعرابياً سمع ابن عباس يقرأ ( وكنتم على شفا حفرة من النار فأنتذركم منها ) فقال الأعرابي أنتذركم منها وهو يريد أن يوقمهم فيها ؟ فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه ، وقال الصنابحي دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مهلاً لم تبتك فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا أحدثتكموه إلا حديثاً واحداً وسوفى أحدثتكموه اليوم وقد أحبط بنفسى :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار أو حرمه الله على النار . أخرجه مسلم ، والأخبار بهذا المعنى كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما من الأئمة .

وقال الأصمعي : كان رجل يحدث بأهوال يوم القيامة وأعرابي جالس يسمع ، فقال يا هذا من يلي هذا من العباد ، قال الله تعالى ، فقال الأعرابي إن الكريم إذا قد غفر . وعن جابر رضى الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك به دخل النار رواه مسلم .

وعن عتبان بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله . أخرجه الشيخان ، وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده لو لم تذهبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم . رواه مسلم .

وعن أبي أيوب رضی الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لولا إنكم تذبون لخلق الله خلفاً يذبون بغض لهم . أخرجه مسلم .

وعن ابن عباس رضی الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً  
إلا شفهم الله فيه . رواه مسلم .

وعن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يجيء يوم القيامة  
ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفر الله لهم . رواه مسلم .

وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدني  
الأؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ، فيقول أتعرف  
ذنبك كذا . أتعرف ذنبك كذا ، فيقول رب أعرف ، قال فإني قد سترتها عليك  
في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى صحيفة حسنته . أخرجه الشيخان .

وعن أبي موسى رضی الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله  
تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء  
الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضی الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
قال الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني ، والله لله  
أفرح بتوبة عبده — من أحدم يجد ضالته بالفلاة ، ومن تقرب إلى ذراعا  
تقربت إليه باعاً ، وإذا أقبل إلى يمشي أقبلت إليه أهول . متفق عليه .

وعن جابر رضی الله عنه إنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا يموتن  
أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل . رواه مسلم .

وعن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك . يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي لأنتك بقرابها مغفرة . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ( هو أهل النضوى وأهل المغفرة ) قال فقال الله تعالى : أنا أهل أن ألقى فلا يجعل مصي إليه آخر ، فمن اتقى أن يجعل مصي إلهاً آخر فأنا أهل أن أغفر له . أخرجه ابن ماجه وخرجه أبو عيسى الترمذي بمعناه وقال هذا حديث حسن غريب وروى عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لله أرحم بمبده من الوالدة الشفيقة بولدها .

وقال أبو غالب : كنت اختلف إلى أبي أمامة بالشام ، فدخلت يوماً على فتى مريض من جيران أبي أمامة رضي الله عنه وعنده عم له وهو يقول : يا عدو الله ألم أمرك ألم أنك ، فقال النبي يا عماء لو أن الله تعالى دفعني إلى والدتي كيف كانت صانعة بي ؟ قال تدخلك الجنة ، قال الله ارحم بي من والدتي ، وقبض الفتى ، فدخلت القبر مع عمه ، فلما آن سواه صاح وفتح فقلت له مالك ، فقال فسح له في قبره ومليء نوراً .

وقال هلال بن سعيد : يؤمر باخراج رجلين من النار ، فيقول الله تعالى كيف وجدتما مقيلكما ؟ فيقولان شر مقيل ، فيقول الله تعالى : ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد . ويؤمر بصرفهما إلى النار ، فيعدو أحدهما في سلسله حتى يفتحهما ويتسكأ الآخر فيؤمر بردهما ويسألهما عن

فعلهما ، فيقول الذى عدا قد خبرت من وبال المعصية ما لم أكن لأعرض  
لسخطك ثانياً : ويقول الذى تلكأ حسن ظنى بك إنك لا تردنى إليها بعد  
ما أخرجتنى منها ، فيأمر بهما إلى الجنة .

قال القرطبي : هذا الخبر رفعه الترمذى أبو عيسى بمعناه .

عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن رجلين  
من دخل النار اشتد صياحهما ، فقال الرب تبارك وتعالى اخرجوهما فلما  
أخرجما قال لهما لآى شىء اشتد صياحكما ؟ قالا فملنا ذلك لرحمنا ، قال  
إن رحمتى لكما أن تنطلقا فتلقيما نفسكما حيث كنتما من النار ، فينطلقان فيلقى  
أحدهما نفسه فيجعلها عليه برداً وسلاماً ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه ، فيقول الله  
تبارك وتعالى : ما منعك أن تلقى نفسك كما ألقى صاحبك ؟ فيقول رب إنى  
أرجو أن لا تعيدنى بعدما أخرجتنى منها ، فيقول الله تبارك وتعالى : لك رجاؤك ،  
فيدخلان الجنة جميعاً برحمة الله تعالى .

قال أبو عيسى إسناد هذا الحديث ضعيف لأنه عن رشدين بن سعد ،  
ورشد بن ضعيف عن ابن أنعم وهو الإفريقى والأفريقى ضعيف عند أهل الحديث .

وذكر أبو نعيم الحافظ عن إسحاق بن سويد قال : صحبت مسلم بن يسار  
عاماً إلى مكة فلم أسمعه يكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عرق ، قال ثم حدثنا  
قال بلغنى أنه يؤتى بالعبء يوم القيامة ويوقف بين يدى الله تعالى فيقول :  
انظروا فى حسناته فلا يوجد له حسنة ، فيقول انظروا فى سيئاته فيوجد  
له سيئات كثيرة فيذهب به إلى النار وهو يلتفت ، فيقول ( أى الرب تعالى )  
ردوه إلى لم تلتفت : فيقول أى رب لم يكن هذا ظنى أو رجائى فيك ، شك  
ابراهيم ، فيقول صدقت فيؤمر به إلى الجنة .

قال القرطبي : هذا الحديث رفعه ابن المبارك فقال : أخبرنا رشدين بن سعد قال حدثني أبو هانيء الخولاني عن عمرو بن مالك الجهني أن فضالة بن عبيد وعبادة ابن الصامت رضی الله عنهما حدثاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق يؤتى برجلين فيؤمر بهما إلى النار : فالتفت أحدهما فيقول الجبار تبارك اسمه وتعالى جده : ردوه فيردوه ، فيقال له : لم التفت ، فيقول كنت أرجو أن تدخل الجنة فيؤمر به إلى الجنة قال فيقول لقد أعطاني ربي حتى لو أطعمت أهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئاً . قالوا أي فضالة وعبادة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا ذكره يرى السرور في وجهه .

قال القرطبي : وفي هذا المعنى خبر الرجل الذي يرفع له شجرة بعد أخرى حين يخرج من النار إلى أن يدخل الجنة ، أخرجه مسلم في الصحيح . انتهى . وقد تقدم فيما سبق .

وعن معاذ بن جبل رضی الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئتم أنبأكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وبأول ما يقولون : قالوا نعم يا رسول الله ، قال إن الله يقول للمؤمنين : هل أحببتم لقاءى ؟ فيقولون نعم ياربنا ، قال وما حملكم على ذلك ؟ فيقولون رحمتك أي رب ورضوانك وعفوك ، فيقول فاني قد أوجبت لكم رحمتي .

وعن زيد بن أسلم أن رجلاً كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة ويشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله ، ثم مات فقال : أي رب مالي عندك ، قال : النار ، قال يارب فأين عبادتي واجتهادي ، فقيل له إنك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا وأنا أقنطك اليوم من رحمتي .

وقال مقاتل : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الفقيه من لم يؤيس الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ذكر ذلك كله القرطبي في التذكرة له وعن عبد الله بن عمرو بن العاصم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر :

ثم يقول : أتذكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كثرة الحفاظون ، فيقول لا يارب ، فيقول أظلمك عذر ؟ فيقول لا يارب ، فيقول بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم ، فنخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول أحضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول انك لا تظلم ، قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة ، قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء . رواه الترمذي وابن ماجه .

كذا في مشكاة المصابيح ، والسجل الكتاب الكبير ، والبطاقة على وزن الكتابة الرقعة الصغيرة الموثقة بالثوب يكتب فيها وزن ما يجعل هي فيه إن كان عيناً فوزنه أو عدده وإن كان متاعاً فمئنته ، قيل سميت به لأنها تشد بطاقة هذب الثوب . كذا في القاموس . قال الطيبي فيكون حيثئذ الباء زائدة . اهـ

قال في اللغات : وكأنه أقيمت الباء الجارة التي هي صلة الفعل ، وهي لغة أهل مصر وليس مادته بطق انتهى ، وهذا الحديث يسمى حديث البطاقة .

وما أحسن ما قال السيد العلامة محمد بن اسماعيل الأمير الباني أطاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه .

مهما تفكرت في ذنوبي خفت على قلبي احترابه  
لكنه ينظني لهيبى بذكر ما جاء في البطاقة



وأشيعنا وبركتنا القاضى محمد بن على الشوكانى رحمه الله كتاب سماه  
الدرر النادرة الشاملة على سعادة الدنيا والآخرة ، وهو كتاب نافع جداً  
ينبغى لأهل العلم والدين الإشتغال به ليسعدوا بكل سعادة ويتجافوا عن كل  
موجب للشقاوة .

هذا ونحن نستغفر الله تعالى من كل ذنب زلت به القدم أو طغى به القلم فى  
كتابنا هذا وفى سائر كتبنا ، ونستغفره من أقوالنا التى لا توافقها أعمالنا ،  
ونستغفره من كل علم وعمل قصدنا به وجهه الكريم ثم خالطه غيره ، ومن كس  
نعمة أنعم بها علينا فاستعملناها فى معصية ومن كل تصريح وتعريض بنقصان  
ناقص وتقصير مقصر كنا متصفين به ، ومن كل خطرة دعوتنا لى تصنع وتكلم  
تزيينا للناس فى كتاب سطرناه أو علم أفتناه أو استفدناه .

ونرجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كله انما أن نكرم بالمغفرة والرحمة  
والتجاوز عن جميع السيئات ظاهراً أو باطناً أو أولاً وآخراً فان الكرم عميم والرحمة  
واسعة والجود على أصفاف الخلائق فائض ، ونحن خلق من خلق الله عز الله  
ولا وسيلة لنا اليه إلا فضله وكرمه .

وقد قال جابر بن عبد الله : من زادت حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك  
الذى يدخل الجنة بغير حساب ، ومن استوت حسناته وسيئاته يوم القيامة فذلك  
الذى يحاسب حساباً يسيراً ، ومن زادت سيئاته على حسناته يوم القيامة فذلك  
الذى لا يدخل الجنة ، وإنما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه  
وأقل ظهره بعدما يأذن الله سبحانه وتعالى له فى حق من شاء .

ونرجو من الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه ويفضل علينا بما هو أهله  
منه وسعة جوده ورحمته إنه قريب مجيب الدعوات .

وقد قال تعالى : ( ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يمجد الله غفوراً رحيماً ) . وقال تعالى : ( وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) وقال تعالى ( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا ) الآيات والآيات في الباب كثيرة معلومة .

عن وائل بن الأسقع عن النبي ( ص ) قال : قال الله تبارك وتعالى : أما عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء . أخرجه الدارمي .

وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قاربوا وسددوا واعلموا أن أحداً منكم لن ينجيه عمله ، قالوا يارسول الله ولا أنت ؟ قال ولا أنا إلا أن يتخمدني الله برحمته منه وفضلاً . رواه الدارمي وعنده عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . الحديث رواه الدارمي . وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار . رواه مسلم .

وعن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة . أخرجه مسلم .

اللهم إنك تعلم إنى أعلم أنه لا إله إلا الله وأنى أشهد أن محمداً

رسولك ، وأن الجنة حق وأن النار حق ، وقد قال رسولك في حديث  
عبادة بن الصامت من شهد بذلك أدخله الله الجنة على ما كان من العمل .

هذا الحديث متفق عليه ، وإني أستغفرك وأتوب اليك وأرجو رحمتك  
التي سبقت على غضبك ، فقب على ياتوابع واغفر لي يا غافر الذنب ،  
وأجرني من النار واختم لي بالحسنى وزيادة وأرحمني رحمة في عبادك  
الصالحين ، فإنك كما قلت في مواضع من كتابك أرحم الراحمين . وآخر  
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

\* (تم والحمد لله) \*

## ، خاتمة الطبع ،

يقول المتوسل بالجاء النبوي ، والراجي رحمة ربه العلي نور الحسن  
ابن أبي الطيب صديق بن حسن بن علي لطف الله به : قد تم طبع هذا  
الكتاب وأينع ثمره المستطاب في المطبعة المنسوبة إلى مالكمها التي غيث  
جودها على البرية أنسجم وزاخر مكارمها عم وجم وتقاعس عن مباراتها  
كل مدع وأحجم حضرتنا نواب شاهجهان بيك رئيسة قطر بهوبال المحمية  
صانها الله وأهلها عن كل رزية وبلية تحت إدارة إنسان العين وعين الإنسان  
المولوي محمد عبد المجيد خان ، عافهم الله عن شرور الأزمان .

في أواخر شهر الله المبارك ومضان من شهور سنة أربع وتسعين ومائتين  
وألف من هجرة سيد ولد عدنان عليه أزكى سلام وأبهى رضوان .

# الفهرس

بيان أن الشرائع متفقة على لإثبات الدار الآخرة التي فيها النار والجنة	٢٣
باب في وجود النار الآن	٣٧
في أن النار لا تطفى ولا يطفى من فيها	٤٠
ذكر مكان النار وأين هي على مقتضى الآثار وكذا مكان الجنة	٤٥
جميع الآيات التي وردت في ذكر جهنم وتفسيرها	٤٩
صفة النار وأهلها وتفسيرها	٦٧
ما جاء في أن النار لما خلقت فزعت منها الملائكة حتى طارت أفندتها	١٠٣
البكاء عند ذكر النار والخوف منها	١٠٦
فيمن استجار من النار وسأل الله الجنة	١٠٧
احتجاج الجنة والنار وصفة أهلها	١٠٩
في صفة النار وفي شرار الناس منهم	١١٠
أهل النار	١١٢
أول من يكسى من حلال النار	١١٤
ما جاء في أكثر أهل النار	١١٤
أول ثلاثة يدخلون النار	١١٨
بعث النار وأول من يدعى يوم القيامة	١١٨
ما جاء في أول من تسعر بهم جهنم	١٢٢
جهنم وأنها أدراك ولن هي	١٢٣
أن جهنم تسعر كل يوم وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة	١٢٥

- ١٢٥ باب ما جاء في أن جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منها جزء مقسوم
- ١٢٧ د بعد أبواب جهنم بعضهم من بعض وما أعد الله فيها من العذاب
- ١٢٩ د ما جاء في عظم جهنم وأزمتها وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقهم وتفلتها من أيديهم وفي قمع النبي (ص) وردها عن أهل الموقف
- ١٣١ د كلام جهنم وذكر أزواجها وأنه لا يجوزها إلا من عنده جواز
- ١٣١ د ما جاء أن خزنة جهنم تسعة عشر
- ١٣٢ د د د أن الشمس والقمر يقذفان النار
- ١٣٤ د د د في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها
- ١٣٧ د في شكوى النار وكلامها وبعد قعرها وفي قدر الحجر الذي يرمى به فيها
- ١٤٠ د ما جاء في أن النار لها عيان وعتق وأذنان ولسان
- ١٤٢ د د د مقامع أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم
- ١٤٤ د د د كيفية دخول أهل النار وتلقى النار أهلها
- ١٤٥ د في رفع لهب النار أهل النار حتى يشرفوا على أهل الجنة
- ١٤٦ د في نفس أهل النار
- ١٤٦ د ما جاء في أن في جهنم جبالا وخنادق وأودية
- ١٥٣ د بيان قوله تعالى ( فلا اقتحم العقبة ) وفي ساحل جهنم ووعيد من يؤذي المؤمنين
- ١٥٥ د ما جاء في قوله تعالى ( وقودها الناس والحجارة )
- ١٥٦ د د د عظم جسد الكافر وأعضائه بحسب اختلاف كفره وتوزيع العذاب على المعاصي المؤمن بحسب أعمال الأعضاء
- ١٦٠ د ما جاء في شدة عذاب أهل المعاصي وإذابة أهل النار بذلك

- ١٦٢ باب في عذاب من عذب الناس في الدنيا  
وشدة عذاب من أمر بالمعروف ولم يأت به ونهى عن المنكر وأتاه  
وذكر الخطباء وفيمن خالف قوله فعله وفي أن أعوان الظلمة  
كلاب النار
- ١٦٧ د ما جاء في طعام أهل النار وشراهم ولباسهم
- ١٦٨ د أن أهل النار يموجعون ويمطشون وفي دعائهم وإجاباتهم
- ١٧٣ د في هلكة أهل النار ومن أدناهم عذابا فيها
- ١٧٥ د لكل مسلم فداء من النار من الكفار
- ١٧٨ د في قوله تعالى « وتقول هل من مزيد »
- ١٨١ د في ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفي  
تعيينه وتعيين قبيلته واسمه
- ١٨٣ د باب ما جاء في خروج الموحدين من النار وذكر الرجل الذي ينادى  
يا حنان يا منان وفي أحوال أهل النار
- ١٨٨ د باب تفاوت أهل النار في العذاب
- ٢٨٩ د الاستهزاء بأهل النار وبيان قوله تعالى ( فاليرم الذين آمنوا من الكفار  
بضحكون ) إلخ
- ١٩١ د ما جاء في استنشاق رائحة الجنة والصرف منها إلى النار
- ١٩٢ د ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار
- ١٩٢ د ما جاء في خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه
- ١٩٨ د باب فيمن يستحق النار، وكلام نفيس في حديث اقتراق الأمة
- ٢١١ د في سوء الخاتمة وأسبابه وبيان الخوف والرجاء

٢٢٠ د حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره وذكر عمل أهل النار  
وأهل الجنة

٢٢٨ د من دخل النار من اللوحدين ورمات واحترق ثم يخرجون بالشفاعة

٢٣٠ د في الشفاعة وذكر الجهنميين

٢٣٤ د في الشافعين لمن دخل النار وذكر من يبقى في جهنم بعد ذلك

٢٣٨ د خاتمة فيما يرجى من رحمة الله ومغفرته وعفوه يوم القيامة

\*\* \*\* \*\* \*\*

رقم الإيداع ٧٨/٣٠٩٧

الترقيم الدولي ٩٧٧

مطبعة الامتياز

٥١ درب الانسية . شارع الدرب بالعمرة